RAGIP PAŞA
1004/1-2
1165

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 1004/1-2

حسبي الله ونعم
من الكتب التي وقفها الفقير
إلى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وقف عبده

١١٦٥

سطر ١٩
١١٦٥

١١٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام البارع العلامة • استاد الدنيا شيخ العرب
والعجم • كشاف المشكلات ابو القاسم • محمود بن عمر الزمخشري
رحمة الله عليه • اللهم ان مما مجتنى من النعم السوابغ
الهام هذه الكلم النوابغ • ناطقة بكل زاجرة وموعظة • حاثة
على كل عبرة موقظة • كانما لقن بها مجلة لقمان • واصف بها
حكمة آصف سليمان • ولكن ثمة آذان عن استماع الحق
مسدوده • واذهان عن تدبره مصدوده • وناس لهم مضجع
من الغفلة ممهود • يقل في اجفانهم التسهيد وكانهم فهود •
فهب لها من رغب في الاداب السنية السنية • والعظات
الحسنة الحسنية • ويهتز للتزين بما حيك من وشيها • وصيغ
من حليها • وخذ بايدينا الى كسب ما تحب وترضى • ووفقنا
لمداواة هذه القلوب المرضى • انك اقرب قريب • واجوب مجيب •
السنة منهاجي • ومنها اجي • عيني تقر بكم • عند تقربكم • المرء
يقدم ثم يحجم • والنوء ينجم ثم يحجم • حبذا الوادق اذا رعد
والصادق اذا وعد • السوقية • والكلاب السلوقية • رب
زعجات • يشمن عزمات • سحابة وقفت تعلة • وكفت نحلة

الاب

الاب اعرف واشرف • والام اراءم وارأف • والكريم يخشى
بارقة هطلة • ولا يرسل صاعقة مظلة • ارضى الناس بخسار
بايع الدين بالدينار • اللحية حلية • ما لم تطل عن الطية •
لم يبق في الناس ودك • شر من الضحاك ودك • ايمن مال اديت
زكوته • وزدت بركاته • يا بني ق فاك • عما يقرع قفاك •
من زرع الاحن • حصد المحن • ما كثرة المقالة • بعثرة مقالة •
الامين امن • والخائن خائن • آنث من النشوة • من اتخذ النسوة •
عيش المجاهد جهيد • ورزق الزاهد زهيد • متى اصبح وامسى •
ويومي خير من امسي • فقد جمع الاصل والفرع • من تبع العقل
والشرع • ما للفساق من حميم • غير غساق وحميم • المتقون اهل
ظلال وسرر • والمجرمون في ضلال وسعر • ليس من الشرف
والكرم • عادة الشره والقرم • كل حي يحتضر • فطوبى لمن يختضر •
ان تشح فقد اسا • وان تسخ فلم اسى • الليالي ما خلدن لداتك •
افتخالهن مخلداتك • العرب نبع صلب المعاجم • والغرب
مثل الاعاجم • الغربان غربان • والسودان سيدان •
اذا قلت الانصار • كلت الابصار • ما وراء الخلق الدميم •
الا الخلق الذميم • مخائل الغم والمسره • تبكي وتضحك
في الاسره • العمل مع فساد الاعتقاد • تشبه بالسراب
والرماد • من كانت نعمته واصبه • كانت طاعته واجبه •

رب صدقة من بين فكيك • خير من صدقة من بطن كفيك •
لا تمش بالريبة مهينما • ولا تنس ان عليك مهيمنا • صنوان
من منح سائله ومن • ومن منع نائله وضن • عضوك بالملامة
وعظوك • لو عن رقاد الغفلة ايقظوك • من لم يقومه التأنيب •
لم يقومه التأديب • ان جمجم الباطل فانت اسمع من سمع •
وان همهم الحق فكانك بلا سمع • خيم النقص والجد طنبيه •
وسافر الفضل والجد جنيبه • رب قول اوردك مورد القتال •
او ردك مورد القذال • شراك شراك • وان اردت الشراك
فرب موهبه • للمروة مذهبه • لا تبادر بادي الرأي • وانتظر
البادي بعد لاي • حري غير مطور • حري ان يكون غير ممطور •
من صدقت قطاته • قلت سقطاته • صفد فيه ليان •
صفد فيه ليان • اكرم حديث اخيك بانصاتك • وصنه
عن وصمة التفاتك • هذه طرائق • ما فيها رائق • وخلائق
غير هابك لائق • لا تكن مسلما سريع التواني • كمسلم صريع الغواني •
مخلب المعصية يقص بالندامة • وجناح الطاعة يوصل بالادامة •
وجد قرينا ناصحه • فطنة قرنا ناطحه • ما منع قول الناصح
ان يروقك • وهو الذي ينصح خروقك • لا خير في رأي
انجازه بعد لاي • الكتاب الكتاب • ان اردت العتاب •
فان العتاب مسافهه • متى كان مشافهه • العلم جبل

صعب

صعب المصعد • ولكنه سهل المنحدر • والجهل منهل سهل المورد •
الا انه صعب المصدر • لن يسود النقار • ما اسود القار • استبد
او استقد • اغار كالكردي • ثم طار كالكدري • عند يمين
من يمين • يزداد للمكذوب الغبن • اياك فتاك المفتون •
وان افتاك المفتون • تفتق باللحم • حتى تفتق بالنحم • هجوم
الازمات • يفتح العزمات • ما الجد الا غريزه • وهي في الناس
عزيزه • ما النفس مسلمه • والصفة مسلمه • من كان ادب • كان
رحله اجدب • الحر لا يذر على العصاب • ولا يذل وان مني
بالصعاب • صاحب القمار يغتنم ضوء القمر • ومحب السمر لا يبالي
بالسهر • ام الزائر نزوره • وام النابح نفوره • الفرس لا بد له
من السوط • وان كان بعيد الشوط • كم رايت من اعرج
في درج المعاني اعرج • ومن صحيح قدم • ليس له في الخير قدم •
ان صح السر صح العلن • وان لم يصح فلم ولن • من ارسل
نفسه مع الهوى • فقد هوى في ابعد الهوى • ان لم تملك
فضل لسانك • فقد ملكت الشيطان فضل عنانك • لا ترض
عن نفسك تملكها • والا لم تملكها • من حسن سجية الحران
يستحي معايب اخيه • وان يعتقد بمساويه • في جملة مساعيه •
خذ بما هو لديك • وعضك اصون • ولا تاخذ بما هو عليك
اهون • اللئيم ملوم بكل لسان • والكريم مكرم في كل مكان •

قرنت المسرة والمساءة • بالاحسان والاساءة • اذا سمعت
بالمناوب فاحضر • واذا دعيت بالمادب فاحذر • المرض والحاجة
خطبان • امر من نقيع الخطبان • من تنازحت امواله • ترازحت
احواله • دوا المتكبر في اطارة نعرته • ونزع شيطانه من نخرته •
كل طريقة لم يقوم عاجة • فتلك طريقة معوجة • لا تقل للحرام
علق متاع • فما هو الا علق متاع • التاجر مجده في كيسه •
والعالم مجده في كراريسه • كم من مسلم مسلم • وكم من كافر
مسلم • من اخطانه المناقب • لم تنفعه المناصب • مثل مذهبكم
وقدره • كمثل مذهبكم وقذره • وانتم كنبات وزدان • تتمرغن
في ابي المسك • ويقلن ما اطيب ريح المسك • محك المودة
والاخاء • حال الشدة دون الرخاء • ما العتيق المأثور • با قطع من
الحديث المأثور • في قرع باب اللئيم • قلع ناب الكريم •
حجج الموحدين • لا تدحض بشبه المشبهه • وكيف يضع ما رفع
ابرهيم ابرهه • ويل للمتاكين من المساكين • ما ذو همة مشمعلة •
كمن يتشبث بكل علة • من اعظم النعم صحة الابدان • وهي
علة الفسوق والعصيان • ما الضبعان الامذر • من الانسان
باغدر • يا انسان عادتك النسيان • اذكر الناس ناس •
وارق القلوب قاس • قد امن من الحرمان • من سال الرحمن •
الناس اجناس • واكثرهم انجاس • شتنان شتنان في الاسلام

الرشوة

الرشوة والشفاعة في الاحكام • فالق الحب والنوى • خالق
الحب والنوى • ما قدع السفيه بمثل الاعراض • وما اطلق عنانه
بمثل العراض • طعم الالاء احلى من المن • وهي امر من الالاء
مع المن • رب بكاء وتصلية • شر من مكاء وتصدية • ما ملاء
البيادر الا البذور • وما ملاء البدر الا الشذور • الشيخ اذا روى
زاده روى • واذا لقي بالسؤال لقي • الاسراف اتراف •
والاسلاف اتلاف • افلس القوم افشلهم • واشغلهم افغلهم •
مثل الصحابة وسابعهم • كمثل اصحاب الكهف ورابعهم ••
كم بين العارف والبارع في المعرفة • وما ليلة المزدلفة كيوم
العرفة • ربما كانت الحيلة من القوة اغلب • والزبية
يصطاد بها كل ليث اغلب • اصحاب السلطان اعظمهم خطرا
اعظمهم خطرا • وابعد الناس مرقى في الجبل اشدهم حدرا •
قد يحدث بين خبيثين ابن لا يؤبن • والفرث والدم
يخرج من بينهما اللبن • شيع الحسنة بحسن الجزاء • فما احسن
الشعرى خلف الجوزاء • لا تصلح الامور الا بذوي الالباب •
والارحاء لا تدور الا على الاقطاب • الدائن والمديون برانن
ولا خير في دال الدابران • سورة السفيه تكسرها الحلماء • والنار
المضطرمة يطفئها الماء • لا حنف بالدين الحنيف • وما اغنى
الصعدة عن التثقيف • رب زائدة هي نقصان فائدة •••

والكف تنقصها الاصبع الزائدة • لابد مع ذا من ذيا • والدبران
يتلو الثريا • رب مستفت اعلم من مفت • والتيا اكبر من التي •
قد يصحب الجاهل اولي النهى • والفراقد معها السهى • يد البخيل
لا تبض حتى تسلق بالمقول • ولا يستخرج ما في الجبل الا بالمعول •
لا يبلغ سوقة شأو ملك • ولا يجري كوكب مجرى فلك •
الرجل يترك براذينه وهو الى الاباعد محسن • والنعامة
تهجر بيضها وبيض اخرى تحضن • قد يلذ مثل الحسن مثل
الحجاج • واللؤلؤ تخرج من الملح الاجاج • ولد الشريف اولى
بالشرف • لا غرو ان يرتفع اولو الجهل ويحط العالم • وقد
يتدلى سهيل ويستعلي النعائم • زينة الارض بالعلماء والكواكب
زينة السماء • شعاع الشمس لا يخفى • وسراج الحق لا يطفى • رب قوم
يلونكم خبالا • ولا يالونكم خبالا • سوف ينفعك ما انت معط •
وان دفعت الى ذناب معط • العلم درس وتلقين • لا طرس
وتزمين • اذا اخذتك الزعازع • لم تنفعك الوعاوع •
كم لايدي الركاب • من ايادٍ في الرقاب • الدخول في دارة
الاسلام • خلود في دار السلام • ان البراطيل • تنصر الاباطيل •
من مني بالرهب • غني بالهرب • نقل الصخر من القنن • اهون
من حمل المنن • اكثر الناس الى الملك تلفتا • اقلهم من الهلك
تفلتا • اهل الحرب والجدل • بين الحرب والجذل • انتم الاوداء

والدر اعلى من الصدف

والاغراء

والاغراء • ما لم يصبكم داء وغراء • الفلاحة بالفلاح مصحوبة •
والبركة على اهلها مصبوبة • ما من دأب في الادب ابدا •
كمن بدا فيه وشدا • المرء عنوان امره • عنفوان عمره •
من عرف المعارف • عفر المراعف • خف على القدر
السري • من ذوي القدر الدري • ايها القلب الحول
امن حيلتك • ان تجمع المال لزوج حليلتك • في الارض
ناس ونويس • منهم طاوس وطويس • آمن بالايمان ابن آمنة
مات يوم الفزع بنفس آمنة • اكثر الناس عن الحق زور •
ودعواهم باطلة وزور • اذا خبث اخوك فخلق على اسمه وتحفظ
عن كيده وطلسمه • بلاك حسن السمت • ايثار طول الصمت •
من لم تزنه السنين لم يزنه السير • ومن لم يتق الحوب
لم تتق له الحوباء • راقب القابض الباسط • وكن المقسط
لا القاسط • لا خير في الزمان • ما طلع المرزمان • كم احدث بك
الزمان امرا امرا • كما لم يزل يضرب زيد عمرا • الحيل مع
الحول • لا يبتغي عنه الحول • ان لم تكن في اعزتين اشم •
كنت ريح الذل اشم • عمل فيه رياء • ما عليه ضياء •
ربه فليثق من وثق • والا فليبق فيمن وبق • رب زورة
زائر • اشد من زارة زائر • زارة الاسد في الزارة
اهون من زورة بعض الزارة • الناس اكثرهم اغمار •

وان تنفست بهم الاعمار • يا ذا الكبر انت بما هو بالعبد اجدر •
وان كنت اعز من الكبريت الاحمر • نظرت اليك السبعون
وانت سبع • تضيع في الدنيا كانك في ثلة ضبع • ما زاد
كبر قط في كبر • ما الكبر الا ريح في كبر • ان حسن السيماء جنس
من الكيمياء • اذا حصلتك ياقوت • بان على الدر والياقوت •
ما الثمر اليانع تحت خضرة الورق • باحسن من الخط الرائع
في بياض الورق • تسويد بخط الكاتب • املح من توريد بخط
الكاعب • لا تتشبث ظفر الليث في الفريسة • ما دام
رابضا في العريسة • لا تجعل صندوق السر • الا صدر الصدوق
الحر • كونوا خلفاء الله • خلفاء في البيد • الجود والحلم حاتمي واحنفي •
والدين والعلم حنيفي وحنفي • وتد الله الارض بالاعلام
المنيفة • كما وطد الحنيفية بعلوم ابي حنيفة • والائمة الحنفية ايدية
اذومة الملة الحنيفية • الشرايع بمسائلها • والشرايع بمسايلها •
بلي من النكد بلاء • ولولا منه لاواء • شتان فلان كالباقر •
وفلان من الباقر • اعز الناس تبلى من الخطوب بالاعز •
كان الغراء اخت الاغر • وقع اليارزج على اليافوخ •
اهون من ولاية بعض الفروخ • صحة النسخة حديقة
الحدق • وثقة الرواية اروى من الغدق • كم من مؤد
في صدمة الحرب مؤدي وكم من اكشف لغماء الروع كشف •

بظهر

تضرب في موج الضلال وتسبح • فما تغني عنك الاحراز
والسبح • اهل الكفر والكفران • ابعد من الغفر والغفران •
الصنائع جماهر • وقل من هو ماهر • لا يزالون يركبون
خطاياهم • كانها على الصراط مطاياهم • الخالي من الدين
الخالص • وان قيل ذو المناقب ذو المناقص • ليا ليك
مومسات • يرينك بعض ما تهوى ثم يزنيك من متون
البيض • توخذ بيضات الخدور • ومن صدور المران
يقطف رمان الصدور • الايام سعد وسعيد • والناس
عمرو وعبيد • لابد للمنصل من قراب • وللمخلب من قناب •
لا غرو من سباع في غياض • ومن حيات في رياض • احذر
مومنا يغدرك • ولا تنذر مومنا يذعرك • عليك بمن ينذرك
الابتسال والابلاس • واياك ومن يقول لك لا باس
ولا تاس • القى عليك طمرية المشيب • وعليك من الخنص
رداء قشيب • تقول انا صائم • وانت في لحم اخيك سائم
عض العدو افعالك • اشد من عض الافعى لك • ويل
لكل رئيس • من عذاب بئيس • المومن للمومن طيع
سلس • وهو على الفاسق جامح شرس • ما ادري ايهما
اشقى امن يعوم في الامواج • ام من يقوم على الازواج •
اذا وقعت بسهام القضاء • نثرت حلق النثرة القضاء •

قرب ابن قريب باصبعه لا باصبعه • والالم يشر اليه الرشيد
باصبعه • في قرض الاغراض • قرض الاعراض • ضع القرض
مكان القرض • فهو اروح للقلب • واسلم للعرض • احسن
من اللامة • لبوس السلامة • من نضا هذا اللبوس • لم يبق
الا البوس • افتخار الدني بشرف الال • كاغترار الضمآن
بلمع الال • ما لكم تحجون في الحكم باحكمه • اما تقد علم من الحكم حكمه •
والبيت قرين السوء اعداك بدائه • فكن من اعدائه تنج من اعدائه
اقرب شيء عند الله من العسر يسران • وابعد منهما عند صاحبه
النسران • فرقك بين الرطب والعجم • هو الفرق بين العرب
والعجم • يا دنيا تحلين لاولادك ثم تمرين • وتحلين بهم
ثم تمرين • ان الذي سخر الفلك في الماء • هو الذي سير
الفلك في السماء • اذا وقعت المحنة تواكلتم • واذا كانت
النعمة تاكلتم • طاء اعقاب العالمين • تطأ رقاب الظالمين •
لا ترض لمجالستك • الا اهل مجانستك • رب زائر
يراوحك ويغاديك • وهو ممن يكاوحك ويعاديك •
وجه بلا حياء عود قشر ليطه • او سراج فني سليطه • كفاك عبرة
صدر فلان ثم صدوره • واستوبر فلان بعدما استوزره
امد متقدم المعروف بقادمه • فان خوافي الريش تدد
لقوادمه • طلب الثناء بالمجان • من عادات المجان • صعود

الاكام

الاكام وهبوط الغيطان • خير من القعود بين الحيطان •
كن صاحب قران • ولا تكن صاحب قران • كل قريب
لك عليك رقيب • يود ان تقصر عما قريب • ولذلك يقول
مالك ارثي • واخوك يقول مالك ارثي • ابيب وطأة
من الاسد • من يمشي في الطريق الاسد • اذكر اخاك باذكى
من المسك السحيق • وان كان منك في البلد السحيق • لا مسك
ولا اناب • اطيب من نسك من اناب • باطيب من نسك
دارين لا تعبا ~~بمسك دارين~~ • المومن بشعب كل منافق
وكم من غير عند جبل شاهق • كانوا ياخذون رجال الفضل
بزناتهم دنانير • حتى فضلوا عليهم الكلاب والسنانير • حال العاقل
الغافل • تبسط عذر الجاهل الذاهل • لحم الحر ياكله اهل الحسد
كما ياكله النمل ولد الاسد • هل الشيب بفوديك فجهل
وتبصر هل تدرك المهل • الدهر يهدم سور الخورنق كما يمزق
بيت الخدرنق • الشريف من اذا غيب عنه عيب • واذا اب
اليه هيب • المقطعون مقطعون • والمناشير مناشير
من اكثر من سبحان • فهو ابلغ من سحبان • من لم يركب
الاذى • لم يشرب الماذي • كيف تثني عطف المرح
الفخار • من اصله من صلصال كالفخار • قيل لبني زياد الكملة
والحمل منهم الحملة العملة • الضاحك من المومن مضحوك منه غدا

ما مسک دارین

فليرسل عنانه في الضحك مقتصدا • لا خير في جود المطال
وإن كان كالجود الهطال • لا خير فيمن اذا وعد تعرقب •
واذا عزم تعقرب • اذا اكثر الطاغون • ارسل الله الطاعون •
ما استهان قوم بالدين الا حاق بهم الهوان • ونفاهم الزمان
كما ينفي الزوان • رب تكليم بالمقول • اشد من تكليم بالمفصل •
رب كلمة هي عند الناس فصيحة • وهي عند الله فضيحة • اقل من
الهمج • اكثر هذه المهج • ما لاحد في حسن البزة من عزة •
قرب هيئة بذة • بذت كل بزة • يا طالب المتاع طال بك
الرضاع فمتى الفطام • احذر لا ينبذنك في الحطمة هذا
الحطام • لو لم يبق في ذمتك سوى دينار • لم يؤمن
ان يطرحك في وادي نار • طهرت فاك بمساويك •
لو لا انك نجسته بمساويك • الشره على الطعام من اخلاق
الطغام • اعمالك بنية • ان لم تنضجها نية • لا يقع الاعمال
سنية • ما لم تقع سنية • طوبى لمن خاتمة عمره كفاتحته ليست
اعماله بفاضحة • المستهين بدين الله يزيد • على ما فعل
معاوية ويزيد • اطلب وجه الله في كل ما انت صانع • والا فعملك
كله ضايع • عول في السباق على دينك • تسبق في جميع
ميادينك • كم قذف الموت في هوة • من جمجمة مزهوة •
لا فضل الا بالتقوى لمالك على مملوك • ولا لغني على صعلوك •

النساء

النساء متى عرفن قلبك بالغرام • الصقن انفك بالرغام •
مشيك من التيه الخيزلا • وقولك ان سألت الخيز لا • الاحمق
لا يجد لذة الحكمة • كما لا ينتفع بالورد صاحب الزكمة • ما للناس
بلا خير جمال • وما للخير في الناس مجال • عليك بالعمل دون التمني •
واياك والعجلة دون التأني • شقشقة هدرت لعجلان • شنشنة
عرفها من سخبان • امارة ادبار الامارة • كثرة الوباء وقلة العمارة •
اياك والامارة • فانها للبلاء امارة • وللبلاد ابارة • لن يفلح وزير
عند امير • ما طلع ابن جمير وسمر ابنا السمير • المبالغة في التدابير
مغالبة للمقادير • دابة السوء اذا رجمت مرحت • واذا مرحت
رمحت • الا ان فوات الوفات • اشد على الحر من الوفات •
اثنِ على كل من وزر • كلا لا وزر • كونوا برامكة • فما دولتكم براكة •
الا اخبركم بالنفيس الوزارة • نفس بلايا الله بالوزارة •
كل وزير موسى • الا وزير موسى • اللمحة اليسيرة زان بها
الابهام • وجمع الكف يشده على قصره الابهام • بذر
في ممطوره • بر في مطموره • اصحاب الاطمار
يدرون سحاب الامطار • الدنيا مملوءة
عبرا • مشحونة غيرا • تمت

نوابغ الكلم للعلامة
الزمخشري

١١٥٧
رى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدور ارباب الصدور لتلقي الحكم السرية السنية • واختار منهم قلوب اصحاب القلوب لقبول المواعظ الحسنة الحسنية • ومن الله السلام • اكمل الصلوة واجمل السلام • على من اوتي جوامع الكلم • فاوجز في الكلام ايجازا • وخص ببدايع بدايع الحكم • اجلالا لشانه واعزازا • محمد الارجح الانجح • الافصح الانصح • افصح منطيق نطق بالضاد • وانصح داع دعا الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة فاحسن واجاد • وعلى صحبه والال • ما غرب نجم وال • اما بعد فيقول الفقير الواهي • والحقير اللاهي • ذو القصور المنجلي • محمد بن ابرهيم ابن الحنبلي • الحلبي مولدا • الربعي محتدا • الحنفي مذهبا • القادري مشربا • لا قصر سهمه عن اصابة الغرض • ولا قصر سهمه عند اصابة الغرض • لما ظهر ظهور يوح • وبهر كانما هو بدر يلوح • ان نوابغ العلامة الزمخشري • كتاب بالقبول خليق وبالتفضيل حري • لاحتوائه على حكم محكمة • وانطوائه على مواعظ في القلوب محكمة • سخا بها سخا بها سخا عن زايده وافصح فيها مقتفيها عن فصاحة قس بن ساعده • بيد ان عامة اهل هذا الزمان • ومعظم ابناء هذا الاوان • تخفى عليهم بواطنه وظواهره • وتتوارى بين ايديهم فرائده وجواهره • لنبوة غرب السمع عن غريب عباراته • وطيش سهم الفهم عن قريب اشاراته • حاولت كشف النقاب عن وجوه عرايسه • ورفع الحجاب عن مخدرات نفايسه • آخذا في بيان حقايق عباراته • على ما عليه ارباب اللسان • نافذا الى تبيان دقايق اشاراته • على ما جنح اليه الصوفية اصحاب الشان • فوضعت عليه هذا الشرح • المرفوع عنه بمشية الله تعالى القدح • محتويا على

فوايد الفوايد السرية • من ظاهره وسريه • منطويا على سوابغ السوابق الشرية • من الصافنات الجياد الزمخشرية • ساميا اليحمي بمسمى سوابغ النوابغ وناهيك به يسمى • والله اسال • وان سواه لن يسال • ان ينفع بهذا الشرح ويجعله مظنة الاخذ لا الطرح • وهو حسبي ونعم الوكيل قال المصنف رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم اللهم كان اصله على الصحيح من القولين يا الله فحذفت يا وعوض عنها الميم المشددة حتى جعل الجمع بينهما في قول الراجز اني اذا ما حدث الما • اقول يا اللهم يا اللهما • على الضرورة وهذا بالنظر الى اهل العبارة واما بالنظر الى اهل الاشارة فلعله يشير الى انه اذا الم به حدث من حوادث الزمان • ونزلت به قارعة من قوارع الحدثان مما يشغله عمن خلقه وسواه مما سواه • فانه يتوجه الى مولاه بندائه اياه على وجه اتم • واسلوب ابهم • فيناديه بكلمة النداء في الابتداء • ولما قام مقامها في الانتهاء • تقوية لما كان به بدا • حتى كانه دعاه مرتين • وناداه اهتماما بالمناداة كرتين • وقد اختصر ذلك من قال لاهم كما اختصر اي شي من قال ايش الا ان يكون مراده يالاه بمعنى يا اله كما قرئ في الغريب من الشعر اذ وهو الذي في السماء لاه وفي الارض لاه ولكن في لباب التفاسير ان زيادة الميم المشددة عوضا عن حرف النداء مختصة بلفظة الله لا تشاركها فيها غيرها من اسمائه تعالى ان مما منحتني اي منحتنيه واعطيتنيه من المنحة وهي العطية كما يقال في كل محنة منحة من النعم السوابغ جمع سابغة بمعنى كثيرة واسعة قال تعالى واسبغ عليكم نعمه اي كثرها ووسعها وقال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تضبطوا عددها لكثرتها وسعتها واما سوابغ في قول كعب رضي الله تعالى عنه في صدر بيت نص سوابغ بعد قوله في عجز احد سرابيل فجمع سابغ لا سابغة لان السربال مذكر وفاعل يجمع على افاعل اذا كان صفة لما لا يعقل كما قال الشاعر • احدها يا فاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع • واما اذا قيل دروع سوابغ فجمع سابغ ايضا ان اريد بالدروع جمع درع المراة وهو قميصها لانه مذكر وجمع سابغ او سابغة ان اريد به جمع درع الحديد مع القول بما حكاه ابو عبيدة ان درع الحديد يذكر ويونث واما ان قيل بانها مونث فقط فجمع سابغة فقط الهام هذه الكلم

الحسنية اي المنسوبة الى الحسن البصري لانه كان في المواعظ اية الايات

اي الهامك اياي ايايا لتعدي الالهام الى مفعولين بموجب قوله تعالى فالهمها
فجورها وتقواها وقوله النوابغ صفة للكلم كالطيب في قوله تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب الا ان صفته جمعت هنا وافردت في الاية لكونه اسم جنس كنخل
باسقات ونخل منقعر والنوابغ بمعنى الظواهر جدا ومعنى جمع نابغة من نبغ
كمنع ونصر وضرب ظهر ويقال نبغ فلان قال الشعر واجاده ولم يكن في ارث
الشعر والنابغة ايضا الرجل العظيم الشان والنوابغ ايضا شعراء هم
النابغة الذبياني والجعدي والشيباني في اخرين ذكرهم صاحب القاموس
ناطقة بكل كلمة زاجرة وكل موعظة حاثة من الحث وهو الحض
على الشيء حالا بعد حال على كل عبرة موقظة عن سنة الغفلة فاعتبروا
يا اولي الابصار والعبرة بكسر العين الاعتبار وهو الاتعاظ وبفتح العين
وارفع السين واصل العبرة من اسل كل عبرة ويقال ان العبرة هي الدلالة
بالشيء على مثله وان حقيقتها الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد الى ما ليس
بمشاهد ولذلك خصت بالخواص نحو ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ولله در القائل

رايت خيال الظل اعظم عبرة * لمن كان في اوج الحقيقة راقي
شخوص واشباح تمر وتنقضي * وتفنى جميعا والمحرك باقي

كاني القن بها اي بهذه الكلم من بمعنى مجلة لقمان الحكيم قال في لباب التفاسير
ولم يكن نبيا عند الاكثرين قال وفي الحكم المروية عنه كثرة وابلغها ما حكى الله عنه
في القران ثم كل كتاب عند العرب مجلة بفتح الميم والجيم وتشديد اللام وهي
الصحيفة فيها الحكمة وفي حديث سويد بن الصامت انه قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لعل الذي معك مثل الذي معي فقال وما الذي معك قال مجلة لقمان
قال صاحب النهاية يريد به كتابا فيه حكمة لقمان انتهى والمراد المقصود بمجلة لقمان هنا
حكمته اطلاقا لاسم المحل على ما فيه حل مجازا بقرينة ما ياتي من قوله واصف بها
حكمة اصف سليمان والباء في بها يحتمل ان يكون هي الباء التجريدية في مثل
لئن سالت فلانا لتسالن به البحر مما دخلت فيه عند ارادة التجريد على المنتزع عنه
فيكون قد بالغ في الثناء على هذه الكلم بدعوى انها مجلة لقمان وحكمته وانتزاع مثلها
منها مبالغة لكمال صفتها فيها وتكون كان على هذا غير مستعملة في مقام التشبيه
استعمال الكاف فيه بل في مقام الظن من غير قصد الى التشبيه وقد تستعمل عند

الظن بثبوت الخبر من غير قصد اليه كما صرح به السعد التفتازاني وانما لم يقل
ههنا حيث اعتبر التجريد بانها مستعملة في مقام القطع للتشبيه كما هو الاصل
فيها لاقتضاء التجريد في مثل هذه العبارة تشبيها هو تشبيه المنتزع عنه بالمنتزع
كتشبيه فلان المسئول في المثال المذكور بالبحر غاية ما في الباب انه ادعى انه بحر
ينتزع منه مثله مبالغة ولكن امكن التحقيق معنى لكان لان وان ان يجعلها
ههنا له مع القول بالتجريد وهذا ابلغ من ان يكون للظن معه والاظهر انها للتشبيه
لغلبته والاتفاق على ثبوته في اللغة وحينئذ فلا تجريد اصلا واصف من وصفت
الخبر حكيته ذكره صاحب التقريب في علم الغريب بها اي بهذه الكلم حكمة آصف
سليمان بن داود عليهما الصلوة والسلام وهو بفتح الصاد آصف بن برخيا
الذي كان كاتب سليمان عليه الصلوة والسلام وهو الذي قال تعالى في شانه
على قول الزجاج في جماعة قال الذي عنده علم من الكتاب وانما اضيف آصف مع
كونه معرفة اضافة محضة بعد تنكيره كما تقول فرعون موسى وكما قال علا زيدنا
يوم الوغى راس زيدكم والحكمة هنا هي الحكمة في حديث ان من الشعر لحكمة
اي كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما والمراد بها كما قيل المواعظ والامثال
التي ينتفع بها الناس وقال ابن دريد كل كلمة وعظتك وزجرتك او دعتك
الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم قال وهو تاويل قوله صلى الله عليه وسلم
ان من الشعر حكما وبين اصف بدون المد واصف به تجنيس ناقص افصح عن كامل
ولكن ثمه اي هناك اذان عن استماع الحق اي الحق الذي هو من قبيل المنقولات
مسدوده صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بشر عندهم اذنوا
واذهان عن تدبره اي الحق الذي هو من قبيل المعقولات مصدوده انها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ففي العبارة استخدام و
ان جعلت التقدير عن تدبر معناه فلا وثمه ناس لهم مضجع مرقد من الغفلة
ممهود من مهدت الفراش وبسطته ووطاته فهم متمكنون في غفلتهم تمكن النائم
في فراشه يغط في اجفانهم اي اعينهم اطلاقا لاسم الجزء على الكل على عكس
ما في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم التهود التهود كانهم في قلة التهود
فهود ومن اخطاه السهود لم يصب الشهود وفي حيوة الحيوان للدميري رحمه الله
ان الفهد يضرب به المثل في كثرة النوم واذا سدت ثمه اذان عن استماع

الحق • وصدت هناك اذ بان عن تدبره وان تدبره هو الاحق • وجلت غفلة
الغفلة • وقلت يقظة اولئك المركة العجلة • فهب لنا اللهم من يرغب
في الاداب السنية اي الرفيعة من السناء بالمد وهو الرفعة السنية نسبة
الى السنة خلاف البدعة وبينهما من الجناس المحرف مثل ما في قول القائل
الجاهل اما مفرط او مفرط الا ان الاختلاف هنا بالسكون والحركة وفيما نحن
فيه بالحركتين المختلفتين والحرف المشدد وفيهما في حكم المخفف عند اهل الصناعة
البديعية كما تقرر في موضعه ويرغب في العظات الحسنة فيه اقتداء في
وصف العظة بالحسن بلسان التنزيل اذ وصفت فيه الموعظة به في قوله تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الاية وقوله الحسنية نسبة الى
الحسن مرادا به الحسن البصري التابعي رضي الله عنه لجلالة شانه في العظة كما اشار
الى ذلك المص في خطبة كشافه حيث قال والواعظ وان كان من الحسن البصري
اوعظ ومن حسن كلام الحسن لا تجالسوا اصحاب الاهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا
منهم وقال الثوري عن عمران القصير سألت الحسن عن شيء فقلت ان الفقهاء
يقولون كذا وكذا فقال وهل رأيت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا
البصير بدينه المداوم على عبادة ربه ويكفيه ما نقله الامام ابو الخير محمد بن محمد ابن
الجزري الشافعي انه اذا ذكر عند ابي جعفر محمد بن علي قال ذاك الذي يشبه كلامه
كلام الانبياء • وهب لنا من يهتز يتحرك يقال هز الحادي الابل هزيزا
فاهتزت هي اذا تحركت في سيرها للتزين بما يحيك من حاك الثوب
يحوكه اذا نسجه من وشيها الوشي الثوب المنسوج على لونين كانه بمعنى الموشي
من وشاه ووشاه نسجه عليهما ومنه قيل وشى كلامه بالبديد زينه ونمقه
نقل عنه كما لو شي الثوب ناسجه وصيغ من الصوغ من حليها بفتح الحاء
وسكون اللام وكل ما لبس من ذهب او فضة او جوهر فهو حلي وحلية ذكره
صاحب الجمهرة وضبط الحلي بما ذكرنا والمراد بوشي الاداب والعظات وحليها
ما كان منها كالوشي والحلي في الحسن واللطافة وقد قرن بهما الحوك والصوغ
الملايمان للمستعار منه فكان كل منهما استعارة تحقيقية مرشحة الا ان
الترشيح منقدم تقدم التجريد في قوله • غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا •
علقت لضحكته رقاب المال • بخلاف ترشيح قوله تعالى اولئك الذين

اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم والمراد بالمزين بما كان منهما
العمل بما حسن من العظات والتلبس بما لطف من الاداب وخذ اللهم
بايدينا الى كسب ما تحب وترضى من الاعمال الظاهرة ووفقنا لمداواة هذه
القلوب المرضى بما كان من العقايد الباطنة او المراد بكسب ما تحب وترضى
كسب ما هو اعم من الاعمال الظاهرة والعقايد الباطنة وبمداواة تلك
القلوب المرضى مداواة النفوس بما كان من حكمة فعن افلاطون انه قال
جرح الاجساد يعالج بالعقاقير وجرح النفس يعالج بالحكمة فان قلت الاكتساب
ابلغ من الكسب كما اشار اليه المص في تفسير قوله تعالى لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت منبها على سر ان خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب ولا شك
ان ما تحبه وترضاه اولى بان يكتسب منه بان يكسب وان كانت النفس
الامارة على اكتسابه غير قارة فلم لم يبدل الكسب بالاكتساب قلت نا شيا
بما استعمل في نظم الاية المذكورة انك اقرب قريب واجوب مجيب
في اضافة اجوب الى مجيب اشعار بانه من افعل التفضيل من الاجابة على
الشذوذ والذي جرأه على استعمال ذلك مشاكلة اجوب لاقرب نحو فلان
ياتينا بالغدايا والعشايا الا ان في هذا مشاكلة الاول للثاني لان الغداة
انما تجمع على غدوات بخلاف ذاك فان فيه عكس ذلك السنة منهاجي
ومنهاجي اي اراد السنة النبوية لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين من بعدي الحديث فان قلت فهو اراد ما يعم سنتهم قلت
سنتهم من بعده سنة نبوية ايضا الا يرى انه حث على لزومها ايضا والمنهاج
الطريق الواضح كما قال القائل • يا ايها السائل عن مذهبي •
ليقتدي فيه بمنهاجي • منهاجي العدل وقمع الهوى • فهل لمنهاجي من هاجي
وقوله ومنها اي معناه ومنها اذا كانت طريقة واضحة اي عند المآب
الى دار الثواب او معناه ومن اجلها اذ كانت نورا في المسالك لكل سالك
اي من دار معاشي الى مرادي من دار معادي بخلاف البدعة فانها ظلمة وصاحبها
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج عنها فكيف يصل الى مراده ولله در القائل
وكان النجوم بين دجاها • سنن لاح بينهن ابتداع • وفي اي حذف
الهمزة الاخيرة لتحقيق السجع على لغة من يقول في جاءي جاي بالهمزة فيهما جايي

بدونها وفي النابغة اشارة على لسان الصوفية المحققين بالحلول في هوة
الحلول وليسوا من اهله في شئ اي كونهم على طريق اهل السنة في عدم تجاوز الكتاب
والسنة كالشيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه واضرابه القائلين بظهور الحق
سبحانه وتجليه وتلبسه بمظاهر الخلق من غير حلول مقررين ذلك بامر متفق عليه
عند المنكرين والمسلمين كظهور جبريل عليه الصلوة والسلام بصورة دحية
مع ان دحية كان غائبا اذ ذاك وكانت الصحابة رضي الله عنهم يشهدون صورة
دحية والنبي صلى الله عليه وسلم يتحقق في شهوده بانه جبريل فهل كان جبريل
حالا في دحية او دحية حالا فيه هيهات ذلك وانما كان هناك رؤيتان
امتاز نبينا صلى الله عليه وسلم باصحهما وهي مشاهدة حقيقة جبريل وكان
للشيخ وامثاله اشارة من تلك الرؤية الى ان الحق سبحانه يتجلى في مظاهر
الخلق من غير حلول كما قال في نظم السلوك • وها دحية وافى الامين نبينا
بصورته في بدء وحي النبوة • الى ان قال • ولي من اصح الرؤيتين اشارة
تنزه عن رأي الحلول عقيدتي • ثم اشار الى الجواب عن انكار اللبس من الله
فقال • وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر • ولم اعد عن حكمي كتاب وسنة •
مشيرا الى ذكر اللبس في القران العظيم بقوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
وللبسنا عليهم ما يلبسون والى وقوعه بموجب السنة الشريفة حيث قال صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته وان كان اهل الظاهر تاولوه باعادة
الضمير الى ادم او الى الشخص الذي ضربه من ضربه على وجهه وسيق الحديث له
وبالجملة فظهور الحق في بعض الصور هو تلبسه بها كتلبس جبريل بصورة دحية
من غير حلول واهل الحجاب ان كانوا يقفون مع الصورة الخلقية واهل الكشف
ينفذون الى الحقيقة الحقية • وما منهم من احد الا وهو يقول السنة طريقي الى
ما ادعيه • ومنها اجي مستدلا الى ما اعيه كما انا مدعيه • عيني تقر بكم عند تقربكم
قرت عينه تقر من باب علم بردت وفي التنزيل كي تقر عينها وضده سخنت
الا ان الاول جعل كناية عن السرور والثاني جعل كناية عن الحزن لان
دمعة الفرح قارة • ودمعة الترح حارة • ويقال حر يومنا فهو حار وقر يومنا
فهو قر بفتح القاف قال ابن الاعرابي ولا اقول قار وقول احدى النساء
في حديث ام زرع زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر كنت فيه بالحر والقر

عن

تذكير ضمير دحية بناء على انه رجل
مثل طلحة

عن الاذى فالحر عن قليله والقر وهو البرد عن كثيره واما قررت بالمكان
اقر فمن باب ضرب على عكس الاول واصله ايضا من القر وهو البرد من
حيث ان البرد يقتضي السكون كما ان الحر يقتضي الحركة يعني انني اسر بكم
لدي • عند تقربكم الي • وقد جانس بين قوله تقربكم وقوله تقربكم جناسا
متشابها نحو اذا ملك لم يكن ذا هبة • فدعه فدولته ذاهبة • فان قلت
هو قسم من جناس التركيب المشروط فيه تركيب احد ركنيه فقط وتقربكم
الثاني مركب ايضا قلت نعم هو مركب حقيقة الا ان القوم اعتبروا افراد احد
ركني جناس التركيب ولو اعتبارا بدليل تمثيلهم للمفروق منه بقول من قال
كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا • ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا • وفي النابغة
اشارات منها الاشارة الى قرار عينه بالابرار من اهل الدين عند وصولهم
الى مقام المقربين • اي انني اسر بكم ايها السالكون الذين هم لازمة الشرع
مالكون • متى جاءكم الفتح المبين • وترقيتم وانتم الابرار الى مقام المقربين •
ومنها الاشارة الى قرار عينه بالله تعالى في عالم الدنيا في الصلوة على حسب
ما يليق به وان كان قرار عين رسول صلى الله عليه وسلم فيها على الوجه الاكمل
وكذلك سئل الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الاسكندري عن قوله
صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلوة هل ذلك خاص به ام لغيره
منه شرب ونصيب فقال ان قرة العين بالشهود على قدر المعرفة
بالمشهود وان الرسول صلوات الله عليه وسلامه ليست معرفة كمعرفته
فليست قرة كقرته الى ان قال وانما قلنا ان قرة عينه في صلوته بشهوده
جلال مشهوده لانه قد اشار الى ذلك بقوله في الصلوة ولم يقل بالصلوة
اذ هو صلوات الله عليه وسلامه لا تقر عينه لغير ربه وكيف وهو يدل على
هذا المقام ويامر به من سواه لقوله صلوات الله عليه وسلامه اعبد الله كانك
تراه ومحال ان يراه ويشهد معه سواه ومن كانت قرة عينه بالصلوة فهو
دون الاول لان الاول شهد المتفضل والثاني شهد الفضل وايضا الاول
فني عن نفسه ولم يبق للشيطان عليه من سلطان بخلاف الثاني فانه لم يفن
عن نفسه ونفي للشيطان عليه سلطان فلم ينقطع عنه وساوسه فاحتاج الى
مجاهدته فلم يكمل له نعيمه ولا حجر من ان يجعل الخطاب له عز وعلا وان كان

بلفظ الجمع تعظيما كما قال * الا فارحموني يا اله محمد * فان لم اكن اهلا فانت له اهل
ولا منع من نسبة التقرب اليه تعالى فقد جاء في الحديث القدسي اذا تقرب
عبدي مني شبرا تقربت منه باعا فان قلت او قع في البين بيان معنى
التقربين قلت تقرب العبد بالطاعة وتقرب الباري سبحانه بالهداية له
وشرح صدره لما تقرب به اليه ذكره ابن قرقول قال وكان المعنى اذا قصد ذلك
وعمله اعنته عليه وسهلته له قال وقد يكون بمعنى الجزاء اي اذا تقرب الي
بالطاعة جازيتها باضعافها في الآخرة وسمي الثواب تقربا لمقابلة الكلام
وتحسينه ولانه من سببه واجله انتهى ومنها الاشارة الى قرار عينه بالله تعالى
في عالم الآخرة عند قربه تعالى منه بناء على ان الجنة لولا قربة من الملهف
وقربهم منه لما كانت جنة وان هذه الدنيا دار غربة وانما الدار المستوطنة
هي الجنة كما قيل * فحي على جنات عدن فانها * منازلك الاولى وفيها المخيم *
* ولكننا سبي العدو فهل ترى * نرد الى اوطاننا ونسلم *
واما دار الغربة في قول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه
فلو لفنائي من فنائك رد لي * فؤادي لم يرغب الى دار غربتي * فهي الجسم بناء
على ان الافئدة والارواح من عالم الملكوت * والاجسام والاشباح من عالم
الملك * ولا شك ان الهابط من الملكوت الى الملك غريب فيه * وكل لطيف
فهو في صوب غربة * لدى طرحه بين الامور الكثيفة * المرء يقدم ثم يحجم والنوء
ينجم ثم ينجم الاقدام والاحجام امران متقابلان وحسن بوقوعهما في قول
السكاكي في حق غير السائل المقام مقام السائل اذا قدم اليه ما يلوح بحكم الخبر
تمثيل بين اقدام للتلويح * واحجام لعدم التصريح * والنوء في الاصل احد نجمين
من المنازل الثمانية والعشرين يغرب احدهما ويطلع نظيره في وقت الفجر
وقد كانوا يعتقدون انه لا بد عند ذلك الطلوع والغروب من ريح او مطر
فمنهم من يجعله للطالع لانه ناء ورجع ومنهم من ينسبه للغارب الى ان نفى
النبي صلى الله عليه وسلم صحة ذلك ونهى عنه وكفر معتقده اذا اعتقد ان النجم
فاعل ذلك واما من اسند ذلك الى العادة التي يجوز انخرامها فقد جوزه
قوم وكرهه آخرون والكفر عليهما متاول بكفر نعمة الله عز وجل ولما كان
النوء سببا عاديا للمطر اطلقه المص على المطر مجازا واحجام المطر بالمثلثة والجيم

كثرته ودوامه وانجامه بالنون والجيم اقلاعه واحجامه والمراد ان الانسان
الكامل يقدم على الجود اقدام الاسود * ثم يحجم عن الجود لفقدان الموجود *
او يقدم على اغاثة من كانت الاستغاثة منه * ثم يحجم عنها حيث هي امر
مستغنى عنه * كالمطر اذا قضى الوطر من اصلاح او افساد * اقلع اقلاع الناد
عن الناد * وما الطف ما عبر فاتى بالمطابقة والالتزام وبجناسين لاحقين
بين يحجم وينجم وبينه وبين ينجم وثالث بين الطرفين فتامل تدر
وفي النابغة اشارة الى ان الانسان الكامل هو من جمع بين المريدية والمرادية
فاقدم مترقيا ثم احجم متدليا كالمطر ياتي فيستمر ثم يمضي ولا يستمر وتوضيح
ذلك ان من الاشخاص من يكون مريدا فيكون محجوبا عن ربه برؤية الاغيار
فيستدل بها عليه في حال ترقيه ثم يكون مرادا فيتعرف اليه الحق سبحانه
فيعرفه به فاذا عرفه على هذا الوجه انحجبت عنه الاغيار فاستدل به عليها
في حال تدليه فان قلت اي المقامين اكمل امقام الترقي ام مقام التدلي قلت
مقام التدلي فقد قال ابن عطاء الله في حكمه شتان بين من يستدل به او يستدل
عليه المستدل به عرف الحق لاهله واثبت الامر من وجود اصله والاستدلال عليه
من عدم الوصول اليه والا فمتى غاب حتى يستدل عليه * ومتى بعد حتى تكون الآثار
هي التي توصل اليه * حبذا الوادق اذا رعد والصادق اذا وعد الوادق
اسم فاعل من ودق المطر يدق ودقا اي قطر ويطلق الودق ايضا على المطر
قال تعالى فترى الودق يخرج من خلاله وفي الصحاح وغيره رعدت السماء دون
رعد المطر وفي الجمهرة رعد لي الرجل اذا تهددني فاذا قيل رعد المطر فعلى معنى
تهدد ولما انه كالمتهدد بما قارنه من صوت الرعد او انه اسند الرعد اليه
كما اسند الى السماء لما ان نزوله منها والمعنى حبذا المطر اذا كان معه الرعد لما في
مقارنته له من الايذان باستمراره او كثرته او عظم قطرته وحبذا الصادق
اذا كان منه الوعد لما في صدوره منه من الايذان بانجازه بخلاف وعد الكاذب
فانه مقرون بالاخلاف * بلا خلاف * واخلافه قبيح كما قيل خلف الوعد خلق
الوغد * بخلاف اخلاف الايعاد فانه حسن كما قال * واني وان اوعدته او وعدته
لمخلف ايعادي ومنجز موعدي * وفي النابغة اشارة الى مدح المرشد النافع
نفع الغيث اذا هدد في حليل موعظته * والمسلك الصادق صدق عزمات

اللبث اذا وعدك جميل موعدته • واما المسلك الكاذب فانه مذموم يعدك
عن الشيطان لكونه شيطانيا بخلاف الاول فانه يعدك عن الرحمن لكونه
رحمانيا قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة
منه وفضلا السوقية الكلاب السلوقية السوقية السوقيون الذين
يكونون في السوق واما السوقة فخلاف الملك قال يا جار لا ارمين منكم بداهية
لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك • والسلوقية نسبة الى سلوق بفتح السين وهو
قرية باليمن او مدينة اللان والى الاولى خاصة نسبة الدروع السلوقية
والسلوقي الصانع لها قال في كماة يكون نسج السلوقي • وتعدو بهم كلاب سلوقي
وفي الجمهرة ان الكلاب السلوقية في قول الاصمعي ينسب الى سلقيه موضع بالروم
وكذلك الدروع السلوقية وعلى هذا فالنسبة شاذة بخلاف الاول ووجه
كون السوقية كالكلاب السلوقية اقتحامهم الاهوال في اصطياد الاموال
على وجه يليق ان يحذر منهم وينفر عنهم وفي النابغة اشارة الى ذم المفسدين
الموقعين للغافلين في فتنة الدين • والتحريض على الخلوة للتحرز عن اذاهم في الجلوة
واشارة الى ذم العباد والجهال المذكورين في قوله صلى الله عليه وسلم يكون
في اخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق اذ المراد بهم فيما نقل عن صاحب
عوارف المعارف اصحاب الرستاق فغالبا يحصل لهم اقل ضوء في الباطن ولا يكون
لهم سابقة علم ولا يطيعون امر شيخ رباني عالم صمداني ويكون مثال بناء عبادتهم
مع الجهل كالبنيان على الرماد ولا يكمل حالهم اصلا ولا يكون لهم الولاية ابدا لانه
ليس مبنيا على قانون الشريعة • واداب الطريقة • فيغلب عليهم وساوس
الشيطان وهواجس النفس فيدلهم على التلبس وترك الاسباب والكسب و
الخلقان واظهار الاشكال الغريبة • والافعال العجيبة • والاقامة في المواضع المنكرة
مع السكوت ليغتر الناس بها فيفضي هذه الاحوال والافعال والاشكال بهم
الى اصطياد الناس والصيت بينهم بطريق الرياء والسمعة استجلابا للرزق
رب زعمات يسمين عزمات الزعمات بفتح العين جمع زعمة بسكونها وهي المرة
من الزعم المراد به القول الباطل على ما هو الاكثر من اطلاقه عليه في مثل قوله تعالى
زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن وان اطلق على القول
الحق ايضا ومن الاول قيل زعموا مطية الكذب لان المتكلم يقدم هذه الكلمة امام

كلامه

كلامه ويتوصل بها الى غرضه كالمطية التي يتوصل بها الى حاجته ويروى مظنة
بالظاء والنون كما نص عليه شارح لب اللباب والعزمات بفتح الزاي جمع
عزمة بسكونها وهي المرة من العزم بفتح العين وضمها مصدر عزمت
على كذا اذا اردت فعله وقطعت عليه اي رب كذبات في الحقيقة يكن مسميات
بالعزمات في الظاهر كالمواعيد الكاذبة فيمن يعدك بمال ويحتمل ان يكون
الزعمات من زعم بالكسر زعما بفتحتين اي طمع فيكون المراد رب طمعات
في السر يسمين عزمات في العلانية كمن يجاهد الكفار لتحصيل حطام الدنيا الدنية
موهما انه من ارباب العزمات الاخروية • وفي النابغة اشارة على الاول
الى مواعيد من يعدك نتيجة حال • زعما منه انه من ارباب الاحوال • وعلى الثاني
الى اطماع من يوهم باظهار زي القوم • والتحاشي عن نوم الليلة واليوم • انه مجاهد
للنفس • ناه لها عن لبس لباس اللبس • مع انه بمكان من الطمع • ورب طمع
افضى الى طبع • سحابة وقفت تعلة ووكفت تحلة علله بالشيء اي لهاه به
كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يتجزأ به عن اللبن يقال فلان يعلل نفسه بتعلة
كذا في الصحاح والتعلة وهي بفتح المثناة الفوقية وكسر المهملة وتشديد اللام
ما يعلل به الشخص نفسه كالسحابة التي وقفت وكفت مما وكفت فان الراغب في
وكفها وانهلالها • يعلل نفسه بها وهي على حالها • الى ان يكف كما يكفه البيت
قليلا قليلا فينال من نوالها • واما التحلة بوزن التعلة فهي كالتحليل يقال لكل شيء
لم يبالغ فيه ويكون حينئذ كناية عن القلة وهي في الاصل عبارة عن تحلة القسم
والتحليل مأخوذ منها وفي الحديث لا يموت لاحدكم ثلثة من الولد فتمسه النار
الا تحلة القسم اي الا شيئا قليلا كما يحلف الانسان على الشيء ليفعله فيفعل منه
اليسير ليتحلل به من قسمه خلافا لجماعة ذهبوا الى ان التحلة في هذا الحديث على بابها
لا انها كناية عن القلة وفي قصيدة كعب بن زهير في وصف قوائم الناقة
ذوابل مسهن الارض تحليل • اي يوابس مسهن الارض قليل لسرعة رفعهن عنها
والمراد ان السحابة اذا امطرت قليلا قليلا في ابتدائها كانه براعة استهلالها
فهي ذات تحلة • ومطر شانه القلة • وفي النابغة اشارة الى ان من علم
فعله قبل ان يعمل تعلة له يتجزأ به عن العمل مما ياخذ في العمل اذ هو لا يخلو عن
اللذة فاذا عمل فعله قبل ان يحسن الحال كسحابة وكفت لان نتيجة العلم شيئان

العمل بلا واسطة والحال بالواسطة لان الاحوال نتايج الاعمال التي هي نتايج
العلوم واحدهما بالقياس الى كليهما قليل من كثير فيكون ذا التحلة الاب
اعرف واشرف والام ارام واراف الاب اعرف من الام لنقصان
عقل النساء واشرف لذكورته وعصوبته والام ارام من الاب اي احب لولدها
والف له منه ففي الصحاح ان كل من احب شيئا والفه فقد رئمه وذلك لميله
اليها وكثرة شهوده له واراف لما علم من انها ارام وفي النابغة اشارة
الى حال الشيخ بالاضافة الى ولده المعنوي وهو المريد وانه الاعرف الاشرف
فهو كالاب والارام الاراف فهو كالام وذلك انه لابد وان يكون اعرف
بمضار الطريق الى الله تعالى ومنافعه ليرشد اليه تعالى ويدل عليه واشرف
من غيره ليليق بمقام المشيخة واميل الى المريد المحتاج الى الارشاد منه الى غيره
وارحم له وقد ذكر ان من شرط الشيخ اللايق بمقامها ان يكون كريما حليما صبورا
غير طواف في الاسواق ولا جامع للدنيا ولا محب لزينتها ولا مغلوب الحال
ولا شطاح في المقال وبالجملة فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابد وان
يتخلق باخلاقه ويكون للمريدين كما كان صلى الله عليه وسلم لاصحابه حيث وصفه
الله تعالى بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤف رحيم وقيل الرافة في الاية الرحمة او ارقها قولان منقولان
وقيل فيهما تكرار معنوي على الاول او تعميم بعد التخصيص على الثاني وجهان
الكريم ينشي بارقة ممطلة ولا يرسل صاعقة مطلة البارقة سحابة ذات برق
والممطلة تتابع المطر وسيلانه والصاعقة النار والمطل في الاصل المطل
بالدين وهو الليان به قال قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول
معنى غريمها وانما قال في البارقة ينشي وفي الصاعقة يرسل اخذا من قوله تعالى
وينشي السحاب الثقال وقوله تعالى ويرسل الصواعق والمراد ان الكريم اذا اعطى
تهلل وجهه للعطاء وبذل المال في الحال لمن هو سائل كانه غيث سائل وجعله
من العيش في ليان فلم يحرقه بنار الليان وفي النابغة اشارة الى ان الشيخ
المرشد هو الذي يكون كريما ولا يكون بخيلا ضنينا لانه كما علمت خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو لم يكن ذا ضنة بل ذا منة وناهيك بها منه منة
قال تعالى وما هو على الغيب بضنين على القراءة بالضاد ارضى الناس بالخسار

بايع الدين بالدينار ارضى افعل تفضيل من الرضى والخسار بالفتح الخسران
اي اشد الناس رضى بالخسران بايع الدين بالدنيا لانه خسر الاخرة
ورضي من الغرق بعظام ناخرة داخلا في زمرة ارضيتم بالحيوة الدنيا
من الاخرة ولم يدر ان الدنيا نار وان كان سببه ذو عار وهذا الحكم
مثل من سرق مال الغير او نهبه او تناوله رشوة او صرفه فيما فيه مضرة للمسلمين
الى غير ذلك وانما عبر بالدينار عن الدنيا لانه من اعظم ابعاضها حتى
قيل في اثر الدنيا راس كل خطيئة انه بلفظ الدنيا راس كل خطيئة اي اصلها
وفي النابغة اشارة الى خسران من تلبس بالريا فبذل الطاعة ليجل
اجلالا او ليولى نوالا او ليدفع عنه ضررا اما حالا او مالا فان من الناس من
لا يوثر الا الاجلال فاذا بذل له المال لم يقبل عليه ولم يلتفت اليه لعلمه بانه اما
لقوته على دفعه واما بتوكله على ربه ومنهم من يوثر بريائه جلب النفع وان قل
ومنهم من يوثر به دفع الضر لا سيما اذا اجل قال العز بن عبد السلام السلمي
في كتابه مقاصد الرعاية وقد يكون الريا ناشيا عن هذه الاسباب الثلثة

انما يجل ويعظم بتركه والاعراض عنه وكذلك لا يستغنى باخذه في دفع الضر تصنعا بانه مستغن عن الناس

اللحية حلية ما لم تطل عن الطلية الطلية بضم المهملة العنق والمراد
ان لحية الرجل حلية له وزينة ما لم تطل على العنق فاذا طالت عليه لم يكن حلية
لانها قد جاوزت حدها والشي اذا جاوز حده جانس ضده وفي النابغة اشارة
الى شان الموحدين الذين تحلوا بحلية التوحيد من غير تشبيه ولا تعطيل
فلا هم نافوا الصفات القديمة مبالغة في التوحيد بزعمهم ليعطلوا ولا مشبهوا
الصفات الحادثة الثابتة للمحدثات تعالى ولكنهم مثبتون للاولى نافون للثانية
من غير مجاوزة للحد في اثباتهم ونفيهم ولا ميل الى شي من طرفي الافراط والتفريط
في نهجهم الحسن وهديهم الاحقاء بان يقال فيهم قوم لهم طول على كل الملا
وفي ايا ديهم لها طول الطلى وهم متى قصدوا الغلى وكذا الحلى متسمون بعد بهم قنن
العلى متوسمون بحلية الحنفاء لم يبق في الناس ودك شر من الضحاك
ودك الودك بفتحتين دسم اللحم وودك اي احبك يقال وددته اوده من
باب علم اذا احببته واراد بالضحاك الملك الذي ملك الاقاليم السبعة وطغى
وتجبر وفجر ودان بدين البراهمة بعد قتله جمشيد الذي ملكها ايضا وادعى
الربوبية وكانه هو الذي اشار اليه الشاعر بقوله فحسبك والضحاك سيف مهند

حتى آل الامر الى ان ضمنا هذا المصراع فقلنا

حمى ثغره الضحاك صمصام جفنه ٭ كما صين بالتعذيب خد مورد

اخذ حبيبي لاتزد زردية ٭ فحسبك والضحاك سيف مهند

يعني انه لم يبق في الناس من ينتفع به لعداوتهم وانتفاء ودادتهم ومن اجتنب منهم فنشر من الضحاك طغيانا وتجبرا وفجورا فلا تعتبر بمحبته الظاهره وتملقه وتملق العابره وفي النابغة اشارة الى انه لم يبق في الناس شيخ يرشدك وبحبل النصيحة تشدك ٭ ومن ظهرت لك منه صورة الارشاد ٭ الى طريق الرشاد فشيخ ضال ٭ وداء عضال ٭ فاحذروه كيلا يطغي ٭ والعه فانه العامل الملغي ٭ اي مال اديت زكوته درت بركاته يقال در اللبن وادرت الناقة اذا در لبنها تعني ان اي مال اعطيت زكوته للفقراء اوغيرهم من مصارفها كانت فيه الزيادة والنماء وبارك الله تعالى فيه لان اداءها شكر فعلي وقد قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقيل اذا سمعت النعم نغمات الشكر تاهبت بالمزيد وفي النابغة اشارة الى ان اي علم او سلوك قارنه التعلم او التسليك ففيه البركة الدارة لان زكوة كل شي بحسبه حتى قيل ان في كل عضو من الاعضاء زكوة فزكوة العين النظر بالعبرة وزكوة الوجه تعفيره بالسجدة بين يدي رب العزة وزكوة اليدين رفعهما الى الطاعة باظهار الخشوع والمسكنة الى الله تعالى وزكوة الرجلين المشي الى الطاعة وزكوة القلب الوفاء بشرائط المعرفة وحفظ حدود المحبة يا بني مرقاك مما يقرع قفاك المرقى اما مصدر ميمي او اسم مكان الرقي وهو السلم من رقيت بالكسر ارقى والمراد به ما جعل وصله الى الكمال العلمي او المالي والقرع ههنا مجاز عن الصفع والغرض من هذه الحكمة توطين من نال الكمال او كاد حتى طعن في قفاه الحساد ٭ على تحمل طعنهم حال اتهامهم او ظعنهم ٭ اذ الحسود لا يسود ٭ لما انه ظالم للمحسود ٭ كما قال المتنبي

وأظلم اهل الظلم من بات حاسدا ٭ لمن بات في نعمائه يتقلب

على ان طعن الحسود ٭ ربما ينفع المحسود ٭ بموجب ما قيل ٭ واذا اراد الله نشر فضيلة

طويت اتاح لها لسان حسود ٭ لولا اشتعال النار فيما جاورت

ما كان يعرف طيب عرف العود ٭ وفي النابغة اشارة الى توطين السالك والواصل على تحمل قدح الحسدة القادحين ٭ بل مدح من كان من المادحين ٭

من

من زرع الاحن حصد المحن الاحن بالكسر والفتح الاحقاد والمحن بكسر الميم ايضا ما يمتحن بها الانسان من البلايا جمعا احنة ومحنة بالكسر والسكون فيهما تعني ان من زرع في ارض صدره العداوة الخفية ٭ حصد في آخر امره ما كان من بليه ٭ كما قال ابو الفتح البستي ٭ من يزرع الشر يحصد في عواقبه ندامة ولحصد الزرع ابان ٭ وفي النابغة اشارة الى التحريض على لزوم ربط قلب المريد بالشيخ وتحكيمه اياه في نفسه بان يلبس خرقته فيكون لبسه اياها علامة تحكيمه وتفويضه وتسليمه المقتضي لانقياده باطنا اليه ٭ وعدم حقده وضغنه عليه ٭ الا ترى ان تحكيمه اياه احياء لسنة تحكيم الامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بموجب قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما حيث شرط في ذلك التسليم وهو الانقياد ظاهرا ٭ ونفى الحرج وهو الانقياد باطنا ٭ قال في عوارف المعارف في الباب الثاني عشر منه وهذا شرط المريد مع الشيخ بعد التحكيم ما كثرة المقالة بعثرة المقالة المقالة بالفتح مصدر كالقول والقيل والقال والمقال وبالضم اسم مفعول من اقال الله عثرته اي زلته جبرها فهو بالياء العين بخلاف الاول وبينهما شبه الاشتقاق كما في قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين لا الاشتقاق نفسه غير ان القالين بالياء اللام لا العين فافهم العين والمقصود ان كثرة الكلام زلة كبيرة لانها لا تجبر وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن قيل وقال بتنوين قيل وقال مصدرين على ارادة فضول ما تحدث به المتجالسون وبفتح آخرهما فعلين متضمنين للضمير على ارادة حكاية احوال الناس ونقل كلامهم وفي الفايق للمصنف ان الاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خلوين من الضمير قال ومنه قولهم انما الدنيا قال وقيل قال وادخال حرف التعريف عليهما لذلك في قولهم ما يعرف القال من القيل وعن بعضهم القال الابتداء والقيل الجواب انتهى وفي النابغة اشارة الى التنفير من كان شيخا او مريدا عما هو من فضول الكلام عند القوم وقد ذكر ان من آدابهم رضي الله عنهم وعنا بهم ان يقصد الشيخ بكلامه الارشاد وطلب النجاة ولا يكلم الناس الا على قدر عقولهم ولا يتكلم في مسئلة لا يسأل عنها فان لم يقصد بكلامه ما ذكرناه او كلم الناس لا على قدر عقولهم او تكلم في مسئلة لم يسأل عنها

خلوين ظ

كان كلامه من قبيل فضول الكلام وان لا يسال المريد شيخه الا عن مقامه
ولا يقول شيئا بحضرته من حسن او غيره الا باذن او وجدان فسحة منه
وان ساله عن غير مقامه او تكلم بين يديه من غير اذن او وجدان فسحة منه كان
كلامه من قبيل فضول الكلام ايضا ولله در القائل

لولا الكلام لما تبينا الهدى ولا بطلت في ديننا الاحكام
فزن الكلام اذا اردت تكلما ودع الفضول ففي الفضول ملام

وقد قيل انه لما اراد الله تعالى ان يتكلم عيسى بن مريم طفلا امر امه بالصمت فقال تعالى
فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فلن اكلم اليوم انسيا فنطق عيسى وهو
طفل وحينئذ فلا يبعد انك اذا سكت عن فضول الكلام سمعت كلام قلبك
اذ القلب طفل الطريق مع الله عز وجل الامين آمن والخاين حاين
الامين من الامانة خلاف الخيانة كما قال الم تعلمي يا اسم ويحك انني
حلفت يمينا لا اخون اميني اي ماموني والآمن بالمد من الامن خلاف
الخوف والخاين من الخيانة خلاف الامانة والحاين بالمهملة من الحين وهو
الهلاك ولذا قيل من اطلق عينه عجل حينه والسر في ان الامين آمن
خروجه عن عهدة ما امر به بموجب قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها والسر في ان الخاين حاين انه ضمين فهو كالحاين
بخلاف الامين وفي النابغة اشارة الى الشيخ الامين على دينه وعلمه
والخاين في ذلك فقد ذكروا من اداب الشيخ ان لا يبذل الا لاهله كما قيل
العلم ينهى اهله ان يمنعوه اهله وهو مما كتب به الشافعي رضي الله عنه الى شيخه
محمد بن الحسن الشيباني رضي الله عنه في حكاية ذكرها النووي رضي الله عنه
في تهذيبه لكن قال بعضهم ابذل العلم لاهله ولغير اهله فالعلم امنع جانبا من
ان يصل الى غير اهله وقال بعضهم طلب العلم لغير الله فابى العلم ان يكون
الا لله آنث من النسوة من اتخذ النسوة اسوة آنث بالمد اي اشد
انوثة والاسوة كالقدوة وزنا ومعنى يقال لا تاتس بمن ليس لك باسوة
اي لا تقتد بمن ليس لك بقدوة وفيها كسر الهمزة وضمها والاول بين
اوفق بكسر نون نسوة فان قلت اين الانوثة من صبر النساء له قدوة حتى يقال
انه اشد انوثة منهن قلت ان اريد بالانوثة نقصان العقل مجازا فلا اشكال

والا فالمراد التهكم به كما تقول متهكما على من كان غبيا الخل احلى من العسل
والماء اروى من الخبز وقد جاء في الخبر كن من خيارهن على حذر
وفي النابغة اشارة الى التنفير عن الاقتدار بالنفوس الامارة بالسوء
والاعتماد على الامور الدنياوية المشابهة للنسوة في كونها مظنة للفتنة
على انه قد قيل الدنيا بيت ابليس وان القلب بيت تلك البيت
فليحذر منه ان يدخل بيتها في صورة زائر فيفسدها عليك وفي هذا المعنى قلنا

يا خاطب الدنيا وباذل مهرها هي في فؤادك ان خلوت انيس
لكن ابوها ان الم بربعها كان الفساد وبان ثم حسيس
فاترك خلالتها وابد طلاقها اولست تعلم انه ابليس

عيش المجاهد جهيد ورزق الزاهد زهيد الجهيد من جهد عيشهم
اي نكد واشتد وكانه من الجهاد بالفتح وهو الارض الصلبة ومن نوابغنا
اشد الجهاد اشد من الجهاد كما قيل قطع المسافة بحس الافة والزهيد
القليل والمراد بالمجاهد مجاهد الكفرة وبالزاهد مجاهد النفس لان الزاهد يجتنب
اشارة زانه وجاهه وواله ترك الزينة والهوى والدنيا فصاحبه مجاهد
لنفسه قطعا بترك هواها والاجتناب عن الهوى في هواها وفي النابغة
اشارة الى شان ذوي الجهادين المشار اليهما بما روي انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا رجع من الغزاء يقول رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو
جهاد المرء نفسه متى اصبح وامسى فيومي خير من امسي هذه الخيرية اما
لازدياد العلوم او الاعمال او لازدياد ما كان من نتايج الاحوال وفي النابغة
اشارة الى ما قيل ان الصوفي ابن وقته وما يقال من ان الامس قد ذهب
وفات رجوعه والغد لا اعتماد عليه فكن صاحب الوقت الذي انت فيه
قد جمع الاصل والفرع من تبع العقل والشرع اعلم انه لا نزاع بيننا
معشر الحنفية وبين المعتزلة في استقلال العقل بادراك الحسن والقبح
بمعنى صفة الكمال والنقص كحسن العلم وقبح الجهل وبمعنى ملايمة الغرض وعدمها
كحسن قتل زيد بالنسبة الى اعدائه وقبحه بالنسبة الى اوليائه وانما النزاع
بيننا وبينهم في استقلاله بادراكهما في حكم الله تعالى فقالت المعتزلة نعم يجزم
العقل بثبوت حكم الله تعالى في الفعل بالمنع على وجه ينتهض معه العقل سببا

للعقاب اذا ادرك قبحه وبالايجاب والثواب بفعله والعقاب بتركه
اذا ادرك حسنه بناء منهم على انه قد يستقل بادراكهما فيعلم العاقل حكم الله تعالى
باعتبار ما فيه وقد لا يستقل فلا يحكم بشيء حتى يرد الشرع كاشفا عن ذلك
الحسن والقبح فلا يكون وروده بحيث يتوقف حكم العقل عليه كحسن صوم آخر
يوم من رمضان وقبح صوم اول يوم من شوال وقلنا بما قالوا به الا انا
خالفناهم في القول بعدم توقف حكم العقل بالمنع او الايجاب على ورود الشرع
اصلا وصرنا فريقين فريقا يقولون ان المتوقف على ورود الشرع جميع
الاحكام فلا يقضي العقل في شيء منها بمقتضى ما ادركه الا بعد وروده فيكون الحاكم
هو الله تعالى لا هو وفريقا يقولون ان المتوقف على وروده اكثرها على ما فصله
صاحب المسايره واذا تقرر هذا فنقول ان النابغة المذكورة مورده
على مذهب اهل الاعتزال لكون المصنف منهم قولا منه بان من تبع العقل والشرع
فكانه جمع الاصل والفرع لان العقل كالاصل والشرع كالفرع بناء على استقلال
العقل بادراك الحسن والقبح في حكم الله تعالى عندهم وان حكمه بالمنع والايجاب
لا يتوقف على ورود الشرع عندهم اصلا وعلى ما عليه الفريقان منا يكون
الشرع كالاصل والعقل كالفرع في حق كل الاحكام على الاول واكثرها على
الثاني فلا تجعل النابغة المذكورة حينئذ ذات لف ونشر مرتب بل مشوش
كما لو قيل قد جمع الفرع والاصل من تبع الشرع والعقل وكانه لم يخبر بهذا
التزاما للالتزام كما لا يخفى ومما يدل على اصالة الشرع بالنسبة الى العقل ان الكتاب
والسنة حجة الله تعالى على عباده واما العقل فحجة تعالى لفهمها وقد اخبر الله تعالى
بقوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ان ذلك الكتاب هداية
للمتقين ولا شبهة ان المراد منهم العقلاء دون المجانين وانما يكون ذلك
هداية لهم اذا افادهم فائدة لم يعلموها من مجرد العقل كما نبه على ذلك ابن ايمن
النوري الاصفهندي في باب عقده في فضل الكتاب والسنة على العقل في
بعض مؤلفاته التصوفية وفي النابغة اشارة بتقدير تشويش لفها ونشرها
الى انه لا غنى للسالك في سلوكه بالعقل عن الشرع لاصالة الشرع بالقياس اليه
لان المحققين المحققين من الصوفية بنوا طريقتهم على الاقتداء بالكتاب والسنة
حتى قال ابو عثمان الحربي من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر

الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلثة
الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من
الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وعن الجنيد ان الطرق كلها
مسدودة الا على من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه انه قال علمنا
مقيد بالكتاب والسنة وقال السهروردي في قوم تسموا بالملامتية انهم
في غرور يزعمون ان الارتسام بالشريعة رتبة العوام وهذا عين الالحاد وكل
حقيقة ردتها الشريعة زندقة وهكذا قال الشيخ عبد القادر الكيلاني ما الفساق
من حميم غير غساق وحميم ينبغي ان يكون المراد بالفساق ههنا الطاغين
المذكورين في قوله تعالى ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها
احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا
وهم الكافرون خاصة وقد قيل للكافر الاصلي فاسق وقوبل بالمؤمن في قوله تعالى
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا كما قوبل الفسوق بالايمان في قوله تعالى بئس
الاسم الفسوق بعد الايمان وجعل الفساق ههنا اعم من الكافرين نظرا الى
اللغة او عبارة عن مرتكبي الكبيرة خاصة نظرا الى العرف بناء على ما قاله الراغب
من ان الفسق اعم من الكفر لكن تعورف فيما كان كبيرة ليستفاد انه لا يخرج
الفساق مخلدون في النار كما هو مذهب المعتزلة يلايم لمعتقد المصنف الا ان
الحق خلافه عند المنصف على ان في عمدة الحفاظ ان بعض المعتزلة اثبت قسما
ثالثا زيادة على المؤمن والكافر فقال الناس مؤمن وكافر وفاسق والحميم
الاول اراد به الصديق الحميم وهو القريب المشفق والثاني اراد به الماء الحار
الذي يحرق ما يأتي عليه كما ان الغساق هو الزمهرير الذي يحرقهم ببرده وفي
النابغة اشارة ان من اشرك من ذوي النفوس الجانية بالنفاتة
الى الاغيار الفانية فصديقه في نار القطيعة جرع التعذيب القطيعة
على ما فيهما من تأكيد الذم بما يشبه المدح نحو فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى
من احسن اليه المتقون في ظلال وسرر والمجرمون في ضلال وسعر
كون المتقين وهم من اهل الجنة في ظلال بكسر الظاء وسرر ناظر الى
قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال
على الارائك متكئون وقد قيل ان الارائك هي السرر في الحجال

وكون المجرمين وهم مقابلوهم حيث قيل وامتازوا اليوم ايها المجرمون في ضلال
بفتح الضاد وسُعُرٍ ناظر الى قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسُعُر والمراد
الضلال عن الحق في الدنيا والنيران الموقدة في الاخرة يقال سعير
وسُعُر كما يقال سرير وسرر وفي النابغة اشارة الى ان الذين اتقوا
الله تعالى في نعيم النظر اليه دون غيره والذين اجرموا بنظرهم اليه والى غيره
في ضلال عن الحق الاحق في الاولى وبعض درجات اذ نظروا الى غيره البغض
في العقبى قال ابن عطاء الله في قوله تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين
امر العوام باتقاء النار لخوفهم منها وتركهم المعاصي من اجلها وامر الخواص
ان يتقوه وينظروا اليه دون غيره فقال واتقون يا اولي الالباب ودلّ
من هذه الاية التي تلاها على المطلوب قوله تعالى واياي فاتقون اي اتقوني
ولا تشركوا في الاتقاء معي غيري ليس الشرف والكرم عادة الشره والقرم
الشره غلبة الحرص والقرم بالقاف في الاصل شدة شهوة اللحم فاستعمل
هنا في مطلق شدة الشهوة استعمال المرسن في مطلق الانف بعد اختصاصه
بانف البعير والمعنى انه ليس شرف النفس وكرمها العادة الذميمة التي هي
غلبة الحرص وشدة الشهوة لان شرفها وكرمها وعلو همتها انما تدعوا الى الارتقاء
والفضائل والعمل الصالح لا الى الدناءة والرذائل والعمل الطالح وفي النابغة
اشارة الى ان شرف السالك وكرمه ينافي الشهوتين الخفية والجلية
كما ينافي الحرص الناشي عنهما على ما قيل من ان الحريص اسير شهوته اما الشهوة
الخفية فكارادته التجريد مع اقامة الله اياه في الاسباب واما الشهوة
الجلية فكارادته الاسباب مع اقامة الله اياه في التجريد وقد قيل ارادتك
التجريد مع اقامة الله اياك في الاسباب من الشهوة الخفية وارادتك الاسباب
مع اقامة الله اياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية وقيل

اذا اعطشتك اكف اللئام ** كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى ** وهامة همته في الثريا

كل حي يحتضر فطوبى لمن يختضر يحتضر اولا بالحاء المهملة وثانيا بالخاء المعجمة
من قولهم قد اختضر الرجل اذا مات شابا غضا كانه غصن غض مخضر
يعني ان كل ذي حيوة يحضره ملائكة الوفاة ويلم به الحين ولو بعد حين

فطوبى

القائل ابن عطاء الاسكندراني في حكمه

فطوبى لمن مات شابا نضرا وان كان عيشه حلوا خضرا لان ملك الدنيا
عاجل عقيم وصاحبه راحل راحل غير مقيم وقد نظر انوشروان في ملكه
فاعجبه فقال هذا ملك لولا انه هلك وسرور لولا انه غرور وارتفاع
لولا انه اتضاع وحسن لولا انه خشن ويوم لو كان يوثق له بغد
وفي النابغة اشارة الى ان كل حي يموت فطوبى لمن يموت وهو بكاء
العمل الصالح غض قبل ان يفوت والى ان كل حي بالله فهو يفني في الله
فطوبى لمن يفني فيه ولا يحوم في فنائه حول فنائه باقيه قبل ان يفوته بعد
ما يفوته من شراب التوحيد صافيه ان شج فقد آسى وان شح فكم آسى
شج بالجيم من شجه في راسه وبالحاء المهملة من الشح وهو اشد البخل المشار اليه
بقوله تعالى ومن يوق شح نفسه وآسا وادى وآسى غيره بماله بالمد وآساه
فيه يقال آسيته بمالي مواساة جعلته اسوتي فيه وواسيته لغة ضعيفة فيه
اي ان شج رؤس قوم فقد داوى آخرين وان شح على قوم فكثيرا ما واسى
قوما آخرين والمراد انه معذور ان نفع وضر وفر تارة وقر وجمع بين الخير
والشر وفي النابغة اشارة الى ان المسلك ان جرحك بالموعظة فقد
داوى غيرك بها لامتثاله وعدم امتثالك وان شح عليك بما زاد
على قدر حاجتك من العلم الظاهر فكم جعل غيرك اسوته فيما هو فوقه لعلمه بانه
قدر حاجة غيرك او ان رهبك من تشنيع اعمال الطالحين فقد رغبك
في صنيع العمال الصالحين وان شح عليك بجمع الكتب ليباقتك برفع
الحجب فكم جمعها ناديه وناديك في مباديه ومباديك وقد ضمنا مصراعا لمولانا
عبد الرحمن الجامي فقلت

كم ياخذ ذو القصور في جمع كتب ** والكامل لا يزال في رفع حجب
هل يجمعها محصل نشوة حب ** طي كن همه رادعا الى الله وتب

الليالي ما خلدن لذاتك افتخالهن مخلداتك التخليد ادامة البقاء
واللذات جمع لذة كعدة ولدة الرجل تربه ومن كان معه على سن واحد
يعني ان الليالي لم تدم بقاء مساويك افتظنها مخلداتك وان ظنك
هذا من جملة مساويك وفي النابغة اشارة الى ان الموت قريب
فمت قبل ان تموت وافن بالحق تبق به وكن من قوم اقاموا بالحضرة

تمثيل انوشيروان

هذا التأليف بعد مولانا الجامي قدس سره

هذا المصراع لمولانا جامي قدس سره

فكانوا احياء موتى مغيضين صرعى لا علم لهم بوقت ولا زمان ٭ ولا معرفة لهم بمحل
ولا مكان ٭ تراهم بحسب الصفات ذوي خمود ٭ وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ٭
ولما فنيت عن الاغيار في حب شاذن ٭ جميل المحيا زين الدين والتقوى ٭
ومالي لا افنى وما الطف الفنا ٭ لدى حب من ابدى وابدع من نهوى ٭

العرب نبع صلب المعاجم والعرب مثل الاعاجم العرب اولا بالعين
المهملة خلاف العجم وثانيا بالغين المعجمة جام من فضة قال لبيد يصف ما بين النقيا
من السيل ٭ فدعدعا سرة الركاء كما ٭ دعدع ساقي الاعاجم الغربا ٭ يعني انهما ملاء
سرة الركاء والركاء بالفتح والاهمال اسم موضع كما ملأ ساقي الاعاجم جام
الفضة والنبع بفتح النون وسكون الموحدة بعدها مهملة شجر يتخذ منه القسي
ويقال رجل صلب المعجم بفتح الميم والجيم اذا كان عزيز النفس والاعاجم جمع
اعجم والاعجم تارة يطلق على من لا يفصح ولا يبين كلامه وان كان من العرب
ومنه زياد الاعجم وتارة يطلق على من في لسانه عجمة وان افصح بالعجمية وهو المعنى
ههنا يشير الى ان العرب كالنبع المشابه لمن كان عزيز النفس بمعنى انهم لا انقياد
منهم لاحد بخلاف الاعاجم فانهم كالجام ينقادون بلا ارتياب ٭ كما ينقاد الجام
الى شراب الشراب ٭ ويحتمل ان يكون المراد ان العرب ذو عزة بخلاف الاعاجم
فانهم كالجام لا عزة لهم كما لا عزة له ولهذا يكون لواحد بعد آخر مبتذلا
ومردودا تارة وان كان اخرى مقبولا وعلى الاول يكون الغرض مدح العجم العرب
وعلى الثاني يكون الغرض مدح العرب وهو الظاهر اما اولا فلتقدم ذكرهم واما ثانيا
فلما في صدر المفصل من اشارة المص الى مدح العرب وذم الشعوبية الذين هم
قوم يتعصبون على العرب ويفضلون عليهم العجم حيث قال هناك الله احمد على ان
جعلني من علماء العربية ٭ وجبلني على الغضب للعرب والعصبية ٭ وابى لي ان انفرد
عن صميم انصارهم وامتاز ٭ وانضوي الى لفيف الشعوبية وانحاز ٭ الى آخر
ما قال وعلى الوجهين يكون قوله والعرب مثل الاعاجم من قبيل ما عكس فيه التشبيه
مبالغة وفي النابغة اشارة الى شان المؤمن والمنافق بمقتضى قوله تعالى
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين واشارة الى شان الصوفي الصادق الذليل بعد العز
والكاذب العزيز بعد الذل على ما نقل عن ابي حمزة البغدادي انه قال للصوفي

الصادق

٢١

الصادق علامة وللصوفي الكاذب علامة علامة الصوفي الصادق ان يفتقر
بعد الغنى وان يذل بعد العز وان يخفى بعد الشهرة وعلامة الصوفي الكاذب
ان يستغني بعد الفقر وان يعز بعد الذل وان يشهر بعد الخفا الغربان
غربان والسودان سيدان العربان بضم العين المهملة ارذال الاعراب
على ما وجدته في بعض الحواشي والغربان بكسر الغين المعجمة جمع غراب بضمهما
والسودان الجيل الاسود اللون المنسوب الى حام بن نوح عليه السلام والسيدان
جمع سيد وهو الذئب وكلاهما بكسر المهملة وسكون المثناة التحتانية كانه
يشير الى ان ارذال عرب البادية كالغربان الا تراهم لا يأوون الامصار
الا لحاجة اذا استامنوا اهلها او بان عنها اهلها كالغراب لا يأوي المنازل
الا اذا بان اهلها عنها ولذلك سمي غراب البين وصاروا يتشاءمون به
ويتطيرون منه وايضا لهم رذالة كما للغراب حيث تراه لا يتعاطى الصيد
بل ان وجد جيفة اكل منها حتى قيل ٭ ومن يكن الغراب له دليلا ٭
يمر به على جيف الكلاب ٭ وكذلك يشير الى ان السودان كالذئاب في
سكنى البوادي والصحارى قصدا الى الشر منهم الذين هم مثل الغربان في سكنى
الصحارى والبوادي بقرينة جعلهم في مقابلتهم وفي النابغة اشارة
الى ان ارذال الصوفية الذين تزيوا بزي الكملة الكملة وهم من قسم
القاصرين البطلة ٭ كالغربان حيث لا يأوون منازل القرب الرباني ٭ ولا يردون
مناهل الوصال الرحماني ٭ ولا تصدهم خبثة الاموال ٭ عن اكل جيفة الاموال ٭
والى ان هولاء الذين سودوا وجوههم بنفاقهم ٭ وافتاروا اكسادهم في سوق
العارفين على نفاقهم ٭ ذوو عارة كالذئاب ٭ وان هم لبسوا بالثياب ٭
فاقدون لعز خضر الخضرة ٭ وان كانت دنياهم حلوة خضرة ٭ اذا قلت
الانصار كلت الابصار الانصار جمع ناصر والابصار بالموحدة جمع بصر
وقلت من القلة وكلت بالفاء المضمومة لجاز يقال فللت الجيش هزمته
وفله فانفل كسره فانكسر ومنه من فل ذل ٭ ومن امر فل ٭ وكلت من الكلال
وهو الاعياء والتعب يعني انه اذا قل من نصرك كل بصرك فافتقرت الى
من بصرك فصديقك من بصرك لا من نصرك ٭ وفي النابغة اشارة
الى كلال بصائر من سلك ٭ اذا قل الناصرون ممن سلك ٭ والى انه اذا قل

الاعراب هم سكان البادية على ما في القاموس
منه

الناصر للقلب من الصفات الباطنة الحميدة كلّت البصائر لكثرة الناصر
للنفس من الصفات الباطنة الذميمة نعم اذا عدم الناصر عميت البصائر
انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويحتمل ان يكون في الانصار
اشارة الى الاسباب المعينة على الطاعات الليلية والنهارية الناصرة على
النفس الامارة القايم على عصيانها الامارة كالمواصلة بين العشائين بالتلاوة
او بالذكر او بالصلوة وهي الاصل فانها من جملة الاسباب المعينة على قيام
الليل قال في عوارف المعارف فانه اذا واصل بين العشائين تنغسل عن باطنه
اثار الكدورة الحادثة في اوقات النهار من رؤية الخلق ومحالطتهم وسماع
كلامهم فان ذلك كله اثر وخدش في القلوب حتى النظر اليهم يعقب كدرا
في القلب يدركه من رزق صفاء القلب فيكون اثر النظر الى الخلق للبصيرة
كالقذاة في العين للبصر وبالمواصلة بين العشائين يرجى ذهاب ذلك الاثر انتهى
ما وراء الخلق الذميم الا الخلق الذميم الخلق الاول بفتح الاول والخلق
الثاني بضم الاولين والذميم ثانيا من الذم بالمعجمة خلاف المدح واولا من
الدمامة بالمهملة وهي القباحة كما في قول الشاعر

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه • فالناس اعداء له وخصوم •

كضرائر الحسناء قلن لوجهها • حسدا وبغيا انه لدميم •

اي انه لقبيح خلافا لمن رواه بالمعجمة حتى رد عليه كما اوضحنا وجه الرد في كتابنا
عقد الخلاص في نقد كلام الخواص بعد نقلنا كلام الحريري المسوق في درة
الغواص في اوهام الخواص ثم الخلق بالفتح في الاصل بمعنى المخلوق نحو هذا
خلق الله اي مخلوقه الا انه قد خص بالهيآت والاشكال الظاهرة والصور
المدركة بالبصر كما خص الخلق بالضم بالقوى الباطنة والسجايا المدركة
بالبصيرة وكما انه ليس وراء الخلق الظاهري الحسن في الحسن الا الخلق
الباطني الحسن المحمود كذلك ليس وراء الظاهري القبيح في القبح الا الباطني
القبيح المذموم وانما كان الباطني مطلقا وراء الظاهري لوجهين احدهما
تقدم الظاهري بظهوره وكونه محسوسا على الباطني بخفائه وكونه معقولا والثاني
تقدمه عليه في بابي الحسن والقبح كيف وان للصورة الظاهرة والباطنة من
الانسان اوصافا حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان باوصاف

الصورة

الصورة الباطنة اكثر من الاوصاف الظاهرة وانظر الى بيان الخلق
الحسن الباطني من قوله صلى الله عليه وسلم ان اثقل شيء يوضع في ميزان
المؤمن يوم القيمة خلق حسن رواه الترمذي ومن قوله تعالى في شانه
صلى الله عليه وسلم انك لعلى خلق عظيم حيث خص بالذكر في بيان الثناء عليه
صلى الله عليه وسلم ولم يذكر قرينه كما ذكره من قال

فاق النبيين في خلق وفي خلق • ولم يدانوه في علم ولا كرم •

فان قلت ما الصورتان اجيب بما قيل من ان الصورة التي يتميز بها
الاعيان عن غيرها ضربان محسوس تدركه الخاصة والعامة بل تدركه الانسان
وغيره من الحيوانات كصورة الانسان والفرس وغيرهما مما يدرك صورته
بالمعاينة ومعقول تدركه الخاصة خاصة كالصورة التي اختص بها الانسان
من العقل والروية وربما تسمى هذا بالمعنى كما قيل • فهو الذي تم معناه وصورته •
البيت وفي القافية اشارة الى التنفير عن الاخلاق الذميمة والى لزوم التحنث
والتنفير عن الاخلاق الوسيمة الجسيمة • اما الاولى فكالتكبر والحقد والغضب
الا لحق الله تعالى واما الثانية فكالتواضع وصفاء الباطن عن العداوة والحلم
الا ان تنتهك حرمات الله تعالى هذا وان للصوفية مزيد حظ من احياء سنته
صلى الله عليه وسلم والتخلق باخلاقه لانهم وفقوا في بداياتهم لرعاية اقواله وفي
وسط حالهم اقتدوا باعماله فاثمر ذلك لهم ان تحققوا في نهاياتهم باخلاقه
التي لا يتاتى تحسينها الا بعد تزكية النفس بالاذعان لسياسة الشرع وقد سئلت
عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه
القران وبين قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم •
وبين قوله تعالى انك لعلى خلق عظيم مناسبة مشعرة بقول عائشة رضي الله عنها
كان خلقه القران كما نبه على ذلك صاحب عوارف المعارف وسمي خلقه عظيما •
لانه لم يكن له همة سوى الله تعالى كما قاله الجنيد او لانه جاد بالكونين عوضا
عن الحق كما قاله الواسطي وقيل عظم خلقه حين صغرت الاكوان في عينيه •
لمشاهدة مكونها مخايل الغم والمسرة تبكي وتضحك في الاسرة
المخايل في الاصل الخيالات وتطلق بطريق الاستعارة على الامور المفضية
الى الظنون الضعيفة بالشيء كما قال القاضي عضد الدين في بيان الاحكام العملية

ناطها بدلائل وربطها بامارات ومخايل قال السيد الشريف قدس سره
اي علقها بدلائل اي حجج قطعية من الكتاب والسنة المتواترة والاجماع وربطها
بامارات مفيدة للمراتب العالية من الظنون ومخايل مفضية الى الظنون الضعيفة
كانها خيالات هذا كلامه واما هنا فالمخايل هي الامور المفضية الى الظنون مطلقا
كانها خيالات بالقياس الى ما يكون دلائل خاصة والغم الحزن قال في التقريب
في علم الغريب غم الشي غطاه ومنه قيل للحزن غم لانه يغطي السرور واما المسرة
فمصدر سرني من السرور خلاف الحزن واما الاسرة فالمراد بها اسرة الجبهة
وهي خطوطها جمع سرار كاحمرة جمع حمار ويقال له سرر ايضا كانه مقصور منه وجمعه
اسرار وجمع جمعه اسارير يعني ان ما في اسرة جبهة الرجل مما يفضي الى الظن
بالحزن عند العبوس وبالمسرة عند البشاشة وطلاق الوجه فهو كالباكي والضاحك
والضاحك في تلك الاسرة فما افضى الى الظن بها فكالضاحك وما افضى الى
الظن به فكالباكي وانما كان ما فيها مفضيا الى الظن باحد هذين الامرين بناء على
انه قد يكون العبوس ممن لا حزن عنده وقد يكون البشاشة ممن لا مسرة له
لغرض ادى الى اظهارهما وفي النابغة اشارة الى ان امارات حزن الصوفي
في خلوته ° وامارات مسرته في جلوته ° يبكي ويضحك في اسرة جبهته ° قال في عوارف
المعارف الصوفي بكاؤه في خلوته وبشره وطلاقة الوجه مع الناس قال فالبشر
في وجهه من اثار انوار قلبه الى ان قال وقد تنازل باطن الصوفي منازلات الهية
ومواهب قدسية يرتوي منها القلب ويمتلي فرحا وسرورا قل بفضل الله
ورحمته فبذلك فليفرحوا والسرور اذا تمكن من القلب فاض على الوجه اثاره
قال الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة اي مضيئة مشرقة مستبشرة °
اي فرحة ثم قال فارباب المشاهدة من الصوفية تنورت بصائرهم بنور المشاهدة
وانصقلت مرآة قلوبهم وانعكس فيها نور الجمال الازلي واذا اشرقت
الشمس على المرآة المصقولة استنارت الجدران قال الله تعالى سيماهم في وجوههم
من اثر السجود واذا تأثر الوجه بسجود الظلال التي هي القوالب في قوله تعالى
وظلالهم بالغدو والآصال كيف لا يتأثر بشهود الجمال العمل مع فساد الاعتقاد
مشبه بالسراب والرماد اعلم ان الاعمال القلبية منوطة بصحة الاعتقادات
القلبية فهي فروع لما هي منوطة به ولا فرع لمن لا اصل له كما لا ثمرة لمن لا شجرة له

فمن

ذكر الشي علقه
وبابه قال
مختار

فمن ثم كان العمل مع فساد الاعتقاد كالسراب ولا سراب وكالرماد ولا نار
ذات ايقاد وصحة الاعتقاد يكون عند سلامته من الحلول والاتحاد والالحاد
والاباحة وغير ذلك مما يخالف اقوال علماء اصول الدين ويجب تنزيه الفرقة
الصالحة من الصوفية عنه وتاويل ما ورد في كلامهم مما يوهم نحو ما اثبتناه
من تنزيههم واوضحناه من تاويل بعض اقاويلهم في كتابنا المسمى بنجوم المهتدين ورجوم
المرتدين فهذا شان العمل مع عدم اعتقاد الاحكام الاصلية من الحكم بانه تعالى
واحد وانه عالم وانه قادر الى غير ذلك وهكذا شان العمل مع عدم العلم الظاهر
الاصلي والفرعي المتعلق بالاحكام الاصلية كما مر والفرعية كالحكم بان البيع
حلال والربوا حرام الى غير ذلك وفي النابغة اشارة الى ان استدلال
المحجوبين عليه بغيره وهو عمل مخصوص مع فساد اعتقادهم ان غيره يصلح دليلا
عليه مشبه بالسراب كما انه مشبه بالرماد بخلاف المحققين فان استدلالهم
على غيره اذ كان شرابهم من مورد العلم اللدني المتعلق بذاته تعالى وصفاته وشراب
غيرهم من مورد العلم الكسبي حتى انهم يستدلون عليه بما هو في نفسه مفتقر اليه
ولا يعلمون ان الاستدلال عليه من عدم الوصول اليه وان الكون منقطع عنه
فكيف يكون موصلا اليه فهو بالقياس الى شراب اهل التحقيق شراب قيعة لا شراب
بقيعة كما اشار الى الفرق بين الشرابين سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه بقوله
° منحتك علما ان ترد كشفه فرد ° سبيلي واشرع في اتباع شريعتي °
° فمنبع صدري من شراب بقيعة ° لدي فدعني من سراب بقيعة °
واما بالقياس الى نفسه فهو شراب الا انه غير صاف الا ترى ان الكائنات
انما كانت موصلة اليه لا من حيث ذاتها ولكن من حيث انه هو الذي اولاها
رتبة التوصيل اليه فوصلت اليه فلم يكن الموصل اليه في الحقيقة الا اياه من
كانت نعمته واصبة كانت طاعته واجبة وصب الشي يصب دام
يعني ان من دام انعامه عليك وجبت طاعتك اياه وفي النابغة اشارة
الى وجوب طاعة الله عليك ° لدوام نعمته المهداة المسداة اليك ° فان قلت
افصح لدي ° عن دوام نعمته علي ° قلت اليس لكل مكون موجود ° مادام ذا كون
ووجود ° نعمتان نعمة الايجاد الرافعة للعدم السابق ° ونعمة الامداد الدافعة
للعدم اللاحق ° رب صدقة من بين فكيك خير من صدقة من بين كفيك

الكف التي يقبل مقبل الرجل بين يحبيه والكف كف اليد والمراد انه ربما كانت
الصدقة القولية المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة صدقة
خيرا من الصدقة الفعلية اما لكون القولية غذاء للارواح والمتصدق عليه محتاج
اليها والفعلية غذاء للاشباح والمتصدق عليه ذو استغناء عنها او لكون
المتصدق محتاجا الى ما يتصدق به فعلا فيتصدق بما يقدر على بذله قوله كما يشعر
بذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة
طيبة اي فان لم تجدوا ما يتقون النار به بالتصدق به ولو قل اما لفقده اصلا
او لوجوده مع احتياجكم اليه فاتقوها بكلمة طيبة تسكنون بها حرارة قلب
المتصدق عليه او لكون الصدقة القولية علما والفعلية مالا كما اشار الى ذلك
ما نقله المبارك بن خليل الموصلي من حديث ما تصدق متصدق بصدقة
افضل عند الله سبحانه من علم بثه في الناس واما قوله صلى الله عليه وسلم
لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل اتاه
الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها فتقديم الفضيلة المالية فيه على العلمية على وجه
الترقي والتعلي دون التنزل والتدلي **وفي النابغة اشارة** الى ان الصدقة
الكفية انما ترد الى الكف واما الصدقة الفكية فان وردت من اللسان
لا عن القلب فانها لا تجاوز الاذنين الى القلب فلا تكون الى القلب وان ورد
منه عند جاوزتها الى القلب فكانت الى القلب وكانت خيرا من صدقة يكون
الى الكف فشتان ما بين جوهر القلب وصدف القالب كله وبعضه وبالجملة
فالصدقة القولية بما هي الحكمة والموعظة الحسنة التي جنيها عن كونها
جنانية كما انها لسانية قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة الآية وابلغ بقول من قال ٭ قل للذي الهاه جاعل لهوه ٭
٭ عن حفظه فحكي البهايم هايما ٭ اسنى الغنايم حكمة تحظى بها ٭
فانظر ولا تبغ الغنايم نابما ٭ لا تمش بالريبة مهيمنا ولا تنس ان عليك
مهيمنا الريبة بالمهملة التهمة والشك ورابني فلان اذا رابت منه
ما يريبك وتكرهه والمهيمن بالمثناة التحتانية والنون اسم فاعل من
الهينمة وهي الصوت الخفي والمهيمن في اسماء الله تعالى الرقيب وقيل
الشاهد قال الله تعالى ومهيمنا عليه يعني لا تمش بين الناس بالاقوال الخفية

المفسدة

المفسدة المجالبة لاي مفسدة ٭ المتهم انت بها ٭ مع انك المهتم بقربها ٭ واذكر
ان عليك رقيبا ٭ واحذر ان ترى بطشه منك قريبا ٭ **وفي النابغة
اشارة** الى التحذير من الاعمال الخفية ٭ الصادرة من العمل على هذه
الكيفية ٭ بواسطة اقترانها بالرياء الخفي المشار اليه بما قيل ربما دخل الرياء عليك
حيث لا ينظر الخلق اليك ٭ ومن امارات الرياء الخفي ان يتمس بقلبه عند
عمله توقير الناس له ومسارعتهم الى قضاء حوايجه وان يجد التفرقة بين اكرامه
واكرام غيره واهانته واهانة غيره لامتيازه عند نفسه عن غيره قال شارح
الحكم العطائية ولا يسلم من الرياء الجلي والخفي الا العارفون الموحدون لان الله تعالى
طهرهم من دقايق الشرك وغيب عن نظرهم روية الخلق بما اشرق علي قلوبهم
من انوار اليقين والمعرفة فلم يرجوا منهم حصول منفعة ولم يخافوا من قبلهم ٭
وجود مضرة صنوان من منح سائله ومن ومن منع نائله وضن صنوان
اي مثلان وفي الحديث عم الرجل صنو ابيه اي مثله واصله النخلتان
يخرجان من اصل واحد كذا في مطالع ابن قرقول ومن في اخر الفقرة
الاولى ماض من المنة وهي المن على الممنوح بما منحه وضن من الضنة وهي
البخل وسائل من السؤال ونائل من النوال وهو العطاء يعني ان من اولى
سائله نائله ومن عليه به ومن منع غيره نائله وبخل عليه به فهما مثلان لان
المنة كما قيل تهدم الصنيعة فكان المانح لم يمنح اصلا وكانه بخل بما اعطيه ٭٭
واحسن بقول الشاعر ٭ اذا زرعت جميلا فاسقه غدقا ٭
٭ من المكارم حتى تثمر الشجر ٭ ولا تشنه بمن فالذي نقلوا ٭
من شيمة المن ان يودي به الثمر ٭ **وفي النابغة اشارة** الى ان اللايق ٭
بالعبد اذا اخرج الفتوح الى الغير ان لا يكون اخراجه اياه واقفا مع النفس
حتى ينشا عن ذلك اظهار المنة الذميمة بل ان يكون واقفا مع فعل الله تعالى
في اخراجه اليه فيكون في اخراجه اليه اثبات حقيقة الزهد عليه وذلك كما يكون
واقفا مع فعله تعالى في قبوله بموجب قوله صلى الله عليه وسلم من جاءه من اخيه
معروف من غير مسئلة ولا اشراف نفس فليقبل فانما هو رزق ساقه الله
تعالى اليه فيكون امنا ما يخشى على من رد الفتوح لان من رده لا يامن
من دخول النفس ان يرى لعين الزهد وكذا يكون في اخذه اسقاط نظر

الخلق تحقيقا بالصدق والاخلاص قال في العوارف فلا يزال في كلمات الخاينين
زاهد اراه الغير بعين الرغبة لعله العلم بحاله قال وفي هذا المقام تحقق
الزهد في الزهد عضوك بالملامة ووعظوك لو عن رقاد الغفلة ايقظوك
يقال عضه وعض عليه وهما يتعاضان اذا عض كل واحد منهما صاحبه
يعني انهم عابوك ووبخوك وصاروا بسبب ملامتهم اياك كانهم باسنانهم
عضوك ولو ايقظوك عن نوم غفلتك لسكف عمايه توجهت عليك ملامتهم
وعظتهم لكان خيرا على حذف جواب لو كما في قوله انا نخ وعبد الحوص من آل جعفر
فيا عبد عمرو لو نهيت الاحاوص وفي النابغة اشارة الى ان ظواهر
المكونات اذا تبرجت لك وعدلتك عن طريق من سلك وانتصبت
لك وعاظ حقايقها قايلة انما نحن فتنة فلا تكفر فكف بصرك عنها ومجاز زينته
لاحت عنها الا رسة ظهرت منها وعد الى طريق سلوكك وسيرك نازلا في
اول منازل السايرين الى الله تعالى وهو اليقظة من سنة الغفلة المشار اليها
بقوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله المفسرة بما هو اول ما يستنير به
قلب العبد عند رؤية اداء الفرايض والنوافل والطاعة للحق فمن استيقظ
قام ومن قام سار ومن سار وصل من لم يقومه التانيب لم يقومه التاديب
التانيب بالنون التعنيف واللوم والتاديب من الادب وهو اتيان ادب
نفس وادب درس وقد قيل ما مغرما بادب الدرس خير منه ادب النفس
يعني ان من لم يقومه عن اعوجاجه النفساني تانيبه لم يقومه في هذا النوع
الانساني تاديبه اذ بالتاديب يتحلى بالفضايل وبالتانيب يتخلى عن الرذايل
ومن لم يقوم رمحه تثبيته لم يقومه ثقافه وتزيينه وقد قيل ان الادب
اشرف نسب وافضل نشب واجل مال واتم جمال وان اللوم من العاقل
دواء نافع ومن الجاهل سم ناقع فهو من الاول مخل عن الرذايل بخلافه من
الثاني فمن النوع الاول لومك الفاسق على فسقه ومن الثاني لومك العاشق
على عشقه كما قال يا لايمي في الهوى العذري معذرة مني اليك ولو انصفت
لم تلم ومثله اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم
ومنه قولنا يلومونني في ترك ضم قوامه ولا اذن للسماك في الضم واللثم
نعم بيننا حسبه الود والصفا ولكنني لم الهها علة الضم

وفي

وفي النابغة اشارة الى ان التحلي باللطايف عند عدم التخلي عن الكثايف
امر مدفوع لا يسمن ولا يغني من جوع اذ لا بد من التخلي عن هذه قبل التحلي
بتلك كما قيل اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك
لتكون لنداء الحق مجيبا ومن حضرته قريبا وايضا من لم يحصل له زاجر
رحماني من نفسه يمنعه عن تعدي حدود الله تعالى لم يتادب بقوله تعالى
تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لان
من لم يكن قابلا لم يكن متاثرا فمن لم يكن مطيعا لله تعالى لم يتادب بتاديبه
المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي والادب
كما قال صاحب العوارف تهذيب الظاهر والباطن قال ولا يتكامل الادب
في العبد الا بتكامل مكارم الاخلاق فيه ومجموعها من تحسين الخلق قال الخلق
صورة الانسان والخلق معناه ان جمجم الباطل فانت اسمع من سمع وان
همهم الحق فكانك بلا سمع الجمجمة في الاصل جمجمة الفرس وهي صوته
اذا طلب العلف والهمهمة همهمة الحمار وهي ترديد صوته في صدره والمراد
بجمجمة الباطل وهمهمة الحق نطقهما مجازا على معنى نطق صاحبهما بهما والسمع بكسر
السين سبع مركب لانه ولد الذئب من الضبع قوي السمع لانهم قالوا اسمع من
سمع وانشد الجوهري تراه حديد الطرف ابلج واضحا اغر طويل الباع
اسمع من سمع والسمع بفتحها اما الاذن كما في ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم او مصدر سمع كما في انهم عن السمع لمعزولون والخطاب لمن يسمع الحق
ولا يقبله فكانه لم يسمعه ويسمع الباطل فيكون له اليه مزيد التوجه لانه جدلي لم يمنعه
كما قال ان يادنوا ريبة طاروا بها فرحا مني وما اذنوا من صالح دفنوا
ارادوا اذنوا وياذنوا من اذن له استمع له وفي النابغة اشارة الى امرين
احدهما ذم من لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو علمهم اهلا للسماع لفتح اذانهم
لحسن الاستماع ممن تملكه الوساوس وغلب على باطنه حديث النفس حتى
لم يقدر على حسن الاستماع الذي تخصص به الصوفية واهل القرب حيث علموا
ان كلام الله تعالى رسايله الى عباده فراوا كل آية منه بحرا من بحر العلم بما تضمنه
من ظاهر العلم وباطنه وبابا من ابواب الجنة بما تنبه او تدعو اليه من العلم
والعمل وراوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق به عن الهوى ان هو

الا وحي يوحي من عند الله تعالى معين الاستماع اليه فكان من ابهم ما عندهم الاستعداد لحسن استماع كل واحد منهما تانيهما ذم من لونا دنه طواهر المكونات بقولها هلم الى اقدم • ولونا دنه حقا يقها لقولها اليك عني فلا عمدة على لرايته عن مطالبها قد انجم • ولو فني عنها لسلم منها • ومن شعرنا

• فنيت عن الاغيار في حب شادن • جميل المحيا زين بالدين والتقوى •
• ومالي لا افنى وما الطف الفنا • لدى حب من ابدى بديع من بهوى •

خيم النقص والحد طنبيه وسافر الفضل والجد جنبيه خيم بالمكان اذا اقام به حكاه ابن دريد وخيمه اي جعله مثل الخيمة حكاه الجوهري وذلك المعنى هو الاظهر المعنيين في هذا المقام والنقص النقيصة كما ان الفضل الفضيلة والحد بفتح المهملة المنع كما ان الجد بفتح الجيم الحظ والطنيب كانه الخباء المشدود بالاطناب مثل ما ان الجنيب هو الطايع المنقاد المجنوب والمعنى ان النقيصة قد اقامت اوخيمت لها طنيبا قصدا الى الاقامة والمنع والحرمان هو طنيبها وان الفضيلة قد سافرت والحظ والبخت هو جنيبها • والحاصل ان فضايل الفضلاء قد صارت نقايص حتى عادت • كانها سافرت عنهم وما عادت • وكان النقايص بهم قرت • وعنهم ما فرت • فصاروا في خباء الحرمان • بعد سيرهم وجنيب حظهم معهم بكل مكان • حقيقا كل منهم انه يبعد ومنه ما قاله الشافعي رضي الله عنه

• كفى حزنا اني مقيم ببلدة • فضايل اهل العلم فيها نقايص •
• فناقصهم من كثرة المال كامل • وكاملهم من قلة المال ناقص •

وفي النابغة اشارة الى ان اهل الحظوظ الاخروية • الممنوعين من قبل الحق من عطاياه الدنيوية • قد ذهبوا وحظوظهم المحبوبة معهم مجنوبة • لان المنع من الحق احسان • وارباب الحظوظ الدنيوية • الممنوحين من قبل الخلق عطاياهم الحقيرة الدنية • قد بقوا وما ذهبوا واخبية حرمانهم عليهم مضروبة • لان العطاء من الخلق حرمان • وكيف لا يكون المنع الحقي احسانا • والعطاء الخلقي حرمانا • وان في عطائهم وجود محبتك اياهم وتقلد منتهم عليك وفي منعه التلذذ بصنعه • لانه المحبوب • وكل ما يفعل المحبوب محبوب • وما احسن ما قيل

• ويقبح من سواك الفعل عندي • وتفعله فيحسن منك ذاكا •

رب قول اوردك القتال او اوردك مورد القذال ورد حضر واورده

غيره قال تعالى فاوردهم النار وقال تعالى وان منكم الا واردها اي حاضرها وان لم يدخل فيها وورد ياتي بمعنى صرف فيتعدى الى واحد ومنه لو ردوا لعادوا ويتضمن معنى صير فيتعدى الى اثنين كما هنا ومنه يردونكم بعد ايمانكم كفارا والقذال بفتح القاف والمعجمة جماع مؤخر الراس وهو معقد العذار من الفرس خلف الناصية ويقال القذالان ما اكتنف فاس القفا من عن يمين وشمال وقذلته ضربت قذاله والقذال المورد الذي جعل كانه موردا اي مصبوغ على لون الورد الذي يشم قال الجوهري وبلونه قيل للاسد ورد وللفرس ورد وهو بين الكميت والاشقر ومثله الخد المورد وقد مر في شعرنا اي رب مقالة احضرك محضر القتال حقيقة بان الجات من اوردتها عليه الى قتالك • لعدم اعتداده بامثالك • اومجازا بان احضرك محضرا مهولا • كانك تعود مقتولا • او صيرك محلا للغيبة في الغيبة حتى كانك من الانذال • مضروب القفا محمر القذال • وحاصله الترغيب في حفظ اللسان والصمت الذي هو اعظم موصل اليه كما قيل • الصمت احسن ثوب انت لابسه • كم هامة قذفتها عثرة بفم • وفي النابغة اشارة الى ذم فضول اللسان الناغلة للجنان • عن المنان الحنان • الموقعة في الاهوال • الجالبة لغيبة قائلها في المال • والى ذم مقالة تضمنت انكار الكرامات للاولياء • او دعوى من قبل بعض الاشقياء • روي عن سهل رضي الله عنه انه قال اظهر اياته في اوليائه وجعل السعيد من عباده من صدقهم في كراماتهم واعمى عين الاشقياء عن ذلك ومن انكر ايات الاولياء فانما ينكر قدرة الله تعالى فان القدرة يظهر على الاولياء الايات لا هم بانفسهم يظهرونها والله يقول ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون وروي عنه ايضا انه قال ما نظر احد الى نفسه فافلح ولا ادعى لنفسه حالا فتم له والسعيد من الخلق من يصرف بصره عن احواله وافعاله وفتح الله له سبيله الفضل والاحسان ورؤية منة الله عليه في جميع افعاله واحواله والشقي من زين في عينه افعاله واحواله وافتخر بها وادعاها لنفسه فشؤمه يهلكه يوما وان لم يهلكه في الوقت الا ترى كيف حكى عن قارون انما اوتيته على علم عندي لسبب الفضل وادعى لنفسه فضلا فخسف الله به ظاهرا فكم قد خسف بالاسرار وصاحبها لا يشعر بذلك قال وخسف الاسرار منع العصمة والرد الى الحول والقوة واطلاق

اللسان بالدعاوى العريضة والعمى عن رؤية الفضل الى آخر ما قال
شراك شراك وان اردت الشراك شراك اي شراك الشيء من
بايعه او بيعك اياه من مشتريه لانه تعالى شراه بالمعنيين شرى بالقصر وشراء
بالمد شراك اي شرك جمع شرك بفتحتين وهو حبالة الصائد كجمال جمع جمل يعني
ان شراك الشيء من بايعه او بيعك اياه من مشتريه بمثابة حبالات الصيادين
لانك به كالمصطاد للمبيع او للثمن وان اردت شراكك او بيعك الشراك
اي المشاركة بان تعقد وانت مضارب للمشاركة في الربح او بان اشتريت ما اشتريت
بمال الشركة التي انعقدت بينك وبين شريكك للمشاركة في نفع ذلك المشترى
مثلا نعم الشركة في الاصطياد غير صحيحة على ما تقرر في فروعنا ولكن في الاصطياد
الحقيقي وفي النابغة اشارة الى ان بيعك نفسك ومالك من الله تعالى
بان لك الجنة بمقتضى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة بمنزلة الشرك التي يتصيد بها وان حاولت مصاحبتك
لمن يعينك ويغنيك من المجاهدين المشاركة في الثواب وكذا فيها اشارة الى
ان مجاهدتك نفسك طلبا للثواب بمثابة تلك الشرك ايضا وان قصدت مصاحبتك
لمن يعينك ويغنيك من الواعظين في النفس المجاهدين لها بعظاتهم اياها المشاركة
فيه ايضا فادن فيها اشارة الى كلتا المجاهدتين الظاهرة والباطنة التي هي فطام
النفس بالرياضات ومنعها من الشهوات من غير اهمال ولا اجمال كما قيل
* والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تفطمه ينفطم *
اللهم فلا تكن علينا وكن لنا * بادخالنا في زمرة والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا * واعذنا من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا * واحسن ما كان
من احوالنا واقوالنا * رب موهبة للمروة مذهبة وهبت لك الشيء
اهبه هبة ووهبا وموهبا وموهبة بالكسر فيهما اعطيتك بلا عوض ذكره *
صاحب التقريب في علم الغريب واما الموهبة بالفتح فنقرة في الجبل يستنقع
فيها الماء حكاها الجوهري يعني ان شان الهبة عادة ان ينشأ عن المروة لكنها
قد تكون مذهبة لها اما لدفعها لمن يستعين بها على المعصية مع العلم بحاله
وكون دفعها هذا معصية يقدح في المروة او لدفعها الى فتاة او فتى حملا لها او له
على زنا او لواطة او غيرهما مما لا يرضاه ربنا وكذا شانها عادة ان تنشأ عنها

مروة للموهوب له فينشط للمكافاة عليها بالمال او بالمقال لكنها قد تذهب مروته
من جهة اخرى بان يستعين بها على ما يخطر بالبال من طرف والوبال وفي
النابغة اشارة الى ان الله عز وعلا ربما وهب لعبد هبة فيراها القاصر
هبة وانما هي استدراج للعبد مذهبة لمروته قال سهل في قوله تعالى والذين
كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها
فاذا سكنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم واخذوا او وهبه هبة فيغفل عن مقابلتها
بالشكر فيكون مذهبة لمروته ايضا كمن استعان بها على معصيته تلح على ما نقل
عن الجنيد قال دخلت على سري السقطي فقال يا غلام ما الشكر فقلت ان لا يستعان
بنعمته على معصيته فقال لي احسنت يا غلام وكذا فيها اشارة الى ان العبد
اذا وهب عبدا مثله ما يرى انه ملكه فهو عند اهل التحقيق ساقط المروة لان العبد
لا يملك مع مولاه عز وجل شيئا قل ولا جل لا تبادر بادي الراي وانتظر
البادي بعد لاي بادي الراي اما بالياء المنقلبة عن الواو من بدا يبدو ظهر
بمعنى ما ظهر من الراي ولم يترو فيه او بالهمزة من بدات بمعنى اول الراي وهو
ما يقال فيه راي فطير اي لم يختمر وقوله تعالى هم اراذلنا بادي الراي ورد مقروا
بالوجهين والبادي بالباء فقط من البدو خلاف الحضر والبدو هو البادية
كانهم سموها بادية من البدو الذي هو الظهور اما حقيقة لظهورها او مجازا
لظهور الاشياء فيها والمراد به القادم قال تعالى سواء العاكف فيه والباد
اي المقيم والبادي واللاي بالهمزة كالراي هو الشدة والابطاء اي لا تسارع
في اول رايك الى شيء ولكن تثبت وتان وانتظر بعد مشقتك البالغة عن
دقتك في استكشاف عاقبة امرك مع ابطاء ظهوره بالك ما يكون قادما عليك
وواردا اليك مما هو نتيجة الراي السديد * وطليعة الطالع السعيد * فقد
قال تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على
ما فعلتم نادمين وقرئ فتثبتوا من التثبت وقال صلى الله عليه وسلم الاناءة
من الله والعجلة من الشيطان غريب اورده صاحب المصابيح وقيل الثبات
نبات ومن تانى تهنى وقيل العجول مخطئ وان ملك * والمتاني مصيب وان
هلك * وفي النابغة اشارة الى نهيك على المسارعة الى التجريد او الى
الاسباب مع اقامة الله تعالى اياك في خلاف ذلك وخفاء ذلك عليك *

لاعتمادك على بادي رايك ومناصحة الشيطان لك اذ ذاك في ذلك فالمالك
عند تبسك بالاسباب لوكنت متجردا لاشرقت لك الانوار وصفت منك
القلوب والاسرار كما كان لفلان وفلان وعند تجريدك عنها لوكنت متسببا
لسلمت من التطلع الى ما في ايدي الخلق ولصار غيرك منتظرا ما يفتح عليه منك ولو سددت
سهم رايك لنفذ الى ادراك انه تعالى قد اقامك في خلاف ما انت طالبه فكيف تختار
العدول فان قلت وما علامة اقامته تعالى العبد فيهما قلت الدوام ووجدان ثمرة
التجريد عن الاسباب من صفاء القلب بالحق والراحة عن مخالطة الخلق وثمرة
التلبس بها من السلامة في الدين وقطع الطمع عن الغير وصلة الرحم بحسن النية
وغير ذلك من فوائد المال الدينية حرا غير مطور حري ان يكون غير ممطور حرا
وحري كلاهما بالاهمال والقصر الا ان الاول هو جناب الرجل كما نص عليه في النهاية
ويكتب بالالف والثاني بمعنى الخليق الجدير كالحري بتشديد اليا في قول المصنف
في مدح الحريري رحمهما الله تعالى • اقسم بالله واياته • ومشعر الحج وميقاته •
ان الحريري حري بان • تكتب بالتبر مقاماته • ومطور اسم مفعول من طار
يطور يقال لا اطور به لا اقربه وممطور من مطرت السماء وجاء ارض ممطورة حكاه ابن
دريد يعني ان جنابا لا يقربه احد حقيق بان لا يكون ممطورا اذ لو كان ممطورا لكان محلا
للعشب والكلاء فكان محلا لان يقربه من يقربه وهذا يقال عند ترك الالمام بمكان
لا انس به بناء على ان عدم الانس فيه • اية انه لا نفع فيه لمن يوافيه • او ترك الاخذ
عن عالم لا اتباع له بناء على عدم الاتباع اية خلوه عن موجب الاتباع وهو العلم النافع
المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث
الكثير اصاب ارضا فكانت منها طايفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلاء والعشب ينتفع
الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وزرعوا
واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك
مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع
بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به رواه ابو موسى الاشعري رضي الله عنه
وفي النابغة اشارة الى ان قلبا خلا عن الانس بالله تعالى فهو جدير بان
يكون غير منتفع به اذ لم ينل من سحاب العناية امطار التوفيق لينبت فيه كلاء الانس
بالله تعالى وعلامة الانس به عز وجل التوحش من الخلق وعلامة التوحش

منهم

منهم الفرار الى مواطن الخلوات والتفرد بعذوبة ذكر القلب لانه اذا انس
بالله تعالى استوحش من غيره من صدقت قطاته قلت سقطات الصدق
والكذب يستعملان في الافعال كما يستعملان في الاقوال يقول صدق في الفعال
اذا وفى حقه وفعل ما يجب وكما يجب وكذب فيه كما يقول صدق في المقال اذا
قال مقالا مطابقا للواقع وكذب فيه والقطاة هنا عجز الانسان والمعنى ان من
صدق في شان قطاته فيما كان من فعله بان وفى صيانتها عن معصية الله تعالى
حقها فلم يحل عنها بحال خشية بطش شديد المحال قلت عند ذلك سقطات
لسانه • وجوارحه واركانه • والاكثرت لان من لم يبال بتلك الفاحشة المتفاحشة
مع مزيد قبحها فهو اكثر سقطات ممن صان نفسه عن مثلها عادة وفي النابغة
اشارة الى ان من صدق في فعله في شان قطاة نفسه بان وفى صيانتها
عن معصية الله تعالى يمنع الشيطان ولو شيطان الانس من التمكن منها وتعاطي
فاحشة وسوابقها معها قلت سقطاته اللسانية والجنانية لانه لم يبق ممن يدعو
نفسه الى معصية الله تعالى سوى الدنيا التي هي قرينة الشيطان قال شيخ الاسلام
عز الدين ابو محمد عبد العزيز ابن عبد السلام السلمي الشافعي رضي الله عنه في كتابه
مقاصد الرعاية الشيطان عدو فاتن للانسان وكذلك الدنيا ولهذا جمع الله
بينهما في قوله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وكذلك كل شيطان
انسي يدعوك الى معصية الله عز وجل وشر اعدائك نفسك التي بين جنبيك
لان الدنيا والشيطان يدعوانك بغرورهما وكذلك شيطان الانس ولا ضرر عليك
في دعاء هولاء الى معصية الله تعالى وانما ضررك في الدنيا والاخرة باجابة
هولاء الى ما دعوك اليه فهم متسببون وانت مباشر والعهدة العظمى على المباشر
دون المتسبب ما لم يكن قاهرا مجبرا قال رضي الله عنه ولذلك يقول الشيطان
يوم القيمة وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
لاني متسبب ولوموا انفسكم لانكم مباشرون انتهى كلامه ولك ان تجعل النابغة
اشارة الى التحريض على صيانة قطاة القلب عن الخواطر الشيطانية بدوام نفيها
ممن نفاها عنه قلت سقطات خواطره الذميمة اذ لم يبق عليه مما سنح من الخواطر
الذميمة الا الخواطر النفسانية القاصرة عن تلك بموجب ان الخاطر النفساني هو الذي
يدعو الى الحظوظ العاجلة والامور الدنيوية والخاطر الشيطاني هو الذي يدعو الى

المعاصي والمناهي المحذورة الدنية كما ان الخاطر الملكي هو الذي يدعو الى الطاعات
ويحذر من المنهيات والخاطر الرحماني هو العلم الذي يقذفه الله تعالى من الغيب
في قلوب اهل القرب والخطور بغير واسطة قال تعالى قل ان ربي يقذف بالحق
علام الغيوب صفد فيه لبان صفد فيه لبان الصفد بفتح المهملة والفاء
العطاء والوثاق من قد او قيد او غيرهما والقول بان الصفد هو القيد خاصة
لا يلايم المقام وانما قيل للعطاء صفد على تخيل انه وثاق للمنعم عليه كما ان الشكر
وثاق لنفس العطاء ومخلص للموثوق به عنه وما احسن ما قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه
ان لهذه النعم اجنحة طوالا طيارا فقصرها بالشكر واللبان بفتح اللام مع تشديد
الباء المطل ومع تخفيفها مصدر من اللين ضد الخشونة يعني ان عطاء فيه مطل
وثاق للمنعم عليه قاصر لينه كانه قد لا قيد بخلاف عطاء لا مطل فيه فانه وثاق كامل
كانه قيد لا قد لانه لم يشب بالمطل والتسويف المذموم قال الشاعر
اذا جمع الآفات فالبخل شرها ۝ وشر من البخل المواعيد والمطل ۝ وقال الآخر
دع عنك سوف وخذ في الآن وائت بما ۝ تقضيه ليت وحقق ما ادعته عسى ۝
وفي النابغة اشارة الى حسن الايثار المنافي لرؤية الشخص لنفسه ملكا بناء
على ان من رأى لها ملكا بخل فلم يؤثر ومطل فلم ينجز ووجه ذلك ان العطاء
اذا كان مشوبا بالمطل كان قاصرا بسبب المطل الناشي عما هو المنافي للايثار
فاذن المطل قبيح فسببه قبيح فالايثار الذي هو منافيه حسن وهو المطلوب
قال صاحب رمز العبارات من كنز الاشارات فيما نقله عن بعضهم من رأى
لنفسه ملكا لا يصح له الايثار لانه يرى نفسه احق بالشيء برؤية ملكه انما الايثار
لمن يرى الاشياء للحق فمن وصل اليه فهو احق به واذا وصل شيء من ذلك
اليه يرى نفسه ويده فيه يد غصب ويد امانة يوصلها الى صاحبها ويؤديها
اليه اكرم حديث اخيك بانصاتك وصنه عن وصمة التفاتك
الانصات السكوت والاستماع للحديث يقال انصتوه وانصتوا له قاله
الجوهري وانشد ۝ اذا قالت حذام فانصتوها ۝ فان القول ما قالت حذام ۝
قال ويروى فصدقوها والصون الحفظ والوصمة العيب يعني ان الادب
عند تحديث اخيك المسلم اياك ان تكرم حديثه بسكوتك واستماعك له
وان تصون اخاك اذاك عن التفاتك الى غيره لما انه عيب لا يبعج عليه

وقد قال بعض الحكماء لولده يا بني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام
وعد بعض الافاضل من حسن الاستماع ان لا يشغل طرفك بنظر ولا اطرافك
بعمل وان لا تسابق محدثك الى حديث يدار به لمعرفتك به بل توهمه انك ما سمعته
قط قال الشاعر ۝ من لي بانسان اذا اغضبته ۝ وغضبت كان الحلم رد جوابه
واذا طمحت الى الشراب ربت من ۝ الفاظه وسكرت من آدابه ۝
وتراه يصغي للحديث بسمعه ۝ وبقلبه ولعله ادرى به ۝
وفي النابغة اشارة الى ما اختص به الصوفية من حسن الاستماع المشير اليه
قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وقوله تعالى ولا تعجل بالقرآن
من قبل ان يقضى اليك وحيه على ما ذكر في سبب النزول ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا نزل جبريل عليه السلام واوحى اليه لا يفتر من قراءة القرآن
مخافة الانفلات والنسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تعجل الآية
اي لا تعجل بقراءته قبل ان يفرغ جبريل من القائه اليك واشارة الى ما لاهل
القرب في الحضرة الالهية من ادب ترك الالتفات الى غيره تعالى اقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي شان كل الاداب ان تتلقى منه لما انه
مجمعها ظاهرا وباطنا حيث اخبر الله تعالى عن حسن ادبه في تلك الحضرة بقوله
ما زاغ البصر وما طغى فاخبر بذلك عن اعتدال قلبه المقدس في الاعراض والاقبال
حيث اعرض عما سوى الله وتوجه الى الله وترك وراء ظهره الارضين والدار
العاجلة بحظوظها والسموات والدار الآجلة بحظوظها ولا لحقه الاسف على
الفائت في اعراضه ثم فر من الله حياء منه وهيبة واجلالا وطوى نفسه
بقراره في مطاوي انكساره وافتقاره لئلا ينبسط النفس فتطغى لان الطغيان
عند الاستغناء وصف النفس قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه
استغنى وهذه غامضة من غوامض الآداب اختص بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالقياس الى موسى عليه الصلاة والسلام اذ النفس عند المواهب الواردة
على الروح والقلب تسترق السمع ومتى نالت قسطا من المنح استغنت وطغت
لضيق وعائها عن تلك المواهب والطغيان يظهر منه فرط البسط و
والافراط في البسط يسد باب المزيد وهو صلى الله عليه وسلم لم تسترق النفس
سمعه بخلاف موسى عليه الصلاة والسلام فانه انما صح له في الحضرة الالهية

طرف مازاغ البصر دون طرف وما طغى حيث لم يزغ بصره ولم يلتفت الى
فاته تأسفا عليه ولكن امتلاء من المنح فطفحت النفس واسترقت السمع وحصل
الافراط في البسط فطلب المزيد بقوله رب ارني انظر اليك فلم يطق في فضائه
حيث قيل له لن تراني فظهر الفرق بذلك كله بين الحبيب والكليم صلى الله عليهما وسلم
كما ظهر الفرق ايضا بين الحبيب وداود صلى الله عليهما وسلم بموجب اشارتي قوله
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله تعالى وقتل داود جالوت
على ما اوضحناه في كتابنا نجوم المريد ورجوم المريد فانظره طرائق ما فيها رائق
وخلائق غيرها بك لائق طريقة الرجل مذهبه يقال مازال فلان على طريقة
واحدة اي على حالة واحدة وراقني الشيء يروقني اي اعجبني والخليقة الطبيعة
والجمع الخلائق قاله برمته الجوهري وانشد على الخلائق قول لبيد

• فاقنع بما قسم المليك فانما • قسم الخلائق بيننا علامها •

وانشد غيره على الخليقة قول عمره

• ومهما يكن عند امرئ من خليقة • وان خالها تخفى على الناس تعلم •

اي لك ايها المذموم حالات ذميمة
ما فيها ما يعجب غيرك وسجايا غير حميدة يليق بك غيرها وفي النابغة اشارة
الى ذم اخلاق تنافي اخلاق القوم مما لهم من تواضع ومداراة واحتمال اذى
وايثار وعفو ومقابلة ما كان من سيئة بما كان من حسنة وغير ذلك وذم
احوال شيبت شيئا من تلك الاخلاق النافعة الذميمة على الاطلاق كحال شيبت
بالعجب في مبادي سلطانها فقلما ينفك مريد في مبادي ظهور سلطان الحال
من العجب بتصريح صاحب العوارف حتى نقل عن جمع من الكبار كلمات موذنة
به كقول بعضهم من تحت خضراء السماء وقول بعضهم قدمي على رقبة جميع الاولياء
وغير ذلك لانحصارهم في مضيق سكر الحال وعدم الخروج الى فضاء الصحو في
ابتداء امرهم فان قلت التواضع المحمود عندهم هو رعاية الاعتدال بين الكبر
والضعة فالكبر هو رفع الانسان نفسه فوق قدره والضعة هي وضع الانسان
نفسه مكانا يزري به ويفضي الى تضييع حقه ونحن نسمع ان من المشايخ من بلغ
بالمريد الى حد قاموا فيه في مقام الضعة حتى لاح فيه الهوى من اوج الافراط
الى حضيض التفريط والانحراف عن حد الاعتدال فما وجهه فالجواب ان
قصدهم بذلك المبالغة في قمع نفس المريدين خوفا عليهم من العجب الذي

فلا

فلا ينفك مريد في مبادي سلطان الحال عنه كما عرفت لا تكن مسلما سريع
التوالي كمسلم صريع الغواني اسلم انقاد وتوانى فقصر وصرعت الرجل
فهو صريع ومصروع حكاه ابن دريد والغواني جمع غانية وهي التي غنيت
بحسنها اي لا تكن بتقصيرك مسرعا اليك • فتسرع في انقيادك لدى استعجالك
وعليك ما عليك • كمسلم صرعته الغواني • اذ كن بحسنهن غواني لسرعة انقياده
بواسطة سلامة صدره وفؤاده • كما هو شان المسلم • المفوض المستسلم • وفي النابغة
اشارة الى التحذير من التقصير • ومن تسليم القياد الى النفس الامارة مع ان
الناقد بصير • ومن صرفها الى محاسن العاجلة • عن احاسن الآجلة • وان كانت
العاجلة حلوة خضرة • جميلة نضرة • لانها في فناء الفناء • فما لنا ولها وما لها ولنا •
ومن رجع الى كمال عقله • ووافر نبله • كف النفس عن هواها • وساقها عن فجورها
الى تقواها • قال الشاعر

• اذا ما رايت المرء يقتاده الهوى • فقد ثكلته عند ذاك ثواكله •

• وقد اشمت الاعداء جهلا بنفسه • وقد وجدت فيه مقالا عواذله •

• ولم ينزع النفس اللجوج عن الهوى • من الناس الا حيد العقل كامله •

مخلب المعصية نقص بالندامة
وجناح الطاعة يوصل بالادامة يعني ان من شان المعصية الانخفاض
فهي سفلية كانها حيوان ارضي ذو مخلب فاذا حصلت توبة العبد كانت
كالمقراض الذي يقرض به المخلب فلا يتمكن صاحبه من ان ينشبه ويعلقه
بشيء وصارت كانها قصت مخالب المعصية فلم تنشب في صاحبها كما يشير
الى ذلك حديث التائب من الذنب كمن لا ذنب له ومن شان الطاعة
الارتفاع فهي علوية كانها حيوان سمائي ذو جناح فاذا ادمتها بعد فتورك في
ادامتها • وقصورك في اقامتها • كانت الادامة كالريشة التي توصل بها
الجناح فيتمكن الطائر بوصلها من الطيران رجاء النجاح وانما ذكر الندامة دون
التوبة لانها اعظم اركان التوبة ولذا قيل الندم توبة وجعل الوصل بالادامة
لقوله عز وعلا حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اي داوموا عليها
باركانها وشرائطها وفي تقديم الفقرة الاولى على الثانية اشعار بتاخير التحلية
بالاهمال • عن التخلية بالاعجام من دون اهمال • وتنبيه على ان توبة المنتسبين
التي هي من جملة طاعاتهم • ينبغي ان يكون مستصحبة مداوما عليها الى حين وفياتهم

التسويف في التقصير

وفي النابغة اشارة الى ان توبة العارفين التي هي من عداد طاعاتهم الفرد
ينبغي ان يكون لها الادامة فلا يزال مدامة عن مرتعه وساولا احرى اذ هي
ذات بداية ليس لها من نهاية وذلك انها هي التوبة عن الوقوف على مقام
يتصور ان يكون وراءه مقام آخر والمقامات في القرب من الله تعالى
لانهاية له فتوبة العارف لانهاية لها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انه
ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة كما ذكره الامام
الغزالي رضي الله عنه وجد قرينا ناصحه فظنه قرنا ناطحه يقال فلان
قرين فلان اذا كان لايفارقه وفلان قرن فلان في الحرب والنصح بذل
المودة والاجتهاد في المشورة كذا في الجمهرة مع ضبط قرن الحرب بكسر القاف
وسكون المهملة كما قال • قد اترك القرن مصفرا انامله • ونطحه الكبش ينطحه وينطحه
نطحا كذا في الصحاح فالمناصحة من النصح وبمعناه وكذا المناطحة من النطح وبمعناه
كالمخادعة في قوله تعالى يخادعون الله من الخدع وبمعناه لان القرن في
الحرب ينطح صاحبه كانه كبش وهذا كلام يضرب به المثل في حق من قصد
الطبيب الى فصده • فصد عن مرامه وقصده • ظنا منه انه فعل مناوي • لا علاج
مداوي • او في حق من حسب ان مؤدبه مؤذيه • وانما هو الى مراشد المصلحة المصلحة
مؤويه • لورود ذلك في حق من نصحه قرين له حميد فظنه قرين سوء كانه قرن له
في الحرب يبطش به ويزري به كما قيل • فان قرين السوء يردي ويشاهدي •
كما شرقت صدر القناة من الدم • وفي النابغة اشارة الى ان من نظر
الكاينات التي من شانها بذل النصيحة له بظهورها له ليظهر الحق تعالى فيها من غير
حلول بها عنده فينال القرب منه تعالى فهو كمن وجد ناصحا فظنه غير ناصح بخلاف
من نظر فيها ليتوصل بنظره فيها اليه تعالى فانه كمن وجد ناصحا فعلمه ناصحا فقبل
نصيحته ولذا قال تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض ولم يقل
انظروا السموات والارض تحذيرا من شهود الاغيار • والوقوع في ورطة الاغترار •
وقيل • ما نصبت الكاينات لتراها • ولكن لترى فيها مولاها • فمراد الحق منك ان
تراها • بعين من لا يراها • ولنا • كاينات الحق تشهده •
حادثات وهو ذو قدم • فانظروا فيها ترى عجبا • ان ترى الموجود في العدم •
ما منعك قول الناصح ان يروقك وهو الذي ينصح خروقك الناصح

والقرن بالكسر كفوك في الشجاعة
محمد صحاح

نطح الكبش من باب ضرب وقطع وانتطحت الكباش
وتناطحت وكبش نطاح بالتشديد والنطيحة
المنطوحة التي ماتت منه النطح وانما جاءت
بالهاء لغلبة الاسمية عليها
محمد صحاح

من النصح بضم النون وينصح من النصح بفتحها مصدر نصحت الثوب خطته
قال الجوهري يقال ومنه التوبة النصوح اعتبارا بقوله عليه الصلوة والسلام
من اغتاب خرق ومن استغفر رفا ويروقك من راقني الشيء اعجبني
والخروق جمع خرق وهو الخرق الذي يكون في الثوب واصله مصدر
خرقت وما استفهامية وقول منصوب بتقدير من وان يروقك بدل
منه بدل اشتمال يعني اي شيء منعك من ان يعجبك قول الناصح لك وهو
الذي يستر عليك عوراتك كانه يخيط خروق ثوبك ولقد قيل ان حمايدل
على عقل اخيك نصحته لك بان يدلك على عوراتك ولا يسترها عليك ويعظك
بالحسنى ويتغيظ بها ويزجرك عن السيئة وينزجر عنها فيكون ذلك على اسلوب
ما منعك ان تسجد وفي سورة اخرى ما منعك ان لا تسجد على زيادة لا ومرجع
ذلك الى النفي المستفاد من الاستفهام التوبيخي اي ما كان ينبغي لك ان يمنعك
مانع من ان يعجبك قول الناصح لك وهو اي قوله الذي هو بمثابة المخيط
يخيط خروق ثوبك وزبدة ذلك الانكار على من نصح فلم ينتصح ولم تعجبه
النصيحة • اذا اعجبته الفضيحة • ولم يك من الصالحين • اذ كان كمن قال الله تعالى
فيهم ولكن لا تحبون الناصحين • وفي النابغة اشارة الى الانكار كل الانكار
على من نظر الكاينات بعين الاغترار • فغفل عن كونها بلا اضطرار • وتلبس
بعيوب شهود الاغيار • ولو خلص الى شهود المحبوب • لخلص عن تلك العيوب
ولكن منعه من ذلك • ما لم يكن ينبغي ان يمنعه هنالك • من اشتغاله بما ليس له
ثبات • وهو عند الاثبات • محل المحو دون الاثبات • لا خير في وأي
انجازه بعد لأي الوأي واللأي كلاهما بسكون الهمزة اما اللأي فهو
المطل واما الوأي فمصدر وأي يئي كوقى يقي بمعنى وعد يعد كما قال
ان هند المليحة الحسناء • وأي من اضمرت لخل وفاء • اي عدن
يا هند وعد من اضمرت لخل وفاء بوعدها لان قوله ان هو أي بمعنى عدي
الا انه لما دخلته نون التاكيد الثقيلة حذفت ياؤه وبقيت الكسرة دليلا عليها
وبهذا انحل اشكال بناء هند على الضم بعد ان عند توهم كونها المشبهة بالفعل
التي تنصب كلمة هند وشبهها عند كونها اسما لها على ما تقرر في محله والمراد ان
الخير في الوعد المنجز ما لم يكن انجازه بعد مطل لان خير البر عاجله كما قلنا

نصحته

على التضمين البديعي • لئن أولت مفتقرا • وشر البر آجله • فعجل بالعطا له
فخير البر عاجله • ولان المطل اذا لم يكن بعده انجاز فهو قبيح جدا وان كان
فهو لا يخلو عن قبح وان تلاه ما هو حسن في حد ذاته وهو الانجاز فقد قبح بالنظر الى
ما تقدمه من المطل وقد ذم اعرابي رجلا فقال فلان اذا سأل الحف • واذا سئل
سوف • وقال الشاعر • ولقد رمى زمني بسوف وهل وبل • وترى وليت
وربما ولعلما • وفي النابغة اشارة الى ان من وعد نفسه بالتوبة فسوف
ولم يحل عقدة الاصرار على ذنبه مدة لاستيلاء الغفلة والشهوة عليه ثم تاب
آتيا بما وجب عليه لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا فوعدها اياه وان كان حسنا
باعتبار اقتران الانجاز به ولو بعد حين لكنه لا خير فيه بالنسبة الى وعد بالتوبة
مقرون بانجازها في الحال دون المآل كما ان هذا ايضا لا خير فيه بالنسبة الى
تنجيزها في الحال من غير سبق ميعاد بها فالكريم من كان كرمه نقداه واللئيم من كان
كرمه وعداه كيف وان ذلك قد اخر ما وجب عليه • وتلبس في تلك المدة بما هو ممنوع
من ان يجنح اليه • وان كان التائب من الذنب كمن لا ذنب له على انه بالتسويف
قد عرض نفسه للهلاك قبل حصول التوبة وان هي حصلت من بعد فهو مخطئ وان
اصاب كمن اشتبهت عليه القبلة وليس عنده من يسأله ولا لديه لمعرفتها ما يفعله
فصلى من غير اجتهاد فاصاب القبلة فهو مخطئ وان اصاب ثم معنى ان صلوته غير
مجزئة له وان بان توجهه الى جهة القبلة لتركه ما وجب عليه من استقبال القبلة
التي هي في حقه جهة تحريه واجتهاده غير ان ظهور المتوجه الى جهة القبلة لا ينفع
وحصول التوبة ولو بعد حين ينفع الكتاب الكتاب ان اردت العتاب
فان العتاب مسافهة متى كان مشافهة العتاب كالمعاتبة مخاطبة الادلال
ومذاكرة الموجدة والمسافهة بالمهملة اولا مفاعلة من السفه وهو الجهل الذي اراده
الشاعر بقوله • وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان • والآخر بقوله
الا لا يجهلن احد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا • من جهل على فلان
لا من جهل الشيء والمشافهة بالمعجمة ثانيا من الشفة واحدة الشفاه بالتاء في المفرد
والهاء في الجمع وقوله الكتاب الكتاب نصب على الاغراء كما قال • اخاك اخاك
ان من لا اخا له • كساع الى الهيجا بغير سلاح • اي الزم الكتاب والزم اخاك
والمراد انك ان اردت العتاب • فلا تكن بالخطاب • ولكن بالكتاب • فمتى كان

بالكتاب حصل المراد • من بقاء الوداد • كما قال الشاعر فيما انشده الجوهري
اذا ذهب العتاب فليس ود • ويبقى الود ما بقي العتاب • ومتى كان بالخطاب
حصل السفه من الطرفين • واحتد الشر بالشرفين • وكانت القطيعة •
ولم تكن النفس للحق مطيعة • كما قال القائل • لولا كراهتي العتاب وانني •
اخشى القطيعة ان ذكرت عتابا • لذكرت من عثراتكم وذنوبكم • ما لو يمر على الوليد
لشابا • وفي النابغة اشارة الى انك ايها المسلك • ان وجهت
عتابك الى مريدك • لخروجه عن طريقك • ومفارقته لسان فريقك • فلا تكن
عتابك بالعنف • ولكن باللطف • لانك قائم في مقام الحسبة وعمدة الحسبة
شيئان احدهما ان يكون المحتسب قد بدا بنفسه فهذبها وترك ما نهى عنه اولا وثانيهما
اللطف والرفق والبداية بالوعظ على سبيل اللين لا على سبيل العنف والترفع
فان ذلك يؤكد داعية المعصية ويحمل العاصي على الايذاء فاذا آذاك ولم يكن
عندك حسن الخلق غضبت لنفسك وتركت الانكار لله تعالى فصرت عاصيا
وقد كنت طايعا وقد وعظ المأمون واعظ فعنف فقال يا رجل ارفق فقد
بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني وامره بالرفق فقال فقولا له قولا
لينا • واشارة الى انك ايها المريد ان وجهت سؤالك الى مسلكك • عن
واقعة حصلت في طريقك ومسلكك • فعليك بكتابة السؤال في طرس جنانك •
واياك من توجيهه اليه بواسطة لسانك • اي فليكن قلبك بالشيخ مربوطا •
وشانك بشانه امرا منوطا مضبوطا • فالسؤال الجناني فرع ربط قلبك بشيخك •
والسؤال اللساني فرع حل عقدك مع شيخك • فلا تعدل عن الاشارة • متى كان
الخلل في العبارة • وتوضيح ذلك ان للشيخ روحانية غير منحصرة بموضع دون
موضع ففي اي موضع يكون المريد يكون هي معه وان لم يكن شخصيته معه فاذا
احتاج الى الشيخ لحل واقعته المشكلة يستحضره بقلبه ويساله عما شاهده
لا باللسان بل بلسان القلب فيلهم الجواب بواسطة ان ربط قلبه بالشيخ
يؤدي الى انفتاح طريق القلب الى الحق سبحانه وجعله سبحانه اياه ملهما
العلم جبل صعب المصدر لكنه سهل المنحدر والجهل منهل سهل المورد
الا انه صعب المصدر المصعد والمورد وضداهما مصادر ميمية
فالمصعد اما بضم الميم وفتح العين المشددة من صعد في الجبل تصعيدا

او بفتحهما مع التخفيف من صعد في الجبل صعودا وان قال ابو زيد انهم لم يعرفوا
فيه صعد بالتخفيف والمنحدر بضم الميم وفتح الدال على لفظ اسم المفعول من
الانحدار وهو الانهباط والمنهل بفتحتين منهل الماء والمورد بالكسر والمصدر
بالفتح الورد والصدر فالورد ورود الماء والصدر الصدر عنه ويطلق الورد
ايضا على الذين يردونه وفي تعبيره بالامارة وبلكن اخرى تفنن والا فهما هنا
من كلمة الا فهو في قوة لكن كما ان لكن في قوة الا بناء على ان الا في الاستثناء
المنقطع في قوة لكن الاستدراكية يعني ان العلم الظاهري علي الشان كانه
رفيع المكان فهو امر يصعب الصعود اليه بتجشم مطالعة ودراسة وتلق من افواه
الشيوخ وسعي مشق الى حضراتهم في حر وبرد في صيف وشتاء ويسهل الانحدار
منه الى العلم الباطني الا ترى انك اذا صعدت الى جبل صعب عليك صعوده
واذا انحدرت منه سهل عليك الانحدار منه لكونك ترابيا ارضيا تميل الى المركز
طبعا والى المحيط قسرا بخلاف الجهل فانه منحط الشان كانه دني المكان فهو كمنهل
سفلي يسهل عليك وروده لهبوطك ويصعب عليك صدره لصعودك كيف
وان بذلك العلم تصح الاعتقادات والعبادات والمعرفة والتوحيد وينال المكاشفات
والمشاهدات والمعاينات ومن لم يصح اعتقاده بعلم الكتاب والسنة دخله الخلل
في جميع ذلك وضاع سعيه وخاب جهده قال تعالى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى
وقال تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها وفي النابغة اشارة الى ان العلم الباطني
امر يصعب الصعود عليه لاحتياجه الى المجاهدة والمكابدة باطنا ويسهل الانحدار منه
الى عالم الوصال الذي هو الرؤية والمشاهدة ببصر القلب في الدنيا وبعين الراس
في الاخرة من غير كيف لا استحالة عليه وما الطف ما قيل

لكل امر ضعيف يسر بقربه ... وما لي سوى الاحزان والهم من ضيف
يقول خليلي كيف صبرك بعدنا ... فقلت وهل صبر فتسال عن كيف

وهذا بخلاف ما يقابله من الجهل فان مصدره صعب ومورده سهل وقد قيل ان
من شرائط من كان من اهل الولاية ان يكون عالما بالامور الشرعية وعاملا بها
وواقفا على اداب الطريقة وسالكا فيها وكاملا في عرفان الحقيقة وواصلا اليها
ومخلصا لجميع ذلك حتى يتم له السلوك ويتشرف بعالم الوصال وبالجملة فالعلم حسن

فاين وارده ... والجهل قبيح فاين صادره ... فهيهاك والامر الذي ان توسعت

موارده ... ضاقت عليك مصادره ... لن يسود البقار ما اسود القار لن هنا
للتابيد على ما عليه المصنف وغيره من اهل الاعتزال في قوله تعالى لن تراني وقوله
ما اسود القار تاكيد عنده لذلك التابيد واما عندنا فلن للتاكيد وهو ما يلتبس
للتابيد كما في قوله تعالى ولن يفلحوا اذا ابدا ويسود مضارع ساد قومه سيادة
وسوددا فهو سيد وما مصدرية توقيتية واسود ماض من السواد كاسواد والبقار
ذو البقر يسوسها ويروضها والقار القير الذي تقير به السفينة وتطلى اي لن يكون
الرجل الرذل ذا سيادة ما اسود القار وهو لا يزال مسودا فهو ايضا لا يكون
ذا سيادة ابدا وكيف يكون ذا سيادة وهو لو ارتضاها لو افاها ولم يعدل
الى ما نافاها ... وقد جاء في الحديث ما يشعر باحتقار ذوي البقر اذ اعتبرهم فيه صلى الله
عليه وسلم آخذين في اذنابهن وذلك في حديث يتضمن انه اذا كان آخر الزمان
جاء بنو قنطورا حتى ينزلوا على شط دجلة فيتفرق اهل البصرة ثلث فرق فرقة
ياخذون في اذناب البقر والبرية لينجوا فلا ينجون وفرقة ياخذون منهم الامان
لانفسهم لينجوا ايضا فلا ينجون وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم
ويقاتلونهم قال صلى الله عليه وسلم وهم الشهداء ... وفي النابغة اشارة
الى ان من ليست له همة ارباب الهمم العالية فانه لا يسود ولا يسود الا من هو
في الهمة كالاسود وتلك الهمة هي التي لا يتعلق صاحبها الا بالحق ولا يلتفت الى
غيره قال الكاشي فهي اعلى الهمم حيث لا يرضى صاحبها بالاحوال والمقامات
ولا بالوقوف مع الاسماء والصفات ولا يقصد الا عين الذات وح فالفارغ
عن تلك الهمة هو الملتفت الى غير الحق التفات البقار الى بقره المحقرة في نفسها
المحقرة لصاحبها وليس لفظ البقار اشارة الى صاحب النفس اذا استعدت نفسه
للرياضة وبدت فيها صلاحيتها قمع الهوى الذي هو حياتها بناء على ما عليه الكاشي
من وقوع البقرة عندهم كناية عن النفس بالشرط المذكور لان من كانت نفسه
بهذه المثابة فهو صالح لان يكون سيدا فكيف يحكم بانه لا يسود ابدا استند
او استفد استند امر من الاستناد الى جدار او غيره واستفد امر من
الاستفادة الا ان الاول على معنى التهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم وقوله
صلى الله عليه وسلم اذا لم تستحي فاصنع ما شئت على احد الوجوه فيه والمراد
استند ايها الانسان الى جدار كسلك ... متغمد السيف همتك عارضا لاشغالك ...

فسترى ما ری من ندمك ٭ ونؤول بك الى الخطاط شانك زلل قدمك ٭ او استفد
لمعاشك ومعادك ٭ ما كان على وفق مرامك ومرادك ٭ فالنعم الالهية قد فقد
محصوها ٭ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ٭ وقد قيل ٭ وفوائد مولانا جمل ٭
لسروح الانفس والمهج ٭ ولها ارج محيي ابدا ٭ فاقصد محيا ذاك الارج ٭ وفي الثامنة
اشارة الى الترغيب في التقوى المؤدية الى الفوائد المشار اليها بقوله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ورضي الله تعالى عن الدرداء
حيث يقول ٭ يريد المرء ان يعطى مناه ٭ ويابى الله الا ما ارادا ٭
يقول المرء فائدتي ومالي ٭ وتقوى الله افضل ما استفادا ٭ والى الصبر المؤدي
الى العوائد المومى اليها بقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب لما ان
قوله استفد امر بالاستفادة ظاهرا وبالتقوى والصبر المؤديين اليها باطنا واما
قوله استند فعلى معناه التهديدي على ما مر ولك ان تجعله امرا بالصبر واستفد
امرا بالشكر اما الثاني فبمقتضى قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم واما الاول فلان
من استند الى شيء فقد حبس نفسه عليه وعن غيره والصبر هو حبس النفس على
الطاعة وعن المعصية اولان من استند الى شيء فقد نال ثباتا والغزالي يقول
حقيقة الصبر ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى وح ففي تقديم استند
على استفد اشارة الى علو درجة الصبر على درجة الشكر بناء على ما عليه الغزالي من
ان فضل الشكر على الصبر كفضل الرحمة على الغضب اي كفضلها عليه المشار اليه
بما ورد من الخبر الالهي رحمتي سبقت غضبي اغار كالكردي ثم طار كالكدري
الاغارة هي التي اسمها الغارة والكردي نسبة الى الكرد جيل من الناس هم
الاكراد الذين من شانهم الاغارة جهرا والسرقة سرا حتى قال صاحب المغرب
الكرد جيل من الناس لهم خصوصية في اللصوصية والكدري بضم الكاف وسكون
الدال بعدها راء ضرب من القطا هو كما قال الجوهري الغبر الالوان الرقش الظهور
الصفر الحلوق والمراد ان فلانا العدو نال من فلان ما نال قهرا ٭ لا سرا بل جهرا ٭
وهو لم ينل من عدوه شيئا من مرجوه ٭ لذهاب عدوه اي ذهاب كانه كدري طار
بلا ارتياب ٭ والكدري سريع طيرانه ٭ لانه من القطا الذي هذا شانه ٭ ولهذا قيل
اسرب القطا هل من معير جناحه ٭ لعلي الى من قد هويت اطير ٭ وفي التاسعة
اشارة الى تقبيح حال الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم فسارقه

الى ان يصرعه مغيرا عليه ٭ قاصدا اذا احتوى على جوهري العقل والدين اليه ٭
والى تقبيح حال النفس التي تغير على صاحبها فتصرعه ٭ ولا يغار عليه فيهصه به
وترفعه ٭ كما قال العارف بالله الشيخ محيي الدين ابن حبيب الصفدي في حقهما
سارق المرء في التقوى وتصرعه ٭ ان لم يكن خفف من فيض العنايات ٭ وفيها اشارة
الى ان الشيطان والنفس اذا اغار او طار ٭ تعينت الاغارة عليهما بالمنى لقات
والمجاهدات ليفرا فرارا ٭ فرار الشيطان عن طريق الوحي اذ صبين بالشهب وحمي
كانهم هربا ابطال ابرهة ٭ او عسكر بالحصى من راحتيه رمي ٭ عهد يمين من يمين
يزداد للمكذوب اليقين من يمين اي من يكذب من المين وهو الكذب وكذا
فسر الكذب به من قال ٭ والفى قولها كذبا ومينا ٭ والمكذوب هو الذي كذبه غيره
الحديث يقال كذبه الحديث وفي الحديث كما يقال صدقه الحديث وفي الحديث
والمعنى عند حلف الكاذب في حديثه قائلا مثلا والله ان الامر كذا يزداد اليقين
بحديثه للشخص المكذوب فيه فاياك والاغترار بحديث من اذا قواه باليمين
لتعض عليه بالنواجذ وتمسكه باليمين وفي العاشرة اشارة الى ما حصل لآدم
وحواء عليهما الصلوة والسلام في الجنة من الغرور حتى اهبطا الى الدنيا وصار ابها
غرسين كما قال تعالى فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما
وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما
اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما الآية
والى انه ينبغي ان يجتنب عن الغرور الذي يفضي الى ان يرتكب الحرمة ٭ فيزول
الحرمة ٭ ويتبدل الانس بالكربة ٭ والقرب بالغربة ٭ كما حصل للابوين اذ اغترا ٭
بعد ان اقترا ٭ بهبوطهما الى هذه الدار ٭ التي من لم يعن فيها في الله تعالى كانت له
دار اكدار ٭ لكونها اذن دار اغتراب ٭ دون اقتراب ٭ كما يشير الى ذلك قول القائل
٭ وما بين شوق واشتياق فنيت في ٭ تول بحظر او تجل بحضرة ٭
٭ فلو لفنائي من فنائك رد لي ٭ فؤادي لم ارغب الى دار غربتي ٭
فتاك المفتون وان افتاك المفتون الفتى هو الطري من الشبان
والمفتون بفتح الميم المراد به الضال من فتنه اي اضله ومنه قوله تعالى ما انتم
عليه بفاتنين اي بمضلين وكذا منه حديث المسلم اخو المسلم يتعاونان على
الفتان اذ الفتان اما بضم الفا جمع فاتن بمعنى مضل والمراد التعاون على

حق المفتلين كما اشار اليه بعضهم او بعضها على نهج ضراب والمراد به الشيطان
ويقال فتن ببناء المفعول كعني بمعنى تحول من حسن الى قبيح فيمكن ان يكون
المفتون منه والمفتون بضم الميم هم الذين يفتنون من الافتاء وفتى من فتاك
منصوب على التحذير بمقدر جائز الحذف لان المحذر منه اذا لم يكرر لم يجب حذف
ناصبه نحو الاسد واحذر الاسد اي احذر فتاك الذي صحبته واغتررت بطراوة
وهو ضال وان افتاك اهل الافتاء بجواز صحبته فان قلت هم اجل من ان يفتوا به
قلت نعم الا ان قوله وان افتاك المفتون انما ذكر لافادة المبالغة في التحذير منه ومن
صحبته كما في قوله صلى الله عليه وسلم ردوا السائل ولو بظلف محرق مع ان الظلف
المحرق مما لا ينتفع به السائل الذي لا ينبغي ان يرد بغير شيء وان قل وفي النابغة
اشارة الى حملك على سلوك طريق الهدى والتحرج عن سبيل الردى بمنعك
من صحبة شيطانك وفتاك الذي اضل فضل واحل في محل الاغواء فنحى ابويك
عن الجنة وازل وان كان في نظر اهل الخذلان كالطري من الشبان ويجوز
ان يكون في مدحه بالفتوة مع ذمه بالمفتونية سلوك جادة التهكم والسخرية
تفتق باللحم حتى تفتق بالشحم تفتق اولا وثانيا ماض من الفتق ضد
الرتق واصل الفتق الفصل بين متصلين ومنه قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما
اي كانتا مرتوقتين متصلتين ففتقهما الله تعالى بالهواء وقيل فتق السماء بالمطر
والارض بالنبات وحتى بمعنى الى اي تفتق فلان جسمه باللحم الى ان رقي في الفتق
فتفتق بالشحم وهذا يقال في شان من مال السمن جدا وان لم يتفتق اصلا على
المبالغة وفي شان من مال كسر مال الى ان غزر ربحه فيه في المال فكان كحامل
اثقال وفي النابغة اشارة الى من تضلع من الشريعة الى ان رقي وتضلع من الحقيقة
وتمهد طل الرزانة اذا الوقار زانه كما قيل في شان من للقرآن تلاه هو المرتضى اماما اذا كان
امه وتمهد طل الرزانة فتفلا اي هو الذي اذا جمع انواع الخير ولم يقنع بمجرد التلاوة
ارتضى وحمد قصده وانتفع به واحاطت به السكينة احاطة طل المكان بالمكين
بهجوم الازمات تفسخ العزمات الازمات والعزمات بفتح الزاي جمع
ازمة وهي الشدة وعزمة وهي المرة من العزم بسكونهما وتفسخ بالفتح اي تنقض يعني
اذا اتت الشدائد على جبن غفلة ممن كان ذا عزمات نقضت حبله وفي النابغة
اشارة الى ما تنقض عزمات غير المكين من السالكين من شدائد الخواطر وهو احس

اول المنفرجة
اشتدي ازمة تنفرجي
قد آذن ليلك بالبلج

الخاطر لنفوا باعنهم بعالي الهمة فثبتوا في مقامهم وكان لم يكن ازمة وقد قال
بعض المشايخ قبول الاعمال بالهمة فاذا فسدت حبطت وكذا فيها اشارة
الى معرفة الله تعالى بنقض العزايم فانه الذي تفسخها وتنقضها حقيقة وان اسند
الفسخ لها الى هجوم الازمات فعلى التجوز في الاسناد وقد قيل لابي يزيد بم عرفت
الله تعالى فقال بتحليل العزايم وفسخ الهمم ما الجد الا غريزة وهو في النفس
غريزة الجد بالكسر الاجتهاد في الامور والغريزة بالغين المعجمة والزاي المعجمة السجية
وبالعين المهملة والزاي ضد الذليل وانما كان الاجتهاد في النفس العزيزة
لانه يستدعي همة من قبل المجتهد ولا همة للذليل ولانه خلاف التقصير الذي
يشين فلا بد له من نفس عظيمة تنزه صاحبها عن ذلك الشين وانما هي العزيزة
كما قال كريم له نفسان نفس عظيمة • تنزهه عن كل امر يشينها •
• ونفس لها عن ساحة الكبر مصرف • فيظهر منها للاخلاء لينها •
وفي النابغة اشارة الى تحريك همم القاصرين المقصرين فيما طلب منهم
الحق تعالى المجتهدين فيما ضمنه لهم من الرزق حالا فحالا وتعريض بان نفوسهم
ذليلة حقيرة غير جليلة هي في الهوان منغمسة كما ان بصائرهم منطمسة لقول ابن
عطاء الله اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس
البصيرة منك ما النفس مسلمة والصفة مسيلمة النفس هنا ذات الشيء
وجملته كما في قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ومسيلمة بالتصغير هو مسيلمة
الكذاب الملقب رحمان اليمامة وصفته المشهور هو بها هي الكذب والمعنى
ما ينبغي لمسلم ان يكذب اي ما ينبغي لمن يكون مسلما كاملا ان يكون كاذبا لان
الكاذب منافق اي كالمنافق لقوله صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه كان
منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى
يدعها اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اوتمن خان رواه البخاري
والاستفهام توبيخي مثله في قوله • فما لك والتلذذ حول نجد • وقد غصت
تهامة بالرجال • اي لم تلذذت حول نجد وقد امتلأت تهامة رجالا اي ما كان
ينبغي لك ذلك والتلذذ كما قال الحديثي هو التردد ولو لم ينصبه الشاعر على انه
مفعول معه وامكنه جره مع اعادة اللام لكان البيت كالنابغة في اعادتها
وفي النابغة اشارة الى مذمة الكذب في الاعمال بالرياء فيها وتعريض

بالمرائي الكاذب في افعاله كما يكذب المتكلم في اقواله وانه ليس بمسلم لان الرياء
هو الشرك الاصغر كما هو مسلم واين من لا يسلم والى من لاحظ ثبوت الاكوان
غافلا عن انه باثباته وانها محوة باحدية ذاته فقد كذب في توحيد ذي الجلال
وخرج عن ان يكون اسلامه على الكمال فمن الكمل من الرجال من كان آدب
كان رحله اجدب الآدب بالمد وكسر الدال هو الذي يدعو الى المأدبة وهي
الطعام الذي يصنعه الرجل يدعو اليه الناس وجمعه ادبة ككاتب وكتبة
وكسر داله هو ما في الصحاح والنهاية وبعض نسخ المتن على الفتح وهو الملايم
لقوله اجدب بالفتح من الجدب نقيض الخصب والرحل المنزل والمعنى ان من
كان داعيا للناس الى مأدبة كان منزله ذا قحط لبذله نعمته فلا يلمه على اخلائه
احد من اخلائه لشرف المضياف وعلو شان قرى الاضياف حتى كان ابرهيم
عليه الصلوة والسلام اول من اضاف ونطق باكرامه الضيف الكتاب المبين
اذ قال تعالى هل اتاك حديث ضيف ابرهيم المكرمين وقد قيل ما اكلته راح
وما اطعمته فاح وقيل قوت الاجساد الطعام وقوت الارواح الاطعام
وفي النابغة اشارة الى ان الله تعالى يثني عليه اذ كان داعيا على لسان
رسوله الكريم الى مأدبة التي هي القران العظيم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه
القران مأدبة الله في الارض قال في النهاية شبه القران بصنيع صنعه الله
للناس فيه خير ومنافع واذا كان تعالى مثنيا عليه اذ كان داعيا اليه فهذا
المدعو اليه امر عظيم وشان جسيم كيف وقد كان خلقه صلى الله عليه وسلم
القران وهو تعالى يقول وانك لعلى خلق عظيم فلا بد من الاجابة فهي محل الاصابة
وكذا فيه اشارة الى الحث على اجابة الداعي الى مأدبة الجنة بمقتضى ما رواه
ربيعة بن طلحة الجرشي رضي الله عنه قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له
لتنم عينك ولتسمع اذنك وليعقل قلبك قال فنامت عيني وسمعت اذناي
وعقل قلبي قال فقيل لي سيد بنى دارا فصنع فيها مأدبة وارسل داعيا فمن اجاب
الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ورضي عنه السيد ومن لم يجب الداعي لم يدخل
الدار ولم ياكل من المأدبة وسخط عليه السيد قال فالله السيد ومحمد الداعي والدار
الاسلام والمأدبة الجنة بقي شيء وهو ان بعض شراح المصابيح ذكر في حديث
وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا

يثني عليه

ان

ان الاجادب جمع اجدب وان الاجدب هي الارض الصلبة التي تقبل الماء
بقدر ما تروى ثم يقف على وجهها الماء فينفع الله بها الناس ويحتمل ان يكون
الاجدب في النابغة بهذا المعنى لان المضياف اذا انفق ما عنده اخلفه الله
عليه بموجب اللهم اعط منفقا خلفا فكانه انفق بعض ما عنده وبقي البعض الآخر
لمن ينتفع به فيكون معناه اي من كان مضيافا اخلف عليه ماله اخلافا وكان
منزله محل الانتفاع بعد ما كان من قرى الضيفان ويكون فيه اشارة الى من فقه
في دين الله تعالى فانتفع به ونفع به غيره مرة بعد مرة ولم يفت عنه الفقه فيه
بالمرة وصاحب النهاية على ان الاجادب صلاب الارض التي تمسك الماء فلا تشربه
سريعا الا انه قال كانه جمع اجدب جمع جدب كاكالب جمع اكلب جمع كلب فاعلمه
الحر لا يدر على العصاب ولا يذل وان مني بالصعاب الحر خلاف العبد
ويدر بضم الدال من درت الحلوبة لا من در اللبن والعصاب بالكسر الحبل الذي
تعصب به الناقة لتدر وهو الذي تعصب به فخذاها لهذا ومني بيناء المفعول من
منيته كرميته اذا ابتليته اي الكامل الذي هو كالحر ينتفع به كما ينتفع بالناقة الدارة
من غير حامل يحمله على ايصال النفع من الامور الضارة كما يحمل الناقة على الدر شد
العصاب وان ضر فقوله على العصاب تعليل للمنفي لا للنفي اذ هو منفي وكذا
لا يكون ذليلا وان امتحن بصعاب الامور ونال بها هو بلاء حتى يرتاح لعطاء
السائلين قبل ضير السؤال وكذا يتجلد للشامتين عند هجوم الاهوال ويريهم انه
لا يذل ولا يخضع ولا يتضعضع لريب الدهر ولا يتزعزع كما قيل
كريم على العلات جزل عطاؤه ينيل وان لم يعتمد لنوال
وما الجود من يعطي اذا ما سألته ولكن من يعطي بغير سؤال
وكما قيل وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع
وفي النابغة اشارة الى ان السالك الحر المالك هو الذي ينتفع به
استاذه ومن هو ملاذه فيسر بوصوله الى مقام ظفر بحصوله من غير تغليظ
مقالة على عثرة غير مقالة ولا يذل وان امتحنه الله تعالى بالخواطر التي تشوش
عليه امر الذكر فيصعب عليه بل اذا عرضت نفاها برعاية الذكر لفظا ومعنى
فلم يذل لها بخلاف ما اذا لم ينفها واشتغل بالتمييز بين ما كان رحمانيا او ملكيا
ليتلقاهما وما كان شيطانيا او نفسانيا ليذرهما وهو في بداية الامر غير متاهل

للتمييز فانه يكون ذليل المدرسة لما يراه من نهيه اياه فان قلت ما وجه ان الحق
تعالى يكون ممتحنا بها كلها مع ان الظاهر امتحانه بالرحماني فقط وهو المسمى بالحقاني
وان الممتحن بالبواقي ما نسبت اليه قلت ذكر الاصفهندي في الرسالة المكية ان
المشهور عند مشايخ الصوفية ان الاربعة من الله تعالى فما كان بغير واسطة وهو
خير فهو الرحماني او بواسطة وهو خير فهو الملكي وما كان شرا فان كان بتصميم على
شيء معين فيه حظ النفس فالنفساني والا فالشيطاني صاحب القمار يغتنم ضوء القمر
ومحب السمر لا يبالي بالسهر القمار المقامرة وتقامروا لعبوا بالقمار وقمرت الرجل
اقمره بالكسر اذا فاخرته فغلبته والسمر المسامرة وهي حديث الليل والسامر المسامر
قال وسامر طال فيه اللهو والسمر يعني ان صاحب القمار يرى ضوء القمر غنيمة له
فينتهز فرصة القمار فيه ولو ليلا لحرصه على اخذ مال صاحبه لا سيما اذا كان صاحبه
قد نال منه اولا ومن له الى السمر ميل لا يمنعه منه سهر الليل وقد قيل وعاجز
الراي مضياع لفرصته حتى اذا فات امر عاتب القدرا وقيل الحب يشجع كل قلب
فروقة والحب حمل عاشقا فاطاقا وفي النابغة اشارة الى ان من دابه
كسب الكمال بسلوك منازل السايرين وصحبة الرجال لينزع عن نهج الحايرين
البايرين فانه يغتنم ضوء ارشادهم ومنير امدادهم وان شق عليه مشقة
السهر قطع العقبات في هذا السفر والى ان من احب المناجاة في مقام المصافاة
لا يبالي في تهجده بالسهر كما لا يبالي بكلفة السهر من كان كلفا بالسمر ام الزاير
نزور وام الناجح نثور الزاير الاسد من الزبير وهو صوته في صدره وقول عنترة
حلت بارض الزايرين فاصبحت عسرا علي طلابها ابنة مخرم اراد بالزايرين
فيه الاسود ولكن بطريق الاستعارة للاعداء ولذا كان الجمع جمع العقلاء والناجح
الكلب وقوله نزور اي قليلة الولد من النزر وهو القليل وقوله نثور بالنون والمثلثة
اي كثيرة الولد يعني ان ام الاسد وهي اللبوة مع جلالتها قليلة الولد وام الكلب
مع حقارتها كثيرته وان اقتضى ظاهر الحال العكس لان الولود خير من العقيم
بموجب حديث سوداء ولود خير من حسناء عقيم فكثيرة الاولاد خير من قليلتهم
ففي هذا تسلية لرفيع لا حظ له مع وضيع له حظ وفي النابغة اشارة الى ان
الشيخ المتصدي لاقامة امر التربية على قسمين حقاني صادق هو كالاسد في
الجلالة وشيطاني كاذب منافق هو كالكلب في الحقارة لكونه من اهل الضلالة

وان

وان الاول في هذا الزمان المسترذل قليل ومريدوه الذين هم كبنيه بل بنوه
قليلون والثاني كثير ومريدوه مثله كثيرون كيف وان اكثر الطالبين هلكوا
اذ لم يحتاطوا فلم يجتهدوا في معرفة ان الشيخ هل يصلح شيخا او لا قال الاصفهندي
بل هلاك عموم الناس كان بالاقتداء بالائمة الضالة المضلة قال الله تعالى وقال
الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم
قال الاصفهندي والسلطان هو سلطان الحق الفرس لا بد له من السوط
وان كان بعيد الشوط الفرس يقع على الذكر والانثى وهو هنا مستعمل في الذكر
والسوط بالمهملة هو الالة المعروفة التي تصنع من الجلود ليضرب بها وبالمعجمة جري
مرة الى الغاية يجري الفرس مرة الى نهاية الضمار او غيره والمراد ببعده بعد
المدى الذي وقع فيه على التجوز في النسبة اي لا بد للفرس من صحبة السوط وان
بعد مدى جريه فان قلت كان الوجه ان يقول وان كان قريب الشوط اذ مع البعد
يكون اعياء الفرس ووقوفه في اثناء المدى عادة بخلاف القرب فالبعد اولى
بالسوط دون القرب قلت نعم الا انه قصد الى انه لا بد له من السوط وان كان
ركاضا يقطع المدى البعيد فكيف بما لا يقطع لقصوره الا القريب فمن ثم لم يقل
وان كان قريب الشوط وفي النابغة اشارة الى ان السالك لا بد له في قطع
مسافة ما كان من المقامات التي هو فيها من استصحاب امور منها اليقظة من سنة
الغفلة والصبر كما ذكره صاحب مدارج السالكين وان كان صاحب منازل
السايرين جعلها اول المقامات وجعله في اثنائها ولا بد ان يصحبه سعد او شيخ
مرشد يطالبه عند الاخلال بتلك الامور بها ويضربه بسوط ذلك الاستعداد
فيأخذ في طلب المراد فيتم لهذا السالك حصول ما اراد وان كان في نفسه عالي
الهمة متحاشيا عن المذمة اذ القوي قد يفتر والجواد قد يعثر كم رايت من
به عرج في درج المعالي عرج ومن صحيح القدم ليس له في الخير قدم
اي كم مرة رايت من هو اعرج صعد في درج الكمالات ومن لا عرج به
بعد عن حيز الخير الى حيز المحالات وحاصله ان العبرة بكمال المعنى وان كانت
الصورة قاصرة لا بكمال الصورة اذا كان المعنى قاصرا اذ الصفقة اذا خاسرة
داين سيف من فولاذ في غمد من خشب من سيف من خشب في غمد من الذهب

لاحتمال الافتقار اليه

بورغون

وقد قيل ان الكلاب وان البستهم ذهبا • لايستوون باهل العلم والادب

اي وان البسوا من الصوف اثوابا وفي النابغة اشارة الى صوفي احسن لباسه

كما طهر انفاسه • ولم يلبس الخرقة • ولم يتزي بزي اولئك الفرقة • بحيث ظن

انه ليس منهم • ولا يروي عنه ما يروي عنهم • وزايغ عن الحق • في تلبيس الملبس اخرق

فلبس او لبس الخرقة • وزاحم بظاهره اولئك الفرقة • بحيث اعتقد فيه السلوك

وطريقه عند القوم غير مسلوك • وشتان ما بينهما فذلك هو المقبول وهذا هو المتروك

كيف وان زي اهل الدنيا غير محبوب • وقد تصلح فيه النية وزي اهل الآخرة محبوب

وقد تفسد فيه النية فهذا عند الفساد مذموم كمن يلبس الخرقة لاظهار الصلاح

وطلب الاقبال • والاول عند الصلاح محمود كمن يلبس مع صحة النية اللباس الحلال

وقد نقل عن شيخ الاسلام ابن عبد السلام انه قال في لبس لباس الصالحين

والتزيي بزيهم ان كان فاعل ذلك قويا لا يخشى على نفسه الفتنة والريا فلا يتركه

كما لم يتركه غيره من الصالحين وان خشي على نفسه الفتنة والريا فليترك ذلك نقله

عنه الشيخ برهان الدين بن علي الدبري القادري في كتابه في لبس الخرقة بعد ان

نقل عن قوم انهم لبسوا زي الشيخ من قبع او عمامة ملفوفة لها هيئة مخصوصة به

او دلق او غير ذلك لباس الشهرة وانكروه اي فلم يتعاطوه كالصوفي الذي مر ذكره

اذ لم يكن متعاطيا اياه كيف وان الله لا ينظر الى صوركم واعلم ان المص كان

مقطوع الرجل اليسرى من الثلج كما ذكر في كتب التاريخ فلعله كان به عرج فاورد

هذه النابغة معرضا بنفسه ان صح السر صح العلن وان لم يصح فلم ولن

يعني ان صح القلب الذي هو محل السر صح الجسد الذي هو محل العلن وان لم يصح

فلم يصح ولن يصح والمراد بالصحة الصلاح فيكون هذا مضمون قوله صلى الله عليه وسلم

ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي

القلب وقد سكت على لم ولن مع انه ذكر في مفصله انه لا يسكت على لم بخلاف

لما وذكر غيره انه يسكت على لم في ضرورة الشعر وهذا كما سكت على ان في قوله

قالت بنات العم يا سلمى فان • كان فقيرا معدما قالت وان • والفرق بين لم

ولن مع كونهما للنفي ان لم تقلب معنى المضارع الى الماضي ونفيه واما لن فانها

تفيد نفي المستقبل دون توكيده خلافا للمص في مفصله وكشافه ودون تابيده

خلافا له في انموذجه ووفاقا لابن هشام في مغنيه وفي النابغة اشارة

اي الصدق على قول النهرجوري الصدق موافقة الحق في السر والعلانية واي

الاستقامة على قول بعضهم انها مساواة الاحوال مع الافعال والاقوال وهو

ان لا يخالف الظاهر الباطن ولا الباطن الظاهر وما احسن ما قال ايضا

فاذا استقمت واستقامت احوالك فاستغفر من رؤية استقامتك واعلم

ان الله هو الذي قومك لا انك استقمت انتهى فان قلت متى استقامت الاحوال

باطنا وخالفتها الافعال والاقوال ظاهرا فقد صلح السر دون العلن فما وجه

قوله ان صح السر صح العلن قلت لا نسلم انه صلح السر لان صلاحه مشروط

بصلاح العلن فاذا صلح صلح العلن لانه اذا تحقق المشروط تحقق الشرط ومتى

فسد العلن وقيل ان لم يعتبر صحته صحة لمكان المخالفة وان كان

في نفسه صحيحا كمن اكره وقلبه مطمئن بالايمان فان ايمانه صحيح في نفسه وان

لم يعتبر صحته بالاضافة الى من آمن بقلبه ولسانه لا كملية هذا الايمان بالقياس

الى ذاك ولهذا يوجر من اكره بالقتل او القطع على اجراء كلمة الكفر على لسانه فصبر حتى

قتل او قطع ولا يكون الاجراء المذكور له الا رخصة كما تقرر في فروعنا من ارسل

نفسه مع الهوى فقد هوى في ابعد الهوى يقال هوى بالفتح يهوي هويا

بالضم سقط والهوى بوزن الهدى جمع هوة بوزن قوة وهي الوهدة العميقة

يعني ان من اطلق نفسه الامارة بالسوء مع هواها فرافقته ووافقته فقد

سقط في ابعد الوهدات العميقة ولهذا قيل سمي بذلك لانه يهوي بصاحبه في

الدنيا الى كل داهية • وفي الآخرة الى الهاوية • وانما يهوي بصاحبه الى

ما ذكر لكونه الميل المذموم الى الشيء والحب له المفضي الى ضلال صاحبه لقوله تعالى

يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى

فيضلك عن سبيل الله وفي النابغة اشارة الى ان من احب الله تعالى حبا

يكون هوى فقد سقط في هوة ضلال النفس لان هذا الحب هو الذي يكون مشوبا

بالعلل فيكون شرك نفس فيكون ضلال نفس بخلاف حب لا يكون مشوبا بشيء منها

بل يكون لاستحقاقه اياه وكونه اهلا له كما قالت رابعة العدوية رحمة الله عليها

احبك حبين حب الهوى • وحبا لانك اهل لذاكا • فاما الذي هو حب الهوى

فشغلي بذكرك عمن سواكا • واما الذي انت اهل له • فكشفك للحجب حتى اراكا

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي • ولكن لك الحمد في ذا وذاكا • فسمت محبتها الثانية

الوهدة كالوردة المكان المطمئن والجمع وهد ووهاد ووهدات صحاح

عن ملاحظة احسان الحق اليها وامتنانه عليها حب هوى وسمت محبتها
التي لصقة من تلك الملاحظة التي يستحقها الحق منها ومن غيرها بمقتضى كماله
وجلاله وجماله بهوا صدر احسان منه اليها والى غيرها ام لم يصدر حبا له كذا
في شرح تائية ابن حبيب الصفدي لشيخ بعض شيوخنا سيدي علوان
الحموي قال وهذا الحب اكمل من ذلك الحب الاول لان الاول مصحوب
بالعلل وذلك قدح في العبودية وشرك للنفس في معنى الربوبية وقد قال الله تعالى
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا انتهى فان قلت من اين جاءت ملاحظة احسان
الحق وكذا عدمها في كلامها حتى اشتمل على بيان الحبين قلت من ملاحظتها
فعلها الذي احسن اليها به اذ خلقه لها واقدرها عليه وهو شغلها بذكره عمن سواه
وقد جعلت حب الهوى اياه على التوسع لانه سبب حب الهوى الناشي عنه
كما انه مسبب عن حب آخر متقدم عليه لولاه لم تشتغل بذكره عن غيره وكذا
من عدم ملاحظتها اياه لعدمه اذ لم يكن سبب الحب الثاني الا كشف الحق تعالى
الحجب لها وانما ذلك فعله تعالى ان لم تملك فضل لسانك ملكت
الشيطان فضل عنانك فضل اللسان ما فضل منه عن قدر الحاجة وعنى
باللسان الكلام لانه يكون به كما عنيت به اللغة في قوله تعالى الا بلسان قومه
والعنان في الاصل عنان الفرس والمراد ان لم تملك فضل كلامك الذي هو
من فضول الكلام بان مكنت احدا من سماعه في اي مقام مكنت الشيطان منك
حتى كانك ملكته فضل عنانك فجذبك به اليه فملكك وقد قال صلى الله عليه وسلم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او فليصمت اي لئلا يقول شرا
فيكون قد ملك الشيطان فضل العنان وعن بعضهم في شان لسانه انا مالم
اتكلم به املكه فاذا تكلمت به ملكني وفي النابغة اشارة الى التحذير من العبارة
بغير اذن من الله عز وجل فانها من فضل الكلام الذي لا يليق به شغل
المحل اذ الفرق بين ما اذن فيه من الكلام على الناس وما لم يؤذن فيه ان الاول
ما كان لعز الاسلام ونجاة النفوس ورضى الرحمن فكان صوابا ولهذا قال
الجنيد رضي الله عنه الصواب كل نطق عن اذن مشيرا بهذا والله اعلم الى قوله
تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا والثاني ما كان لعز النفس
وطلب الدنيا وقبول الخلق فكان خطاء وعلامة هذين خروج الاول منيرا مكشوفا

والثاني مظلما مكسوفا حتى ان الرجلين ليتكلمان بالحقيقة الواحدة فيقبل من
احدهما ويرد على الآخر كالعسل تراه واحدا وهو في فم الصفراوي مر وفي
غيره حلو وقد قيل ربما برزت الحقائق مكشوفة الانوار اذا لم يؤذن لك
فيها بالاظهار ومثله اقول من راى في تعبيره الاغيار فليس
لتعبيره اعتبار ان لم ترض عن نفسك تملكها والا لم تمسكها يعني
ان انت سخطت على نفسك تمكن مالكها وتكن هي مجبورة لك فلا ترى
منها تصرفا فيك ولا في غيرك فلم تنل مناها ولم تلبسك اثواب الصفات
الذميمة لحسم مادة هواها وان انت رضيت عليها ملكتك فلم تمسكها
وتصرفت فيك كانها افعى لك فيا ليتك لم تحركها وفي النابغة اشارة
الى الترغيب في القرب من حضرة القريب المجيب وفي الاستعداد لاجابة
ندائه ومن اقرب ممن اذا ناداه الحق يجيب فان من رضي على نفسه سخط الحق
عليه ومن سخط عليها رضي عنه فاجاب نداء الحق وبعد عن ذميم خلق الخلق
فقرب من حضرة الحق لكما كشف عن ذلك الغطاء قول ابن عطاء اخرج
من اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك ليكون لنداء الحق
مجيبا ومن حضرته قريبا من حسن سجية الحر ان يستحي معايب اخيه
وان يعتد بمساويه في جملة مساعيه السجية الجبلة والطبيعة والتسجية وهي
بالمهملة والجيم كالسجية التغطية والمساوي خلاف المحاسن وما احسن ما قال
بعضهم اذ قال له بعض الخلفاء ما جمع مساويك محاسنك يا امير المؤمنين
والمساعي جمع مسعاة وهي تطلب المكرمة في قول صاحب عمدة الحفاظ وقال
الجوهري المسعاة واحدة المساعي في الكلام والجود يعني ان من حسن جبلة الحر
الذي لم تستعبده ارادة القلب والقدح في اخيه المسلم ان يغطي عيوبه بذيل
السكوت ان يعتد بمساويه كما يعتد بمساعيه التي هي مكارمه التي يطلبها فيستفيدها
اذ المكرمة كما تكون جبلية تكون كسبية لقول ابن دريد انها ما استفاده
الانسان من خلق كريم او طبع عليه واذا اعتد بمساويه فليعتد بها كائنة
في جملة مكارمه ومساعيه حتى كانها منها كما كان ابليس وهو من الجن في جملة
الملائكة حتى كانه من جملتهم فاستثني منهم في قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس استثناء متصلا لانه صار منهم بطريق التغليب والتجوز اللازم له

وقد قيل من عابه سفلة فقد رفعه ومن عاب كريما فقد وضع نفسه والسفلة
ههنا بالكسر فالسكون من كان من اسقاط الناس اذ العامة تقول رجل سفلة
من قوم سفل كِكسرة وكِسَر وان كان غيرهم يُسمي هولاء السفلة بالفتح فالكسر
ويقول هو من السفلة ولا يقول هو سفلة لان هذه الكلمة جمع وقيل
• لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا • فيهتك الله سترا من مساويكا •
• وانشر محاسن ما فيهم اذا ذكروا • ولا تعب احدا عيبا ما فيكا •
وفي النابغة اشارة الى ان من شان الشيخ المرشد المسدد والمسدد
الفارغ عن تهذيب نفسه • بتهذيب نفس غيره من نفسه • ان يتخذ له اخا
ويعمل بمقتضى الاخا • فيوذبه ويهذبه • ويمحو معايبه ومثالبه • بالامداد والارشاد
عن توفيق رب العباد • كانه سيها عنه • وعطايا فلم يظهر منه • وكانه اعتد بها
فلم يعدها من السمات المستهجنة • بل من الصفات الحسنة المستحسنة • خذ بما
هو لدينك وعرضك اصون ولا تاخذ بما هو عليك اهون اخذ الشي
تناوله ومتى قيل اخذ بالشي فعلى تضمين معنى التمسك الذي يتعدى بالباء اي خذ
متمسكا بما هو احفظ لدينك الاهم • وعرضك المهم • ولا تاخذ بما هو اهون عليك
مما لا يرى الدين والعرض معه لديك • فالدين اشارة الى ما يتعلق بالله تعالى والعرض
اشارة الى ما يتعلق بالناس او ذاك اشارة الى الشرع وهذا الى المروة وقد قال صلى الله
عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس
فمن اتقى المشتبهات استبرأ لدينه وعرضه الحديث اي حصل البراة لدينه من الذم
الشرعي وصان عرضه عن كلام الناس فيه وفي قوله صلى الله عليه وسلم القابض
على دينه كالقابض على الجمر ارشاد الى ان امر الدين ليس بهين وفي قوله صلى الله عليه
وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه هداية الى ان امر العرض ليس بهين
فليس لاحد ان يطلق لسانه في ثلبه كما انه ليس لاحد ان يسنا بل في امر دينه
فياخذ بالاهون الاسهل وهو غير ماذون له فيه شرعا والعرض من الانسان هو
موضع المدح والذم قال مسكين الدارمي • رب مهزول سمين عرضه • وسمين الجسم
مهزول الحسب • اراد ان يقول مهزول العرض فاذا القافية لا ينقاد له فابدله
بما ابدله وفي النابغة اشارة الى حثك على جهاد النفس • قبل ولوج الرمس
وان لا يفوتك قطع عقباتها ومحو شهواتها كما فاتك الامس • ليكون في ذلك اعون

على

ثلبه صرح بالعيب فيه وتنقصه وبابه ضرب والمثالب العيوب الواحدة مثلبة بفتح اللام مختار الصحاح

على ان يكون لدينك وعرضك اصون • كيف وانهما منبع الاغراض • القادحة
في الدين والاعراض • قال الله تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
اللئيم ملوم بكل لسان والكريم مكرم في كل مكان اللئيم خلاف الكريم من اللوم
بضم اللام وسكون الهمزة والملوم من اللوم بفتح اللام وسكون الواو وهو
عذل الانسان بنسبته الى بعض العيوب قال الشاعر • بكر العواذل في الصبوح
يلمنني والومهنه • ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه • يعني ان الملامة
متوجهة الى اللئيم بكل لسان • لانه محقر في كل مكان • والتكريم والتعظيم متوجه الى
الكريم في كل مكان • اذ لا كلام عليه ولا ملام بلسان انسان • كيف لا وان اللوم
عنصر المثالب • وعيبة المناحس والرذائل • والكرم عنصر المناقب • وحقيبة
المحاسن والفضائل • قال الشاعر • اياك اياك اللئيم فانه •
عنه الفضائل كلها في جانب • يحوي المساوي والعيوب بقلبه • قاس وشاهد ظلمه في القالب
فانبذ مودته ودعه بمعزل • فالطبع يسرق من طباع الصاحب • وقال الاخر
• كل الامور تزول عنك وتنقضي • الا الثنا فانه لك باقي •
• ولو انني خيرت كل فضيلة • ما اخترت غير مكارم الاخلاق •
وكما ان القدح متوجه الى اللئيم بكل لسان • فالمدح متوجه الى الكريم من كل انسان •
كما قيل • كريم متى امدحه امدحه والورى • معي واذا ما لمته لمته وحدي •
يعني وان لمته جينا من الاحيان • لم يوافقني على لومه انسان • اذ ليس محلا
لان يلام • ولا ان يضام • وفي النابغة اشارة الى عظم شان المتقين
وجلالتهم بخلاف غيرهم ممن لا وجه لوداهم وجلالتهم • وقد قال تعالى ان
اكرمكم عند الله اتقاكم وقيل الكرم التقوى والتقوى في تعارف كما قال الراغب
الاصفهاني حفظ النفس مما يوثم وسئل بعضهم عنها فقال ايثار الحق في
جميع الاحوال وانشد بعضهم • وليس بتقوى الله طول عبادة •
ولكنما التقوى مجانبة الشبه • وان يخلص الانسان طي ضميره •
وان يبرز الابريز في معرض الشبه • قرنت المسرة والمسارة بالاحسان
والاسارة المسرة من السرور خلاف الحزن الا انه مصدر اللازم وهي مصدر
المتعدي يقال سرني مسرة ومنه سرتني رويتك والمساة خلافها والاحسان
مصدر احسنت الى فلان والاساة خلافه والمراد بهذا الكلام ان من احسن

الى غيره ستره ومن اشار اليه ساءه وضره فما للانسان وللمضرة وماله لا يبدى
المسرة لينال المسرة نظراً الى ما قبل المحسن في معاده كالغائب يقدم على
اهله مسروراً والمسيء كالآبق يرد الى اهله ماسوراً قال تعالى هل جزاء الاحسان
الا الاحسان وقال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها **وفي النابغة اشارة**
الى ان الاحسان في قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك مقرون بالمسرة من قبل المعبود جل وعلا في الآخرة
اذ المراد به التحسين والتزيين للعبادة بالاخلاص ومراقبة الحق فيكون صاحبه
جديرا بان يسر في الآخرة دار الحق ويكون خلافه حقيقا بخلافه فما اجدره
واحق الا ان يعفو عنه الحق فان قلت هذا الاحسان المذكور في هذا الحديث
ليس بمصدر احسنت الى فلان كما اعترفت به فكيف يكون في النابغة هذه
الاشارة قلت قد افاد صاحب عمدة الحفاظ ان هذا الاحسان احسان في
الحقيقة الى نفس العابد فان المعبود لا تنفعه طاعة كما لا تضره معصية فيكون
ضده اساءة منه الى نفسه بمقتضى هذا الذي افاده ومن فوائده ان الآية المذكورة
في الاحسان تحتمل المعنيين اي ما جزاء من انعم على خلقي الا ان انعم عليه في دار كرامتي
او ما جزاء من احسن عبادتي فاداها على علم منه الا ان انعم عليه فيها قال وفي الدارين
فان كرمه واسع قال وما احسن ما رمز اليه امير المؤمنين بقوله الناس ابناء ما يحسنون
قال اي انهم منسوبون الى ما يعلمونه ويعملونه من العلوم والاعمال الحسنة واما
السيئة فانها لا انتساب اليها كولد الزنا اذا سمعت بالمنادب فاحضر
واذا دعيت الى المادب فاحذر المنادب جمع مندب بمعنى موضع الندبة
من ندبت الميت بكيت عليه وعددت محاسنه والمآدب جمع مادبة اي اذا سمعت
بمحال فيها البكاء على الاموات فاحضرها لتكتسب العبرة وتكسب العبرة واذا دعا
الناس الى اطعمة اصطنعت للدعاء اليها فاحذرها حذراً عن الشبهات وان فاتتك
اللذات واستمع ما قيل عن فرط النفقات كم لقمة جلبت حتفاً لآكلها
كحبة الفخ دقت عنق عصفور ولقمة تحرش المليح آكلها احب من تمرة تحشى بزنبور
وقال صاحب الروض الممطور في آداب الزائر والمزور في ذيل كتابه هذا
ان الرياسة طعمها صبر فلا يحظى بها في الناس من لا يصبر
والزهد اسلم ان قدرت وحده كي لا تزور ولا يزورك مبصر

فان

فان قلت ان تعديد محاسن الميت مع البكاء محظور شرعا فحضور محل هو فيه
كذلك فما وجه امر المصنف بحضور ما فيه هذا المحظور قلت هو قد جرد المنادب
عن تعديد المحاسن من النادب كما جرد عن قيد الليل الاسراء في مطلع
سورة الاسراء **وفي النابغة اشارة** الى ترغيبك في مقامي الحزن
والزهد وقد سئل حرث المحاسبي من اين مخرج الحزن قال علمهم بعلم الله فيهم
انه قدرا هم في مواطن يكرهها فهم غير آمنين لا يقر لهم عين ولا يبسطون بفرح
وسئل ايضا عن معنى الزهد فافاد انه امران ميل النفس الى ما دعاها الله اليه
بنسيان ما وقع فيه طباعها والانقطاع الى خدمة الله تعالى الفقر والحاجة
خطبان امر من نقيع الخطبان الفقر ضد الغنى والحاجة هي اسم الاحتياج
ضد الاستغناء ولما جاز انفكاك الفقر عن الحاجة الى شيء ما وانفكاكها عنه
لم يكتف بذكر احدهما بل اخبر انهما امران عظيمان يحتاج فيهما الى تخاطب كالصوارف
التي سماها خطوبا من قال يكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا
وخطوب وقوله امر من نقيع الخطبان بضم الخاء اي اشد مرارة من منقوع
الحنظل الذي اصفر وصارت فيه خطوط خضر على معنى ان هذين الخطبين امران
تاباهما النفس كنقيع الخطبان الذي شانه المرارة بل اشد والافلا مرارة فيهما
حقيقة وهما طرف المفضل كما لا مرارة حقيقة في طرفي المفضل والمفضل عليه في — قول صه
على كرم الله وجهه شيئان لا ادري ايهما امر حيوة الفقير او موت الغني ولو لم يكن
في الاحتياج الا استعداد المحتاج لذل السؤال لكفى في كونه مرا واما الفقر فمر
لمثل قول الشاعر هو الفقر من كسر سعادة نقاب به يخفي وجوه المناقب
وفي النابغة اشارة الى ان من كان له الى الله تعالى حاجة وافتقار بعد ان
كان له افتقار الى الاغيار فانه يرى ما كان امر عليه من نقيع الخطبان
كما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم ومن يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه
منه كما يكره ان يلقى في النار وهذا كما يرى ما صار اليه اخراً من عظيم المن
اشهى واحلى من المن فيعجبه اعجابا اذ كان امرا صوابا كما قيل ويعجبني
فقري اليك ولم يكن ليعجبني لولا محبتك الفقر وكيف لا يعجبه وانه
يستلزم الغنى بالله كما اشار اليه الكاسي بقوله اذا صح الافتقار الى الله صح
الغنى بالله لانهما حالان لا يتم احدهما الا بالآخر نعم في الافتقار الى الله راحة

الوجود الذي هو عين الشرك في عرف اهل التحقيق لما قيل اثبات غيرك شرك
في عقيدتنا • نفي السوى مذهبي يا قرة العين • فمتى لاحظه الموحد ترقى في
توحيده فالقاه عنه لما انه يراه حملا ثقيلا • وخطبا جليلا • والقى ايضا ما لاحظه
من الغنى بالله فاذا القاهما نال فضيلة قصده فاذا لاحظهما ترقى ثانيا
فالقاهما كما فعل ابن الفارض رضي الله عنه حتى قال • وتممتها بالفقر لكن بوصفه
غنيت فالقيت افتقاري وثروتي • فاثبت لي القا فقري والغنى • فضيلة قصدي
فاطرحت فضيلتي • من تنازحت امواله تزازحت احواله تنازحت
تباعدت وتزازحت بالراء ثم الزاي والمهملة من رزحت الناقة ترزح بالفتح
فيهما سقطت من الاعياء هزالا اي من تباعدت عنه امواله اختل نظام احواله
كانه ناقة هزلت فاعيت فسقطت وكان في حكم الفقراء اذ كان من ابناء
السبيل حتى ساغ له ما ساغ من الزكوة وفي النابغة اشارة الى ان من
جمع بين الاعمال • والاحوال • ومعلوم الاحوال • مكاسب اموال الاعمال • وان
كانت مواهب ذي الاكرام والجلال • فانه متى تباعدت عنه تلك الاموال •
بالاخلال • كان لتلك الاحوال • ما كان من الاختلال • والكلام في الاعمال
الصالحة الحاصلة على منهج السداد والصحة فالاخلال بها يتحقق بترك العمل راسا
او بترك تصحيحه الذي يكون بمعرفة علم الفقه وقد قيل الاحوال مواريث الاعمال
ولا يرث الاحوال الا من صحح الاعمال • ولهذا قالوا لا وارد لمن لا ورد له كما ذكره
الاصفهندي وهو ظاهر في انه لولا الورد ما كان الوارد فان قلت ما التطبيق بين
هذا وبين عكسه في قول ابن عطا اذا رايت عبدا اقامه الله تعالى بوجود الاوراد
وادامه عليها مع طول الامداد فلا تستحقرن ما منحه مولاه لانك لم تر عليه سيما
العارفين وبهجة المحبين فلولا وارد ما كان ورد قلت الورد يكون عن وارد
ويكون عنه وارد وهذا الذي ذكرنا ناظر الى الثاني وعكسه ناظر الى الاول •
دوا المتكبر في اطارة نغرته ونزع شيطانه من نخرته النغرة بضم النون
وفتح المعجمة واحدة النغر وهي طير كالعصافير حمر المناقير والنخرة بضم النون وفتح
الخاء المعجمة مقدم انف الفرس والحمار والخنزير يعني ان المتكبر مريض لما ان
الكبر مرض الا يرى ان حقيقته ان يرى الانسان نفسه فوق غيره في صفات
الكمال فيحصل له نخوة من هذه الروية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني

اعوذ

اعوذ بك من نفخة الكبر واذا كان مريضا فدواؤه في ان يطرد تكبره عنه
طرد النغرة باطارتها وينزع عنه نزع الشيطان من محل هو فيه بان يعرف
نفسه وان اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما يحمل العذرة
ويفهم قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره
ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره وانه اذا مات كان متعرضا للعقاب والحساب
واذا كان من اهل النار كان الكلب بل كان الخنزير كما قال الغزالي خيرا منه
وفي ذكر النغرة والنخرة تنبيه على ان التكبر بمثابة النغرة يتخيل الكبر في منقارها
الذي هو بمثابة الانف كما يتخيل في انف المتكبر ولذا يقال في انفه شمم اذا كان
متكبرا لان الشمم في الاصل ارتفاع في قصبة الانف مع استواء اعلاه فان كان
فيها احديداب فهو القنا وعلى انه كالدواب التي لا عقل لها في الدناءة
وفي النابغة اشارة الى علاج الكبر الحقيقي ليتحقق صاحبه بالتواضع
الحقيقي الذي هو ما كان ناشيا عن شهود عظمته وتجلي صفته وقد قال بعض
العارفين ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة
في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها صفاؤها من غش الكبر والعجب
فتلين وتنطبع للحق والخلق بمحو اثارها كل طريقة لم تقومها حجة فتلك
طريقة معوجة يعني ان كل طريقة قولية وفعلية ودنيوية او اخروية علمية
او عملية لا يقومها برهان تقوم عليها فهي ذات اعوجاج فلا يعرج عليها ولا يلتفت
اليها وفي النابغة اشارة بطريق التعريض الى استقامة الطريقة
التي يتوصل بها الى الحقيقة لاستنادها الى البرهان الجاري مجرى العيان
ولو لم يستقم لم يحرم احد الحقيقة بتضييعها حتى قال بعضهم انما حرموا الوصول
بتضييع الاصول واراد بالوصول الحقيقة وبالاصول الطريقة التي هي كما قال
سهل سبعة التمسك بكتاب الله تعالى والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
واكل الحلال وكف الاذى واجتناب الاثام والتوبة واداء الحقوق •
لا تقل للحرام انه علق متاع فما هو الا علق متاع العلق اولا وهو بكسر المهملة
وسكون اللام النفيس وثانيا وهو بفتحتين الدم الغليظ والمتاع ثانيا بضم
الميم بعدها مثناة فوقية من اتاع الرجل قاء فهو متيع والقي متاع قال القطامي
وظلت تعبط الايدي كلوما • تمج عروقها علقا متاعا • تعبط بكسر الموحدة

بين مهلتين اي بسق وكلوما اي جراحات اي لا تعل عن الحرام انه نفيس متاع
فليتمتع به فما هو الا علق من الخم سقط بطريق التفي من الفم فيكون خسيساً لا امراً
نفيسا وهذا تنفير عن تناوله كما تنفير عن العود في الهبة في قوله صلى الله
عليه وسلم العايد في هبته كالكلب يعود في قيئه وان زين للناس حبه
حتى ظن نفيساً قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة الآية وفي النابغة اشارة
الى انه ينبغي ان لا يغتر بزخارف النفس والشيطان وتمويهاتهما على الانسان
فالحق احق ان يتبع ٭ وان شيم برقه فلم يلمع ٭ واحسن بقول الابوصيري رضي الله عنه
وخالف النفس والشيطان واعصهما ٭ وان هما محضاك النصح فاتهم ٭ وقوله في حق
النفس خاصة ٭ كم حسنت لذة للمرء قاتلة ٭ من حيث لم يدر ان السم في الدسم
التاجر مجده في كيسه والعالم مجده في كراريسه الكراريس والكرايس
واحدهما كراسة وكل شيء تراكب فقد تكارس قال ابن دريد وبه سميت الكراسة
لتراكب بعض ورقها على بعض يعني ان عظمة التاجر بما في كيسه من المال وعظمة
العالم بما في كراريسه من العلم فمن ادعى التجارة ولا مال في كيسه او العلم ولا علم
في كراريسه فهو مدع كذاب وبهذا يظهر ان الفقرتين كنايتان عن ان ما في
الكيس سبب مجد التاجر وما في الكراريس سبب مجد العالم كما ان قولهم المجد بين
ثوبيه والكرم بين برديه كناية عن انه ماجد كريم اذ المعنى الاول هو ان المجد بين
طرفي ثوبيه والكرم بين طرفي برديه نحو قوله ٭ بسقط اللوى بين الدخول فحومل ٭
اي بين طرفي الدخول وطرفي حومل وحيث كان لابس ثوبين او بردين والمجد
والكرم بين طرفيهما ولن يكونا بينهما بدون الموصوف بهما فهو الموصوف بهما فهو
ماجد كريم وفي النابغة اشارة الى التجارة المذكورة في قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم
ذنوبكم ويدخلكم جنات الآية وتلك التجارة هي الايمان والمجاهدة المثمران لما يكون
في كيس الآخرة من مال المغفرة وما ذكر معها بالآخرة والى علم الولي الذي يكون
في طرس قلبه المصقول الصافي عن الفضول لا في طروس الكراريس المعهودة لما ان
علم العالم هو الذي يكون فيها بخلاف علم الولي الذي ياخذ في تطهير قلبه فاذا طهر

حلت

حلت فيه حقايق الاشياء الغيبية قال ابو سعيد الخراز للعارفين خزاين او
اودعوها علوما غريبة واسرارا عجيبة يتكلمون بها بلسان الابدية ويخبرون
عنها بعبارة الازلية وانشد غيره ٭ محونا واثبتنا سواد امحيتنا ٭
بتقويم الفاظ على اورق جدد ٭ فحجبتم بها عن فهم مستنبط النهى ٭ الى منتهى الغايات
في سرمد الابد ٭ كم من مسلم مسلم وكم من كافر مسلم مسلم الثاني بفتح
اللام المخفف والثالث بفتحها مشددة يقال للديغ سليم كانهم تفاءلوا بالسلامة
ويقال اسلم بالبناء للمفعول لما به قال الاعشى ٭ الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا ٭
وبت كما بات السليم مسهدا ٭ ويقال سلمه الله من الآفات والمراد كم من مسلم له
آفة وكافر سلمه الله تعالى في الدنيا من الآفات ففيه تسلية للكامل اصابه ضرر
وقاصر لم يصبه شيء منه فسر مثل قول الشاعر ٭ كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه ٭
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا ٭ هذا الذي ترك الاوهام حايرة ٭ وصير العالم النحرير زنديقا ٭
وفي النابغة اشارة الى امرين احدهما مضمون قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر وثانيهما شان موحد فر الى الصهوات ٭ عن عبادة
الشهوات ٭ الا انه شرب من اعراض الامراض قهوات ٭ وكافر تعبد للشهوات
هو لهاث ٭ وتلذذ ذات النفس معمات ٭ الا ان طروق الآفات ٭ في كل حين هات
فات ٭ ومع هذا فليس بنافع له هذا الفوات ٭ ولا مضر بالموحد ما عرض من
المرض ولا ما من دنياه فات ٭ ولله القايل ٭ اذا العت الدنيا على المرء دينه
فما فاته منها فليس بضاير ٭ وكل فتى لم يرتحل بتجارة ٭ الى دار اخرى فليس بتاجر
من اخطاته المناقب لم تنفعه المناسب اذ قيل اخطا الشيء فالمراد انه لم يحصل
لي كما قلنا ٭ وخشف من الاراك سمت وصاله ٭ لعل رحيق الريق يلثمني فاه ٭ رجبي
فاخطاني ذاك الرضاب كانه ٭ تحصن في فيه بسور ثناياه ٭ والمعنى ان من
لم يحصل له المفاخر لم تنفعه الانساب الى الاكابر وحاصله ترجيح الحسب على
النسب كقوله ٭ كن ابن من شئت واكتسب ادبا ٭ يغنيك محموده عن النسب ٭
ان الفتى من يقول ها انا ذا ٭ ليس الفتى من يقول كان ابي ٭ وفي النابغة
اشارة الى ان من لم يحصل له العلا عن ملاحظة العبودية لم تنفعه
الانتساب بالعبودية الى من هو ذو الربوبية لانه اذ ذاك لا يكون موحدا في
الدين عند الخاصة من الموحدين قال النوري العامة في قميص العبودية والخاصة

في قبض الربوبية فلا يلاحظون العبودية واهل الصفوة جذبهم الحق ومحاهم
عن نفوسهم وقيل في قوله تعالى ان لا تعبد الا الله ولا تشرك به شيئا اعلمك
طريق التعبد في هذه الآية وهو ان لا يطلع سرك عند اشتغالك بالعبادة
سوى معبودك مثل مذهبكم وقدره وكمثل مذهبكم وقذره يطلق المذهب
على المذهب الاعتقادي او العملي وعلى الخلاء قال في المخصص يقال الموضع
الغائط الخلاء والمذهب والقدر بفتح المهملة العظمة وبفتح المعجمة ضد النظافة
وقذرت الشيء كرهته لوسخه والخطاب ههنا لمثل المجوس الذين يعبدون النار
ويعتقدون من الاعتقادات الباطلة العاطلة ان الله يخلق وان ابليس يقتل
حتى وقع الرد عليهم بقوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت اي حكمنا به وصرفناه
بينكم فلا يختص به احد من المخلوقين قال في عمدة الحفاظ فيه منبهة على ان فيه حكمة
وهو ان الله تعالى هو المقدر له وليس كما يزعم المجوس الى ان قال فانظر الى هذا
الكتاب كيف تعرض لكل مذهب والرد عليه قديما وحديثا انتهى والمعنى صفة
مذهبكم ايها الكفرة الفجرة وعظمته بحسب زعمكم انه عظيم كصفة خلائكم ووسخه وفي
النابغة اشارة الى مذمة المشركين في قوله تعالى انما المشركون نجس اي ذو
نجس وقد اختلف المفسرون في هذه الآية فقيل النجس كل مستقذر وقيل النجاسة
القذارة المدركة بالحس او بالبصيرة وهي المرادة ههنا انتم كبنات وردان تمرغن
في ابي المسك ويقلن ما اطيب ريح المسك بنات وردان بالفتح والسكون
دود العذرة قاله صاحب المغرب ومراده بالعذرة الغائط وان كانت العذرة
تطلق ايضا على فناء الدار قال ابن دريد وانما سميت العذرة التي يعرفها الناس كناية
لانهم كانوا يلقون ذلك بافنيتهم قال ومنه الحديث اليهود انتن خلق الله عذرات
يريد الافنية انتهى وابو المسك هو الغائط كني به مع نتنه تمليحا كما اطلق اسم البصير
على الضد تمليحا في نحو قولك للجبان هذا شجاع وكما كنيت الضبع بام عامر مع نكرة
افسادها تفاؤلا وقوله تمرغن حال من بنات وردان والعامل فيها ما في الكاف
من معنى التشبيه اي انتم تشبهون دود الغائط وهو يتمرغن في ابي المسك
تمرغ الدابة في التراب ويقول بلسان الحال ما اطيب ريح المسك على ظن ان
ابا المسك مما لذ ريحه وطاب او يقوله متحسرا على استنشاق النتن كما يقول الخائف
آمنا من الخوف ما احسن الامن والمراد ان المخاطبين لا يفرقون بين الخبيث والطيب
لكن

لكن لا يفرق بين البول والعيب او انهم في اضطراب وحسرة ومزيد مشقة
ومضرة وفي النابغة اشارة الى مضمون قوله تعالى افمن زين له سوء عمله
فرآه حسنا اي كمن ليس كذلك فهي مشيرة الى المكر قال محمد بن علي الترمذي في قوله
تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين مكروا انفسهم فحسن الله مكرهم عندهم
فهو كان في الحقيقة الماكر بهم لتزيينه ذلك عندهم الا تراه يقول افمن زين له سوء
عمله فرآه حسنا او يقول فيها اشارة الى الجهنميين المضطرين بجهنم المتحسرين فيها
المتضررين نتن غساقها اذ الغساق الذي يسقونه هو البارد المنتن قال صلى الله
عليه وسلم لو ان دلوا من غساق يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا وعلى حسرة اهلها
يدل حديث ابي الدرداء مرفوعا او موقوفا عليه حيث قيل في آخره فيجيبهم
اخسؤوا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك يأخذون
في الزفير والحسرة والويل محل المودة والاخاء حال الشدة دون الرخاء
لما كان من شأن الانسان عند الشدائد ان يفر معها عنه بعض الاخوان فرار الخوان
كان محل صادق المودة والمواخاة ومحكم المحبة والموالاة حالة الشدة دون الرخاء
فالكامل من واقفها وآخى فكان من اخوان الصفا والجدير بان يصطفى
والقاصر من جعل اخاءه ووده حالة الرخاء دون الشدة فلما كانت الازمة
جعل الفرار حزمه قال الشاعر لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن اخوان الصفاء
الذخائر وقال الآخر وكنت اخي والدهر مرخ سدوله على علما بني بالمغايظ
تبرأت منه واستترت بعلة وما هكذا اهل الوفا والحفائظ وفي النابغة
اشارة الى علو شأن الرب تعالى مع العبد اذ ذكر عبده عند الشدائد واستجاب له
الدعاء بعد اكثار عبده من الدعاء وذكره اياه في الرخاء قال صلى الله عليه وسلم
من سره ان يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء اي في سعة عيشه
وطيب نفسه وقد ذم تعالى من يدعوه في الضراء ويلهو عنه في السراء فقال واذا
انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض
ما العتيق المأثور باقطع من الحديث المأثور العتيق الخيار من كل شيء
والمأثور المذكور اولا السيف الذي يقال انه من عمل الجن وثانيا اسم مفعول
من اثرت الحديث آثره بالضم اذا ذكرته عن غيرك قال الاعشى ان الذي
فيه تماريتما بين للسامع والآثر ويروى بين ببناء الفاعل بمعنى تبين

حتى ليس السيف المجاز الذي يقال انه من عمل الجن فهو شديد القطع باقطع من الحديث
الذي يعله خلف عن سلف بل الحديث اقطع منه فان قلت قد ثبت ان افعل
التفضيل يقتضي اشتراك المفضل والمفضل عليه في اصل الفعل لكن اصل القطع غير ثابت
للحديث فضلا عن الاقطعية قلت لما كان القطع مستلزما لمطلق التاثير اريد به
لازمه المشترك بين السيف المؤثر في المقطوع اثر الابانة والحديث المؤثر في شبه
المبطلين اثر الرد وفي اربابهن الاهانة كما قيل الكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة
مع عدم اشتراكهما بينهما لاشتراك لازمهما وهو ميل الطبع وانما كان الحديث المذكور
اشد تاثيرا من السيف المذكور بناء على انه اشد نكاية بابطاله ما يعتمد عليه الخصوم من
الشبه بخلاف السيف فانهم لو قوبلوا به لم ينف عنهم شبههم التي يدعونها حقا ويبقوا
مصرين على دعواهم وقالوا اين النكاية بالسيف وبعد ما كنا محقين لم يضرنا هذا
الحيف وانظر كيف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعاء الى الدين والمجادلة
المحمودة بقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي
هي احسن ثم امرنا بالقتال اذا انسلخ الاشهر الحرم ثم في الازمان كلها بقوله تعالى
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة بعد ما لم ما هو الا نفع فالا نفع كيف وان مع القتال
جاز ان يبقوا مصرين على كفرهم ولو مع النفاق ولا تنس قول الشاعر
جراحات السنان لها التيام ٭ ولا يلتام ما جرح اللسان ٭ فان قلت ما تقول
في قول ابي تمام ٭ السيف اصدق انباء من الكتب ٭ في حده الحد بين الجد واللعب ٭
قلت وجهه ان المعتصم لما فتح عمورية وقد كان المنجمون زعموا انها لا تفتح في ذلك
الوقت قال ابو تمام ذلك في مطلع قصيدة له تهنية فيها بالفتح وارادوا بالكتب ٭
كتب علوم النجوم وبالحد قتل الاعداء وفتح عمورية وباللعب ما زعمه المنجمون والمعنى ٭
على ما في شرح ابيات الايضاح والمفتاح ان الاعتماد على اخبار السيف اولى من
الاعتماد على قولهم لان في حده ومضاربه الحاجز بين ما هو جد وصدق وبين ما هو
بخلافه وبه يندفع سؤال ان السيف لا يصدق كما لا يكذب فكيف يكون اصدق
كما مر اندفاع نظيره **وفي النابغة اشارة** الى ان ليس سيف الخلق باقطع من
سيف الحق الذي هو كتابه الكريم الموسوم بالحديث في قوله تعالى افمن هذا الحديث
تعجبون وحديث نبيه صلى الله عليه وسلم المأثور عنه بل هو صلى الله عليه وسلم
سيف الله ولهذا انشده كعب قوله من قصيدته المشهورة ٭ ان الرسول لسيف يستضاء به

جفنه

مهند من سيوف الهند مسلول ٭ فقال له صلى الله عليه وسلم من سيوف الله
ثم استقرت نسخ القصيدة على هذا وقوله يستضاء به اي يهتدى به اشارة
الى انه سيف نفع لا ضرر واذا كان خالد بن الوليد الصحابي رضي الله عنه
ملقبا بسيف الله فما اجدره صلى الله عليه وسلم بان يسمى سيف الله
قرع باب اللئيم قلع ناب الكريم يعني ان قرع السائل لباب اللئيم
قبيح كقلع ناب الكريم من فمه او انه مضر للكريم اذا بلغه كانه قلع لنابه **وفي
النابغة اشارة** الى ان من طرق باب المتشبهين بالصوفية من المرائين
والمتوسمين بسيماهم وهم خالون عن التصوف بالكلية فشانه ان لا يحصل مطلوبا ٭
ولا ينال امرا مرغوبا ٭ فقرعه ذا الباب ٭ قبيح عند ذوي الالباب ٭ كيف لا وقد حذر
الله تعالى من سلوك طريقهم بقوله في محكم الكتاب ٭ ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ٭ اي فلا تحسبن ان ذلك الظاهر ينجيهم من
العذاب كلا بل لهم عذاب اليم وهو ان يحجبهم عن رؤيته ويمنعهم لذة مخاطبته
حجج الموحدين لا تدحض شبه المشبهة وكيف يضع ما رفع ابرهيم ابرهة
اراد بالحجج الادلة القوية وبالشبه الادلة الضعيفة وليس تدحض من دحضت
حجته دحوضا بطلت بل من ادحضها الله ابطلها وقوله حجج بالنصب مفعوله قدم
عليه وشبه بالرفع فاعله اخر عنه كما هو حقه وابرهة هو ابرهة بن الصباح ملك
اصحاب الفيل ٭ الذين جعل كيدهم في تضليل ٭ بنص التنزيل ٭ بعد ان بنى بيتا
باليمن ودعا الناس اليه بدل الكعبة وهم بتخريبها فلما وصل الى اثناء الطريق
امتنع فيله وكان فيها واحد كبير اسمه محمود من التوجه نحو مكة ثم كان ارسال ٭
الابابيل وسلامة مكة من التخريب يعني ان ادلة اهل التشبيه ٭ الخارجين عن
توحيد من ليس كمثله شيء ٭ لكونها ضعيفة سخيفة لا تبطل حجج اهل التوحيد ٭ لما لها من
قوة وتسديد ٭ بل لا تزال شبههم ذات ضعة ٭ وحجج الموحدين ذات رفعة ٭
وكيف يضع القاصر الذي خذله الله تعالى ٭ ما رفعه الكامل الذي وفقه الله تعالى ٭
لن يكون هذا الوضع ٭ بعد حصول ذلك الرفع ٭ كما لم يضع ملك اصحاب الفيل ٭
ما رفعه من القواعد الخليل ٭ بمقتضى قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت
واسمعيل ٭ **وفي النابغة اشارة** الى ان السالكين يرون الاغيار فيكون
الحق تعالى غيبا عنهم فيستدلون بها عليه كما يستدل على الشيء الغائب بدليله

وأما المجذوبون وهم الموحدون حقيقة بالقياس الى اولئك فان الحق تعالى
يواجههم بوجهه الكريم الاكرم ويتعرف اليهم فيعرفونه فيحتجب عنهم الاغيار
حتى انهم لا يستدلون بها عليه بل به عليها ومن شانهم ان يكونوا قائلين بلسان
حالهم للاولين ما هذه الادلة التي نصبتموها عليه الصاوجود حتى توصل اليه
ومتى غاب هو حتى يستدل عليه ولئن اوصلتكم اليه او وقفتكم عليه فليس ذلك
لذاتها بحال بل لانه الذي ولاها منصب الايصال فلم يكن الموصل اليه الا اياه
لا احد سواه فادلتكم شبه داحضة مخفوضة غير خافضة لا تدحض ما نحن عليه
ولا تضع قدر ما جنحنا اليه شعر اهل عليه نبتغي شاهدا ۰ وهو الذي اشهدنا شاهده
به عرفناه ولولاه لم ۰ نعرفه عن آياته الشاهده ۰ وبل للماسكين من المساكين
الماسكين اولا بالتخفيف جمع مسكين وثانيا جمع مساك من الامساك بالشي
ويصح ان يكون الامر بالعكس فيكون الاول هو المشدد والويل على الاول الحزن
والمكروه وعلى الثاني المشقة من العذاب أي حزن ومكروه دنيوي لاهل المسكنة
من اجل امساك مادكي الزكوة بزكوتهم وكنزهم اياها ومنعهم اياهم عنها او مشقة
اخروي لتاركيها من اجل مسكنة اهل المسكنة قال الله تعالى والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ولبعضهم
احتل لنفسك ايها المحتال ۰ فمن المروة ان يرى لك مالك ۰ اني رأيت الموسرين اعزة ۰
والمعسرين عليهم الاذلال ۰ وفي النابغة اشارة الى شان ذوي المسكنة
والذل من فقراء الطريق الذين ذلتهم في طريق الله عز اتاه مع شيوخهم الطالحين
الذين لم يعطوا المشيخة حقها فكتموا عنهم ما كان مطلوبا منهم من علوم الشريعة
والطريقة والحقيقة وامسكوا به امساك المتمول بماله لفاسد آماله ودخلوا تحت
قوله صلى الله عليه وسلم من يسأل عن علم علمه ثم كتمه الجم يوم القيمة بلجام من النار
وخرجوا عن المتبعين له صلى الله عليه وسلم من الداعين للخلق الى الله على بصيرة
بموجب قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
ما ذو همة مشتعلة كمن يتشبث بكل علة اشتعل القوم في الطلب اشتعالا
اذا بادروا فيه وتفرقوا والتشبث بالمعجمة والموحدة والمثلثة التعلق وقوله
مشتعلة من باب وصف الشيء بوصف صاحبه مجازا أي ما ذو همة عالية يبادر
صاحبها في طلب المرام كمن يتعلق بكل علة فيعتل تارة بلعل واخرى بعسى الى غير

ذلك

ذلك اذ مقدمات الاول منتجة فوزه ۰ ومقدمات الثاني عقيمة سقيمة ۰ ولله القائل
واحسن وجه في الورى وجه محسن ۰ وايمن كف فيهم كف منعم ۰
واشرفهم من كان اشرف همة ۰ واكثر اقداما على كل معظم ۰
وفي النابغة اشارة الى مذمة من تسوف في الاعمال ۰ ويلبسها لباس
الاهمال ۰ كانه يظن ان له بقاء في ثاني الحال ۰ لعل فوتت مقامه رفعا ۰ ولم يجده
لدنو همته نفعا ۰ والى مذمة من يتعلق بعلل الكائنات ۰ ولا يرقى بعلو همته
الى الرضى بالمكون عوضا عنها اذ لا بقاء لها ولا ثبات ۰ فان الهمم العلية هي
التي تبلغ الرجال محافل المجاهدات ۰ وقال بعضهم في قوله تعالى امر ربي بالقسط
امر بحفظ السر وعلو الهمة وان يرضى بالله عوضا عما سواه من اعظم النعم صحة
الابدان وهي علة الفسوق والعصيان الفسوق هو الفسق الذي هو الخروج
عن طاعة الله تعالى بكفر او غيره وقد وقع في مقابلة الايمان في قوله تعالى بئس
الاسم الفسوق بعد الايمان يعني ان الصحة من جملة اعظم النعم وهي مع هذا علة باعثة
على عصيان المنعم جل جلاله ومثلها الفراغ والجده قال ان الشباب والفراغ
والجده ۰ مفسدة للمرء اي مفسدة ۰ وفي الحديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
الصحة والفراغ رواه صاحب المصابيح في كتاب الرقاق منه والمغبون فيه بمعنى الخاسر
والمراد بالحديث انه لا يعرف قدرهما كثير من الناس لتضييعهما بترك الاعمال الصالحة
فيهما حتى اذا تبدلا بالمرض والاشتغال كان الندم على ضياع الاعمار والاعمال
بحيث لا ينفع ولا ينجع بحال وفي النابغة اشارة الى مذمة الدسائس النفسانية
التي تكون في الطاعات التي هي من حيث هي من اجل النعم الرحمانية وذلك ان
الطاعات من حيث هي حميدة ۰ معدودة من جملة النعم المفيدة ۰ وهي مع هذا
ربما بعثت على دسائس ذميمة لا لذاتها ۰ بل لذوق النفس لذاتها ۰ واستحلائها
اياها ۰ وبلوغها فيها حظا من مناها ۰ وقال بعضهم استحلاء الطاعات سموم قاتلة ۰
وقال الشبلي ان في الطاعات من الآفات ما يغنيكم ان تطلبوا المعاصي غيرها
فان قلت اويكون للنفس دسائس في المعاصي ايضا قلنا نعم الا ان دسائسها
في الطاعات اشد والمذمة لها للتنفير عنها اهم بناء على ان حظها في المعصية
ظاهر جلي ۰ واما في الطاعات فباطن خفي ۰ ينبغي ان يهتم بعلاجه والتجرد عنه
ما المضبعان الامدر من الانسان اغدر الضبعان على وزن سرحان ذكر

الضبع وقول العرب ضبعان امدر كقولهم ذئب اطلس والامدر من الضباع الذي
في جسده لمع من سلحه قال الجوهري ويقال لون له والمعنى ان امدر الضبعان ليس
باشد غدرا من جنس الانسان وانما جنس الانسان اشد غدرا منه فلام الانسان
جنسية لا استغراقية اذ ما كل فرد منه غادر اولا اغدر وانما منه من اذا عاهد غدر
قال صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة
منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب
واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وفي النابغة اشارة الى ان نفس الانسان
اغدر من الضبعان اذ الانسان لا يتسم بسمة الغدر الا اتسام نفسه بها اتسام
ذلك الحيوان بها حتى كانها هو ومن كلام الشيخ عز الدين بن عبد السلام المقدسي
قد علمت ان للنفس حالات لا تحصى وهيئات لا تستقصى فمنها ما يشبه حال احد
الحيوانات او المعادن او النبات كالخنزير في الشهوة والطاوس في التزين
والثعلب في الحيلة وغير ذلك كذلك كالحشايش المرة والحلوة والترياقية والاحجار
ذوات الخاصية وكذلك لها حالة ملك وحالة شيطان ولها ما فوق ذلك كله
وما تحته مما يعلم ومما يعلم فمتى غلب عليها حال من سائر الاحوال الحقت بما غلب فتعود
النفس بذاتها ملكا او شيطانا او حيوانا او نبتا او معدنا او غير ذلك مما علا ودنا
انتهى وفي شرح تائية ابن حبيب الصفدي لسيدي علوان الحموي قدس سرهما انها
بشدة نهمها تشبه الخنزير وبروغانها تشبه الثعلب وبجبنها الضبع الى غير ذلك
مما ذكره وان الروغان من راغ الثعلب اذ ذهب يمنة ويسرة في سرعة خديعة
او من راغ فلان الى كذا اذا مال اليه سرا ومنه فراغ الى اهله قال الشاعر فيما انشده
غيره يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ عنك كما يروغ الثعلب
يا انيسان عادتك النسيان انيسان مصغر انسان اما على انه مشتق
من الانس فيكون وزن مصغره فعيليان والياء الثانية زائدة او على انه مشتق
من النسيان فيكون وزن ذلك افيعلان وتلك الياء اصلية على خلاف فيه
ذكرناه في رسالتنا الموسومة بنور الانسان في اشتقاق لفظ الانسان والمعنى
ايها الانسان الحقير بالنسيان عادتك النسيان فكيف لا يكون حقير الشان
والمقصود من هذا الكلام التنبيه على حقارة العبد بالقياس الى ربه الذي لو كانت
صفة النسيان صفة كمال لا تصف بها مع انه منزه عنها قال الله تعالى حكاية عن

موسى عليه الصلوة والسلام قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى
اي لا يخطي ولا ينسى ما علم وفي النابغة اشارة الى تحقير من نسي مولاه
الذي اولاه ما اولاه فخرج عن طاعته على عموم الخطاب لكل انسان كان
شانه ذلك النسيان كما في قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم
على القول بعموم الخطاب فيه لكل انسان كافر اي ما حملك على الغفول عن طاعة
رب خيره عندك كثير اذ الغرة هنا هي الغفلة التي هي من قبيل السهو الذي
يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ لا من قبيل النسيان الذي هو سواء
حالا منه وفيها ايضا اشارة الى تحقير من لم يذكر مولاه بنسيان ما سواه
على ما قال بعض العارفين في قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت اي اذا نسيت
ما دون الله عند ذلك يكون ذاكرا الله وفي هذا المقام ينقطع ذكر اللسان ويكون
العبد محوا في وجود العيان ولا يكون هنا تذكار الحق اذ لا تذكار الا عن نسيان
وانه قد امحق اذكر الناس ناس وارق القلوب قاس يعني اذكر الناس
ناسيا مع انه ذاكر بل اشد الناس ذكرا وارق القلوب قاسيا مع انه رقيق
بل ارق باعتبار ما يؤلان اليه او باعتبار قبولهما للنسيان والقساوة اي هما
ناس وقاس بالقوة ولما كانت القساوة هي الغلظة كانت الرقة في مقابلتها
كما كان الذكر في مقابلة النسيان قال ٭ لو كنت ارق في الهوى وتصبو ٭
عرفتك ما جنى على الحب ٭ لكنك كالصخرة قاس صعب ٭ مغري
بقطيعتي وما لي ذنب ٭ وفي النابغة اشارة الى ان من كان اشد
الناس ذكرا او من كان قلبه اشد القلوب رقة لا ينبغي لهما ان يعجبا بما اولاهما
مولاهما فقد ينسى الذاكر ويقسو قلب رقيق القلب لثبوت قابلية تبدل الصفة
الحميدة بالذميمة في هذا المقام وحينئذ يقال لهما كيف تعجبان بما لا امن من زواله
لامكان زواله فتريان انكما امنتما من زواله بناء على ان حقيقة العجب كما قال
الغزالي استعظام النفس خصالها التي من النعم والركون اليها مع نسيان اضافتها
الى المنعم والامن من زوالها الرحمن ما عنده حرمان امن الحرمان من سال
الرحمن اشار الى ان الرحمن جل جلاله وعم افضاله لا يحرم سائله ولا يمنعه
نائله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حي كريم يستحيي من عبده
اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا يعني ان يردهما خاليتين عن الاجابة

لان الحق الكريم لا يرد السائل محروما وقوله امن الحرمان من سال الرحمن جواب
سوال مقدر كانه قيل لم لم يكن عند الرحمن حرمان فاجاب به يعني ان رحمته تعالى
مدخلا في امن سائله من الحرمان قال صلى الله عليه وسلم من فتح له منكم باب الدعاء
فتحت له ابواب الرحمة الحديث وفي النابغة اشارة الى منع توهم
الحرمان والمنع ممن اليه الاعطاء والمنع ومنه الضر والنفع اذ التحقيق ان المنع
منه عين العطاء ولذا قيل والقائل ابن عطاء متى فتح لك باب الفهم عنه في المنع
عاد المنع هو عين العطاء ومن كلامه مما يكشف عن هذا القول الغطاء متى عطاك
اشهدك بره ومتى منعك اشهدك قهره فهو في كل ذلك متعرف اليك
ومقبل بوجود لطفه عليك وانا ازيد على هذا فاقول ومتى شهدت بره فعدت
شاكرا وقهره فعدت صابرا كان الاحسان اليك وافرا وكنت به ظافرا
بموجب قول رب الارباب في محكم الكتاب لئن شكرتم لازيدنكم وانما توفى
الصابرون اجرهم بغير حساب الناس اجناس واكثرهم انجاس الانجاس
جمع نجس بفتح الجيم وهو عين النجاسة المدركة بالبصر الا ان المراد بالانجاس
هنا النجاسات المدركة بالبصيرة كالنجس في قوله تعالى انما المشركون نجس
اي ذو نجس وقيل المعنى انما هم النجس نفسه على المبالغة يعني ان الناس على
كثرتهم اصناف كثيرة واكثرهم كفار متنجسون بنجاسة الكفر فهذا اشارة الى ما رواه
البخاري رضي الله عنه في احاديث كيفية الحشر من قوله صلى الله عليه وسلم ما انتم
في اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في
جلد الثور الاحمر هذا ان كانت او للتنويع من رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
ان كانت للشك من الراوي فليس المجموع قوله صلى الله عليه وسلم بل احد الامرين
وعلى كلا التقديرين فمراده صلى الله عليه وسلم بيان قلة المومنين في الكافرين
وفي النابغة اشارة الى ان اقل الناس موحدون في طريق الفناء
واكثرهم مشركون بحسب تفويت التوحيد في ذلك الطريق ولسنا نعني بالفناء
الفناء عن وجود السوى وهو فناء الملاحدة القائلين بوحدة الوجود الذين
لا يشهدون غيرا اصلا بل يشهدون وجود العبد عين وجود الرب بل ليس
عندهم في الحقيقة رب وعبد والمحجوب عندهم يشهد افعاله طاعات ومعاصي
ثم يترقى فيشهدها طاعات لشهود الحقيقة الكونية الشاملة لكل موجود ثم يترقى

فناء الملاحدة خذلهم الله تعالى

فيرفع

فيرفع عنده الطاعات والمعاصي لاستلزامها تعددا ومطيعا ومطاعا
وعاصيا ومعصيا بل نعني به اما الفناء عن شهود السوى وهو الذي اشار اليه
اكثر الصوفية وعدوه غاية واما الفناء عن ارادة السوى وهو ما اختاره صاحب
مدارج السالكين ورجحه على الفناء عن شهود السوى مخالفا لصاحب منازل
السائرين والفرق بينهما ان الفناء عن الارادة هو ان يفنى عن ارادة ما سواه
سالكا سبيل الجمع على ما يحبه ويرضاه فانيا بمراد محبوبه منه عن مراده من
محبوبه فضلا عن ارادة غيره متحدا مراده بمراد محبوبه الديني التكليفي لا الكوني
القدري والفناء عن الشهود هو ان يفنى عن الاحساس بما سواه فيغيب
عن سوى مشهوده بل عن نفسه وشهوده ويغيب بمعبوده عن عبادته
وبمذكوره عن ذكره وبمشهوده عن شهوده شيئان شينان في الاسلام
الرشوة والشفاعة في الاحكام يعني ان الرشوة على احكام حكام الشرع
والشفاعة فيها شيئان من الاشياء هما عيبان في دين الاسلام لمن تلبس بهما
اذ يحرم على المرتشي والشافع ان يحملا قاضي الشرع بالرشوة والشفاعة على الحكم
بالباطل وكذا يحرم على قاضي الشرع ان يحكم به عن رشوة او شفاعة واذا كان
هذا حراما عليه بدونهما فما ظنك به مع واحد منهما مع انه لو قضى بحق ثم ارتشى
او ارتشى قبل القضاء لم ينفذ قضاؤه وكذا لو تقلد القضاء بالرشوة لا ينفذ قضاؤه
واما لو تقلده بالشفعاء فانه وان نفذ قضاؤه لا يكون طلبه اياه بهم حلالا كما تقرر في
كتب فروعنا وبالجملة فمن العيب في الاسلام كل رشوة باطلة ومنها التي يكون على
حكم القاضي بالباطل وكذا كل شفاعة سيئة ومنها الشفاعة في الاحكام الباطلة
قال تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة
يكن له كفل منها وكما تنقسم الشفاعة الى حميدة حسنة وذميمة سيئة ينقسم الشفيع
الى حميد وذميم وفي الحميد يقول بعضهم شفيعي شفيع ليس يعصى له امر
فياليت شعري هل يساعده الدهر اذا الشافع استقصى لك الجهد كله
وان لم ينل نجحا فقد وجب الشكر فان قلت هل من الرشوة ما لا يكون باطلة
كما ان من الشفاعة ما لا يكون باطلة قلت نعم ولهذا قيدنا الرشوة التي ذمها
المصنف بكونها على احكام الشرع ولم نطلقها وفي شرح الكنز للزيلعي ان الرشوة
جائزة للدافع لدفع الظلم عن نفسه حتى روي عن ابي يوسف رحمه الله انه اجاز

ذلك للوصي من مال اليتيم ايضا لدفع الضرر عن اليتيم الا يرى ان الخضر عليه السلام
خرق السفينة كيلا يأخذها الظالم وما كان مراده بذلك الا الاصلاح والله يعلم
المصلح من المفسد وفي النابغة اشارة الى ان الكامل من المسلكين لا ينبغي له
ان يتخذ محمدة السالكين له رشوة تحمله على الحكم بجواز تناول المشتبهات وعلى ان
لا يبقى عليهم ان من وقع فيها وقع في المحرمات ولا ان يتخذ شفعة شافعة لهم
عنده في ان لا يحملهم على قطع العقبات وتجرع المرارات الموصلة الى اللذات
فالق الحب والنوى خالق الحب والنوى اي الذي شق الحبة كالبر والنواة
كنواة التمر حتى خرج منهما مع يبسهما ما هو طري مخضر اخذا من قوله تعالى ان الله
فالق الحب والنوى هو الذي خلق المحبة والفرقة والمراد ان من فعل ذلك
الفعل العجيب هو الذي فعل هذا الفعل الذي هو ايضا من الاعاجيب من خلق
المحبة التي هي من اللذات العظام وخلق الفرقة التي هي من الخطوب الجسام قال الشاعر

اما ذنون لصب في زيارتكم ❊ فعندكم شهوات السمع والبصر ❊
لا يعقل الفسق ان طال الجلوس به ❊ عف الضمير ولكن فاسق النظر ❊

وقلنا

وآبى نواك فجد علي بزورة ❊ فلعاك العينين عين ودوالي ❊
بل للهجر اذا تمكن داؤه ❊ يحشا حشاك سوى دواء هواء ❊

وفي النابغة اشارة الى ان من عشق انسانا او انسانة اجنبية فليتذكر ان
حبه بخلق الله ومن فارقه من يهواه فليتذكر ايضا ان فراقه بخلق الله ليحذر
حيث حام حول الحمى ان يقع فيه وليشكر حيث لم يحم حوله على ما اولاه مولاه
وكافيه وقد حكي عن عبد الله بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى انه سمع صوت سلامة
المغنية فوقف يسمع غناءها ثم دخل عليها فعشقها وعشقته فقالت له يوما انا والله
احبك قال وانا والله احبك قالت وانا والله اشتهي ان اضمك الي وتضمني
اليك قال والله انا اشتهي ذلك قالت فما يمنعك عن ذلك فوالله ان الموضع
لخال قال اني سمعت الله يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
فانا اكره ان تكون خلتي لك في الآخرة منقطعة بخلتي في الدنيا ثم وثب وانصرف
ورجع الى طريقه ومن شعرنا ❊ يلومونني في ترك ضم قوامه ❊ ولا اذن
للنساك في الضم واللثم ❊ نعم بيننا جنسية الود والصفا ❊ ولكنها لم الفها علة الضم ❊
وكذا في النابغة اشارة الى ما كان من ايجاده تعالى الاموات بعد العدم والفوات

وحشرهم

وحشرهم ونشرهم الآن ❊ ومن اعداده تعالى للمكلفين ما كان من النار والجنة
المشار اليهما بالحب والنوى اذ الحب نوراني والفراق ظلماني او نقول الحب
كالنور والنوى كالنار وهذا انما يكون اذا كان الحب حب العوام لا حب
الخواص والا فحب العوام كنور يزين الوجود ❊ وحب الخواص كنار يحرق ما في الوجود
سوى المحبوب الموجود ❊ الحقيق بالوجود ❊ من بين كل موجود ❊ وقد قيل ❊
يا محرقا بالنار قلب محبه ❊ مهلا فان مدامعي تطفيه ❊ احرق بها كبدي وسائر اضلعي ❊
واحذر على قلبي فانك فيه ❊ ما قرع السفينة كمثل الاعراض وما اطلق عنانه
الا العراض قرع فرسه من باب منع كبحه وكفه فهو قدوع اي محتاج الى
القدع ليكف بعض جريه والسفينة هنا هو سفيه الاقوال لا سفيه الاموال
والعراض مصدر عارضته بمثل ما صنع اتيت اليه بمثل ما اتى يقول لم يكف
السفيه هو للفرس حين اطلاق لسانه بشيء ❊ شيء من الاشياء مثل الصد عنه
حذرا مما يصدر من لدنه ❊ وما اطلق عنانه ❊ فاطلق فيك لسانه ❊ الا المعارضة
له ❊ وان يكون في السباب مثله ❊ املا ان يكون كامره ❊ كانك من الاكاسرة ❊
وانما انت مغلوب وصفقتك معه خاسرة ❊ فلا تكن له مباريا ❊ وان كنت
في الحروب اسدا ضاريا ❊ وذركلا ماليس فيه ❊ سوى مشاكلة سفيه ❊ كان مثلك
من قيل فيه ❊ شعر فتى يتقي ان تخدش الذم عرضه ❊ ولا يتقي حد السيوف البواتر ❊
وفي النابغة اشارة الى جلالة شان الاعراض عن الجاهل لما ان السفيه
جاهل قال تعالى واعرض عن الجاهلين وقال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما اي قالوا سدادا من القول او قالوا نطلب منكم السلامة طعم
الآلاء احلى من المن وهي امر من الآلاء مع المن الآلاء بزنة افعال النعماء
وبزنة فعال بالفتح شجر مر الطعم يريد ان طعم النعماء اشد حلاوة من من السماء
وهي مع الامتنان بها على المنعم عليه اشد مرارة من هذا الشجر عليه
الا ان هذا انما يكون مع الاعتراف بها والا فقد قيل اذا كفرت النعمة حسنت
المنة وكذا نقول ان هذا انما هو في شان نعم الخلق دون نعم الحق والا
فالمنة لله تعالى حالا ومآلا وفي النابغة اشارة الى ان النعم الحقيقية
جسام ❊ لا يقطعهن من المن حسام ❊ لان موليهن هو المالك حقا ❊ والخلائق
بخلقه منته عليهم احقا ❊ وهل منته الا مزيد كرم ❊ ومنة غيره الا امارة بخل

من يكرم • كما قيل شعر وان امرأ اسدى الي صنيعة • وذكرنيها مرة لبخيل •
وجاز اطلاق المنة على النعمة المقصد بالفعل وكذا بالقول والاولى في الحقيقة
لا يكون الا لله تعالى وعليها قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين رب
بكاء وتصلية شر من مكاء وتصدية يقال صليته نارا اذا ادخلته فيها
وجعلته يصلاها اي يحترق بها فان القيته فيها كانك تريد احراقه قلت اصليته
وصليته تصلية والمكاء صفير الطائر والتصدية التصويت بالتصفيق وغيره
وقوله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية معناه انهم جعلوا
ذلك بدل الصلوة فكانوا يأتون البيت والقرآن يتلى فيصفرون ويصفقون
بايديهم ويلغون وتوضيح ما ذكره المصنف ان معظم البكاء حميد كالبكاء من السرور
والبكاء على الذنوب والبكاء من خشية الله تعالى والبكاء على الغربة كما قال •
وانا الغريب فلا الام على البكاء • ان البكاء حسن لكل غريب • والبكاء على فوت الايام
كما قال بكيت على ايام انسي لعلها • تعود وهل رد البكاء المزايلا • وهذه الا — ربعة
الاول ناشئة عن صفاء صاحبها في نار قلبه حتى كانت دمعة السرور باردة
كما ان دمعة الحزن حارة واحسن ما قيل • بكى بكائي على بكائي • ورق لي رقة
اشتكائي • سالت دموعي فكاد روحي • يسيل سيلا مع الدماء • على داء من الخطايا
عفوك عني دواء دائي • يا رب عفوا ولا جزاء • فان خوفي من الجزاء • النار يا رب
في فؤادي • من حسراتي على خطائي • فلا تزدني سواه نارا • ولا بلاء على بلائي •
وكما ان الخشبة الرطبة اذا وضع احد طرفيها في النار قطر الماء من طرفها الآخر
كان ماء العين قاطرا من نار القلب وقد يكون البكاء غير حميد والتصلية غير
حميدة كبكاء المنافقين من الكافرين فانه بكاء صوري عن تصلية بهم مدعوها
او عار وكلا الامرين من هذا البكاء وهذه التصلية شر من ذينك الامرين من
المكاء والتصدية لانهما فعل كافر مجاهر • وهذين من قبيل النفاق الظاهر •
وفي النابغة اشارة الى النهي عن البكاء بطريق الرياء لان المرائين اشباه
المنافقين وعن مكحول انه قال رأيت رجلا يبكي في صلوته فاتهمته بالرياء
في البكاء فحرمت البكاء سنة ما ملاء البيادر الا البذور وما ملاء البدر
الا الشذور البيادر مواضع دوس البر ونحوه والبذور جمع بذر وهو ما يزرع
فيبذر في الارض والبدر بالكسر والفتح جمع بدرة وهي عشرة آلاف درهم

قال الشاعر • ما نوال الغمام وقت ربيع • كنوال الامير يوم سخاء •
فنوال الامير بدرة عين • ونوال الغمام قطرة ماء • وكما يكون العين
وهي النقد من الدنانير يكون من الدراهم والمراد بالبدر ههنا اوعيتها
توسعا والشذور بالشين والذال المعجمتين جمع شذرة وهي القطعة الملتقطة
من معدن الذهب من غير اذابة الحجارة وكما يكون البدرة من الدراهم
يكون من الدنانير التي تعدل عشرة آلاف درهم تقول لولا الحبوب المبذورة
ما امتلأت البيادر حبا ولولا الشذور الملتقطة ما امتلأت اوعية البدر
من الذهب فيها فلا يستبعد كثير حصل من قليل • ودقيق حصل منه جليل •
وفي النابغة اشارة الى انه لولا قليل العمل ما حصل كثير المثوبة بموجب
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ولولا ذلك القليل الفاني ما حصل ذلك
الكثير الباقي والى ان من دفن بذر وجوده في ارض الخمول • نال وقت نضيب
من حب من لا يحول ولا يزول • ومن التقط شذور الاعمال متدرجا • فاز بجملة
عين الآمال كما امل ورجا • الشحيح اذا روى زاده روى واذا لقي بالسؤال
لقي روى ثانيا مجهول رأيته اصبت رئته ولقي ثانيا مجهول لم يستعمل معلومه
من اللقوة وهي داء في الوجه يعني ان الشحيح بحاله اذا ابصر زاده كان كانه
اصيبت رئته واذا لقيه احد بالسؤال كان كانه صار ملقوا وحاصله انه على
الاول يتغير باطنه وعلى الثاني يتغير ظاهره ووجه مذمة الشح من الانفس
الشح وفي النابغة اشارة الى مذمة الشحيح بالعلم الذي لا يرى ان يرى
احد مصنفه او يطلبه منه وان راه احد او طلبه منه تغير وجهه وضاق صدره
وكسف بدره وكفاه مذمة قوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم علمه ثم
كتمه الجم يوم القيمة بلجام من النار ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله
من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم الاسراف اتراف والاسلاف اتلاف
الاسراف تجاوز الحد في سائر الافعال الا انه غلب في الانفاق ويقال باعتبار
الكمية تارة والكيفية اخرى ومنه قول سفيان ما انفقت في غير طاعة الله
فهو سرف وان كان قليلا والاتراف مصدر اترف بناء المفعول تنعم
وتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها وفي التنزيل امرنا مترفيها ففسقوا فيها
والاسلاف من السلف وهو السلم يقال اسلفت اليه في كر بر والمراد ان الاسراف

[illegible]

كالاتراف والاسلاف كالاتلاف فيفتحان كما يفتحان والاسلاف وان حسن
شرعا فقد قبح عرفا حتى قيل السلف تلف وفي النابغة اشارة الى تقطيع حال
من جاوز الحد في التوحيد حتى نفي الصفات القديمة وهم المعتزلة الذين سموا
انفسهم اهل العدل والتوحيد لزعمهم كمال توحيدهم بنفيها وانهم ذوو عدل
لقولهم بوجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي ومن جاوز الحد في الفناء
فاعتبر الفناء عن وجود السوى دون شهوده كما عليه صاحب منازل السائرين
ودون ارادته كما عليه غيره والى تقطيع حال من جاوز الحد في مقام تعليم الطلبة
فالقى عليهم من المسائل اكثر مما تحتمله قواهم او ما لا يفهمون وان قل وفي مقام
تربية المريدين بان يؤخر تصحيح البداية بشروطه الثمانية من دوام الطهارة
ودوام الصوم وغيرهما عن وقته او بان يأمره بدوام الصوم وهو يضره
مثلا او بان يأمره بتقليل الغذاء عن الافطار وهو يضره به فعند ذلك لا يكون
الا بين الجوع والشبع لا مفرطا ولا مفرطا قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا
والى تقطيع حال من ربى بكبار العلوم قبل صغارها فلا يسلك مسلك الربانيين
وهم الذين يربون بصغار العلوم قبل كبارها كما في هذه الامة عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما افلس القوم افشلهم وافشلهم اسفلهم افلس افعل
تفضيل من المزيد نحو هو اعطاهم للدينار يقال افلس الرجل بمعنى لم يبق معه مال
وهو في الاصل بمعنى صار ذا فلوس بعد الدراهم كذا في التقريب والافشل من
الفشل وهو الجبن ومنه قوله تعالى لفشلتم والاسفل من السفالة وهي البذالة
والخساسة وقد سفل بالضم وحاصل الكلام ان من كان اشد القوم افلاسا وفقرا
فهو اخسهم لكونه اجبنهم وقد قال علي رضي الله عنه الجبن مقصد قال عمر
يفر جبان القوم من ام نفسه ۞ ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه ۞ ومصداق
جبن اهل الافلاس ۞ فيما بين الناس ۞ انك تراهم يقدمون عليهم ۞ بايصال
الاذلال اليهم ۞ والسخرية بهم ۞ غير مراقبي ربهم ۞ وتراهم مع الاغنياء بالخلاف ۞
لهم عن اذاهم الكفاف ۞ شعر حتى الكلاب اذا رأت ذا بزة ۞ هشت اليه
وحركت اذنابها ۞ واذا رأت يوما فقيرا معدما ۞ هرت عليه وكشرت انيابها ۞
وفي النابغة اشارة الى ان الممكنات من ملكيات ۞ وملكوتيات خلية
من البدايات الى النهايات ۞ عن مال الكمال الوجوب بالذات ۞ عرية عن الاقدام

على منازعة رب البريات ۞ في وجوب الوجود بالذات ۞ وان كان غيب هذا
العراء عين الكمال من غير مراء من حيث هي ممكنات ۞ شانها انها من دعوى
ذلك الوجوب غير ممكنات ۞ على انها كالهباء العافيات ۞ منغمرة في بحر الظلمات ۞
لولا ظهور الحق فيها ظهورا به عادت نيرات ۞ فطوبى لمن شهده في الملكوتات ۞
وبعدا لمن شهدها وفقده ما اقبح ما هو به آت ۞ مثل الصحابة وسابعهم
مثل اصحاب الكهف ورابعهم ليس سابعهم بمعنى مصيرهم سبعة كما ان
رابعهم بمعنى مصيرهم اربعة بل هو بمعنى ثامنهم من سبعته اي ثمنته ووقعت
فيه والمراد ان مثل الصحابة رضي الله عنهم اجمعين مثل اصحاب الكهف
الذين قال تعالى في شانهم انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى فادخلهم في
ديوان المؤمنين المهذبين كما ادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
في هذا الديوان الجليل بقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وكذا
مثل من وقع في اصحابه رضي الله عنهم اجمعين مثل الكلب في الخساسة وفي التصاق
ما يخرج من فيه بالنجاسة وليس المراد تشبيه حال من وقع فيهم بحال كلب
اصحاب الكهف من جميع الوجوه لان لكلبهم شرفا عظيما بواسطة ما نقل في كتب
التفسير من انهم مروا به فنبح عليهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم
الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي انا احب احباء الله فناموا حتى احرسكم
ثم كانت حراسته اياهم من الكافرين على ان للكلاب فضائل جمة افردها
بالتاليف الامام ابو بكر محمد بن خلف بن المرزبان في كتاب فضائل الكلاب على كثير
ممن لبس الثياب ومن غريب ما نقله فيه عن عبد المؤمن بن عبد الصمد الزاهد
قال كان عندنا بتنيس رجل رافضي وكان على طريقه سكنة كلب يعبر عليه كل
من في المحلة من كبير وصغير فلا يتاذى منه الى ان يعبر ذلك الرافضي فيقوم
ويمزق ثيابه ويعقره الى ان كثر ذلك منه واشتهر به فشكا الى صاحب السلطان
وكان من اهل مذهبه فبعث وضرب الكلب واخرجه من المحلة ففي بعض الايام
نظر الكلب الى ذلك الرجل الرافضي وهو جالس على بعض الدكاكين في السوق
فصعد على ظهر السوق وحاذى الرافضي وخرى عليه فخرج الرجل من تنيس من
خجلته فلله دره كلبا صنع صنع الصديق ۞ حيث انتصر للصديق ۞ فصار كلب
الكلاب شريفا ۞ وكلب الناس الوثاب خبيثا مثروفا ۞ كما قيل

لكلب الناس ان فكرت فيه ۝ اضر عليك من كلب الكلاب
لان الكلب تخشاه فيخشى ۝ وكلب الناس يربض للعتاب

هذا غاية ما لاح لي من المعنى في هذا المقام وفي النابغة اشارة الى حديث لا تسبوا اصحابي وفي حديث الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي والى ان صحبه الشريف ۝ منيلة للتشريف ۝ وفي الوقوع في شان صحبه انحطاط عن المقام المنيف ۝ كم بين العارف والبارع في المعرفة وما ليلة المزدلفة كيوم عرفة البارع هنا من فاق على اصحابه في العلم والغرض بيان ان بين العارف والعالم وان كان بارعا بونا بعيدا وان العارف اعلى منزلة في المعرفة كما ان يوم عرفة اسنى مرتبة بالقياس الى ليلة المزدلفة لا لان اليوم من حيث هو خير من الليلة من حيث هي لما ان ليلة القدر خير من كل يوم بل من كل شهر بل من الف شهر بل لما يكون فيه من الوقوف بعرفات وفيها من البيتوتة بالمزدلفة وكون الوقوف به فرضا والبيتوتة فيها سنة في المذهب وان كان نووي الشافعية على وجوبها في زيادة الروضة وشرح المهذب وكيف لا يكون العارف اعلى من العالم منزلة وان المعرفة خطاب بلسان الحق حالة لا علما والعلم خطاب بلسان الغير والغير حجاب وان المعرفة بالتعرف والعلم بالتعلم وهي بالتعريف وهو بالتعليم وهي من جانب الحق وهو من جانب الخلق وقل كل من عند الله وايضا هو بالدليل وهي بالله كما يعرف البدر بالبدر في ليالي البدر وفي الحديث عرفت ربي بربي وفي المأثور عن علي رضي الله عنه عرفت الله بالله وعرفت غير الله بنور الله ۝ وفي النابغة اشارة الى تحريك حمية العالم الى الترقي من الحضيض الى الاوج وحمية العارف الى الخوض في المحامد وان صرفه موج الى موج فان قلت ۝ ما هذا وقد سئل الشبلي عن صفة العارفين فقال صم بكم عمي فقلت اولم يقل له اوليس هذا من صفة الكافرين فقال الكافرون صم عن الحق بكم عمي عن الحق والعارفون صم عما دون الحق بكم عمي عما دون الحق وكفاك في التفرقة بين العلم والعرفان ۝ ما انشده اهل هذا الشان ۝ ان شمس النهار تغرب ليلا ۝ وشموس القلوب ليس تغيب ۝ ربما كانت الحيلة من القوة اغلب والزبية يصطاد بها كل ليث اغلب اغلب اولا افعل تفضيل من الغلبة

ومن

ومن القوة متعلق بمثله مقدما مقترنا به واغلب ثانيا صفة مشبهة تقول رجل اغلب بين الغلب اذا كان غليظ الرقبة والزبية بضم الزاي وسكون الباء الموحدة بعدها اخر الحروف حفرة تحفر لصيد الاسد والمراد ان صاحب الحيلة لتحصيل الظفر بالعدو ربما كان اشد غلبة بها منه بالقوة لعدم مقاومة القوة قوة العدو وكون الاحتيال لاحكامه ۝ مننة لاغتيال تغرب جسامه ۝ وناهيك بحسام يقطع وهو في القراب ۝ ومن شان صاحبه ان يرى العدى بوجه الاحباب ۝ ويحسبه العدى حسلا جامدا وهو يمر مر السحاب ۝ ورب حيلة ۝ انفع من قبيلة ۝ وعن بعضهم اذا حزبك امر فان كان فيه حيلة فلا تعجز والا فلا تجزع وفي النابغة اشارة الى تخويف لبوث السالكين ۝ ان يكونوا من الهالكين ۝ بمصايد مكايد اللعين ۝ ولعلم تخويفا وان كان كيد الشيطان ضعيفا ۝ اصحاب السلطان اعظمهم خطرا اعظمهم خطرا وابعد الناس مرقى في الجبل اشدهم حذرا الخطر الاول القدر والمنزلة والثاني الاشراف على الهلاك ومن كليهما لي مليح له خطر ۝ اما منه على خطر ۝ والسلطان هنا اريد به الجابر والمعنى ان اجل اصحابه قدرا عنده اجلهم اشرافا على الهلاك ۝ واقربهم الى ان يقع بهم منه الاهلاك ۝ وهكذا ابعد الناس مصعدا في الجبل اقواهم حذرا ۝ من ان يلقى ضررا ۝ فمن علا وبعد من الملك شانه ۝ فهو كمن بعد وعلا في الجبل مكانه ۝ وفي النابغة اشارة الى ان الشيطان اذا انتهض لديك حكما ۝ ووجه اليك في باب محاض النصح قضاء وحكما ۝ وقربك نجيا ۝ ورفعك له مكانا سميا ۝ والقى في صدرك ما اوهمك به علو قدرك ۝ فاحذره حذرا ۝ ولا ترده وردا ولا صدرا ۝ وكن له متهما ۝ وكما لا تطيعه خصما لا تطعه حكما ۝ وكن مع نفسك ساير زمانك كما كنت مع شيطانك ۝ كانه عين سلطانك ۝ خايفا من مكرهما ۝ غير مغتر بزخرف امرهما ۝ وثق بقول القائل في قهرهما ۝ وخالف النفس والشيطان واعصهما ۝ قد يحدث بين خبيثين ابن لا يوبن والفرث والدم يخرج من بينهما اللبن كما يخرج اللبن الطيب من بين الخبيثين الدم والفرث وهو ما يكون في الكرش يخرج من بين الابوين الخبيثين الوالد والوالدة الابن الطيب الذي لا يكون مابونا يقال ابنت الرجل آبنه بكسر الموحدة وضمها اذا رميته

نحلة سوا فهو مابون وورد فی وصف مجلس رسول الله صلی الله علیه وسلم
لا تؤبن فیه الحرم ای لا یذکرن بقبیح لانه کان یصان عن رفث القول
ویقال ابنه ای عابه وکم خرج الجید من بین الردیئین کالتصدیق البدیهی
حسب التصور ان تصور المحکوم علیه وتصور المحکوم به نظریان کالحکم بان
الممکن محتاج الی المؤثر لامکانه وکالخیالی المرکب المعدوم من المحسوسات
المفردة مثل المشبه به فی قوله ٭ وکان محمر الشقیق اذا تصوب او تصعد
اعلام یاقوت نشرن علی رماح من زبرجد ٭ وکالکذب المنفصلة اللزومیة
حسب الجزان صادقان نحو ان کانت الشمس طالعة فزید انسان بقصد
اللزوم دون الاتفاق کما تقرر فی محله وفی النابغة اشارة الی ان من
اراد الوصول الی الحق ٭ فلیخالف النفس کما هو الحق ٭ ولیخط الخطوتین الشاقتین
علیها ٭ الردیئتین لدیها ٭ احدیهما الخطوة عن الدنیا والاخری الخطوة عن الاخری
فمن خطاهما وصل ٭ وعلی جید هذا المطلب حصل ٭ او لیخط عما سواه خطوة ٭ ولیخط
بقربه ای خطوة ٭ قرب خطوة فیها قرب خطوة ٭ وقد روی عن النبی صلی الله علیه وسلم
انه قال الدنیا حرام علی اهل الاخرة والاخرة حرام علی اهل الدنیا والدنیا
والاخرة حرام علی اهل الله واهلهما هم طالبوهما واهل الله هم الطالبون
له المعروضون عما سواه الواصلون الیه دون ماسواه العاملون بمقتضی
والی ربک فارغب ٭ فما للقاصر لایکون فی شانهم هذا ارغب ٭ شیع الجنة
بحسن الجزاء ٭ فما احسن الشعری خلف الجوزاء ٭ شیع فلانا خرج معه لیودعه
والمراد بتشییع الجنة هنا تفخیم شانها عند ادائها بترک الامتنان بها کمن فخم
شان غیره فخرج معه لیودعه او المراد منه مجرد ادائها الی اهلها وقوله بحسن
الجزاء علی معنی انک ان تشیعها تحسن جزاؤها قال الله تعالی من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها روی انه لما نزلت هذه الایة قال النبی صلی الله علیه وسلم رب
زدنی فنزلت مثل الذین ینفقون اموالهم فی سبیل الله کمثل حبة الایة قال
رب زدنی فنزلت من ذا الذی یقرض الله الایة قال رب زد امتی فنزلت
انما یوفی الصابرون اجرهم بغیر حساب وقوله فما احسن الشعری خلف الجوزاء
اشارة الی انه ما احسن حسن الجزاء بعد الجنة او بعد الجنة المفخم شانها المتروک
امتنانها اذ الشعری کوکب نیر یسمی العبور خصه بعض القبایل بالعبادة من دون الله

حتی

حتی رد علیهم تعالی بقوله وانه هو رب الشعری ومن شانه انه یطلع بعد الجوزاء
ویقطع السماء عرضا وکذا الجوزاء نجم آخر یقال انه یعترض فی جوز السماء
وهو وسطها وکانه لهذا سمی بالجوزاء وهو مراد ابی الطیب حیث قال ٭٭
اما صخرة الوادی اذا ما زوحمت ٭ فاذا نطقت فانی الجوزاء ٭ وفی النابغة
اشارة الی انک متی شیعت الیه کواکب وارادته علیک ٭ من المعارف
واللطایف الحاصلة لدیک ٭ لما انه لم یورد علیک واردا ٭ الا لیکون به
علیه واردا ٭ فزت بشهود شموس عظمته تعالی ٭ ولم تر قیام حرکاتک وسکناتک
الا به تعالی ٭ وکذا فیها اشارة الی مضمون قوله تعالی للذین احسنوا الحسنی
وزیادة ٭ اراد احسنوا العبادة ٭ فکانت لهم الجنة والنظر الی الوجه الکریم
وهو الزیادة ٭ لا تصلح الامور الا باولی الالباب والارحاء لا تدور
الا بالاقطاب ای لا تصلح امور الدنیا والدین الا بذوی العقول المرشدین
علیهم مدار الامور کانهم اقطاب علیها ارحیة الماء او الهواء تدور وقطب الرحی
هو القائم الذی تدور علیه وفی قافیة التثلیث الان ضمها هو الفصیح وحاصل
هذا الکلام الثناء علی العقل واهله کما قال الصولی لله در العقل من جوهر
ما انفسه فی قلوب الحکماء واعلاه فی صدور العلماء وفی النابغة اشارة
الی بیان القطب وغیره من رجال الغیب الدایر علیهم شان الاحیاء والاماتة
وانزال الغیث وغیر ذلک باذن الله عز وعلا علی ما روی عن ابن مسعود
رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان لله تعالی فی الخلق
ثلثمائة قلوبهم علی قلب آدم ولله فی الخلق اربعون قلوبهم علی قلب موسی
کلیم الله ولله فی الخلق سبعة قلوبهم علی قلب ابرهیم ولله فی الخلق خمسة
قلوبهم علی قلب جبریل ولله تعالی فی الخلق ثلثة قلوبهم علی قلب میکائیل
ولله تعالی فی الخلق واحد قلبه علی قلب اسرافیل فاذا مات الواحد ابدل الله
مکانه من الثلثة واذا مات من الثلثة ابدل الله مکانه من الخمسة واذا مات
من الخمسة ابدل الله مکانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مکانه
من الاربعین واذا مات من الاربعین ابدل الله مکانه من الثلثمائة واذا مات
من الثلثمائة ابدل الله مکانه من العامة فبهم یحیی ویمیت ویمطر وینبت
ویدفع البلاء قیل لعبد الله بن مسعود کیف یحیی ویمیت قال لانهم یسالون

فخرجت من سجن وجودک الی فضاء شهودک لمشهودک
الدنیا
بمطلب
وقطب

الله الكبار الامم فيكرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون
فيسقون ويسألون فتنبت لهم الارض ويدعون فيدفع بهم انواع البلايا
انتهى وهذا الواحد الذي قلبه على قلب اسرافيل هو القطب المسمى بقطب
الابدال واما قطب الارشاد فهو الذي يكون على قلب محمد صلى الله عليه وسلم
ولا مساواة بين اي قطب كان وبين النبي الا عند الملحدين في الدين وان
كان النبي في مقام نبوته قطبا في مقام قطبيته كيف وان النبي ذو شريعة
والقطب من امة صاحب الشريعة ورب قطب كان دارا ومدارا طائفا
ومطافا كما قيل ٭ كل قطب يدور بالبيت سبعا ٭ وانا البيت طائف بخيامي ٭
الداين والمديون مدبران ولا خير في دال الدبران الدبران بفتح
الموحدة منزلة من منازل القمر ذكر الشيخ الفقيه ابو العباس احمد بن العاص
الشافعي في كتاب دلائل القبلة انها ثلثة كواكب نيرة تشبه اللامي وعلى
ما قاله فمتى تخيلت خطا بين كوكب منها وآخر وخطا آخر بينه وبين الثالث
فقد تخيلت هذه المنزلة بصورة الدال وظهر لك ان الغرض من هذه النابغة
ذم التدبير ومدح التوكل لان المعنى ان لكل من رب الدين والمديون تدبيرا
ولا خير في التدبير الشبيه بالدال التي هي المنزلة المذكورة في الاعوجاج وعدم
الاستقامة بناء على ان اضافة الدال الى الدبران مثلها في لام العذار وواو
الصدغ وان دال الدبران مستعار للتدبير كالاسد في رأيت اسدا يفترس
اقرانه مستعار للرجل الشجاع وجاز ان يراد بلا خير في دال الدبران لا خير في
التدبير الشبيه بالدبران الشبيه بالدال في عدم الاستقامة وانما كان في ذم
التدبير مدح التوكل لما انه امر يناقض مقام التوكل اذ المتوكل على الله من القى قياده
اليه ٭ واعتمد في كل اموره عليه ٭ فعدم التدبير ٭ وصار مستسلما لجريان المقادير ٭
كانه يقول ٭ دع المقادير تجري في اعنتها ٭ ولا تثنها برأي منك تنعكس ٭
وتعلق اسقاط التدبير بمقام التوكل والرضى ابين من تعلقه بسائر المقامات
نص عليه ابن عطاء رضي الله عنه وفي قوله عز من قائل يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي اشارة الى
ان النفس المطمئنة هي التي يقال لها لطمأنينتها ارجعي الى ربك فقد اتحنا لك
الدخول الى حضرتنا والخلود في جنتنا لسؤال الوصول اليه بترك التدبير معه

والى

نسب هذا البيت الى الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره
حافظ محمد
آنرو انا الذي ... البيت طائف بخيامه والظاهر
انه من قبيل ... ابي حيدرة ...
انه حيدرة
[illegible]

والآن انما يكون راضية عنه في الدنيا باحكامه فيكون هو راضيا عنها في الآخرة
كما ان في قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه رمزا الى ان الله تعالى
يكون راضيا عن العبد فيكون العبد راضيا عنه فيكون للعبد رضى عن الرب
بين رضائين من الرب عنه ولنا ٭ اذا ما الم الابن عارض محنة
رضى راحة مستسلما لا رضى ابن ٭ وكن راضيا عنه بصدق فانما ٭
رضاؤك عن مولاك بين رضائين ٭ ولنا ٭ ظبا التدبير عاقبتها فلول ٭
ومجذام القضاء له مضاء ٭ فيا من دبروا جهلا تباكوا ٭ فان دبيرهم ضحك
القضاء ٭ وفي النابغة اشارة الى التحريض ايضا على مقام الاستقامة
وقد قال بعضهم في قوله تعالى فاستقيموا اليه واستغفروه الاستقامة مساواة
الاحوال مع الافعال والاقوال فاذا استقمت واستقامت احوالك
فاستغفر من رؤية استقامتك واعلم ان الله هو الذي قومك لا انك
استقمت بهذا الكلام ولله در من قال فجمل المباني ٭ وكمل المعاني ٭ حسبما
يستقيم بقدر لك الله نجاحا في غابر الازمان ٭ سورة السفيه يكسرها
الحلماء والنار المضطرمة يطفيها الماء السورة بفتح المهملة السطوة والاعتداء
قال ٭ وكم ذدت عني من تحامل حادث ٭ وسورة ايام حززن الى العظم ٭
يعني ان سطوة السفيه يزيلها حلم الحليم كما يطفي النار الماء وهي داء شين
وهو دواء زين فليزل الشين بالزين ولله القائل ٭ كم من سفيه غاضني سفها ٭
فشفيت نفسي منه بالحلم ٭ ما زال يظلمني وارحمه ٭ حتى رثيت له من الظلم ٭ وانما كانت
سورة السفيه الجاهل نارية لما انها نشأت عن القوة الغضبية والغضب شعلة
نار اقتبست من نار الله الموقدة تطلع على الافئدة ومن غلبت عليه فقد نزع
الى عرق الشيطان المخلوق من نار ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
خلق من النار وانما يطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ رواه ٭
العراقي والوضوء فيه على ظاهره ويحتمل ان يكون المراد بقوله فليتوضأ فليحلم ٭
فان وضوءه حلمه يطفي نار غضبه وفي النابغة اشارة الى جودة الحلم
ورداءة الجهل وان في الجهل الناري وزرا ٭ وفي الحلم المائي مثوبة واجرا ٭
والى ان من تخلق لك بخلق الشيطان ٭ فتخلق له بخلق الرحمن ٭ لا تحنف
بالدين الحنيف وما اغنى الصعدة عن التثقيف الحنيف المستقيم والملة

الحنيفية المستقيمة وفي الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة والحنف
هنا هو الميل والمراد انه لا اعوجاج في هذا الدين المستقيم كانه صعدة وهي
القناة المستوية تنبت كذلك ولا يحتاج الى التثقيف وهو التقويم قال
دكرتك والخطي يخطر بيننا • وقد نهلت منا المثقفة السمر • وفي قوله ما اغنى
افادة مبالغة في معنى الغنى لانه فعل تعجب بخلافه في قوله تعالى ما اغنى عني
ماليه وفي النابغة اشارة الى ان الدين لما له من البراهين على المعاندين
قناة في صدور الكفار • لا يتطرق اليها طارق الانكسار • وكونه رمحا قويما •
لا ينافي كونه صراطا مستقيما • والى انه لكماله غني عن الاكمال • وهل لاحد الى
تحصيل الحاصل من مجال • ولله در شان التنزيل حيث يقول مبينا • اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا • رب
زيادة هي نقصان الفائدة والكف ينقصها الاصبع الزائدة اي رب
زيادة في الفائدة تكون لها نقصانا كالاصبع الزائدة في الكف وذلك
كما اذا زدت في الفائدة شيئا هو من قبيل الفوائد الا ان المخاطب لا ينتفع به
منك اما لانه يعلمه او لانه لا يفهمه او لانه يفهمه ولكن لا ينتفع به لانه لا يهمه
فكانت تلك الفائدة المزيد فيها ناقصة كالقرين الصالح يقارنه قرين السوء
فاذا حالته معه طالحة واذا امره آل الى الذم تشهاده كما شرب صدر القناة
من الدم • وفي النابغة اشارة الى كراهية زيادة النفل على اربع تسليمة
نهارا او ثمان بها ليلا • والى قباحة توحيد المعتزلة اذ زادوا في التوحيد
المعتقد به فضموا الى نفي شريك الذات نفي مقدس الصفات على وجه اوهموا
انهم اكملوا التوحيد • وانهم عن كماله ذو وحيد • والى ان من امسك صاحب
الحقيقة وسلك فيما له من الطريقة لا ينبغي له ان يزيد على ذلك لامساك يمين
هو مع صاحب الحقيقة في الشريعة دون الطريقة فصاحب الحقيقة هو الذي نوره
الساطع في وجه صاحبه الصادق باهر البار بخلاف المدعي الكذاب الذي صار
كانه نار ثم ظهر انه حديد ماله في التنوير من اثار ولهذا امر بمصاحبة اهل الحقيقة
والصدق • عملا بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
واحسن بقول القائل شعر واني لآتي ارضكم لا لحاجة • لعلي اراكم او ارى من يراكم
لابد مع ذا من ذنبا والدبران تلو الثريا ذا اسم اشارة المفرد المذكر في التكبير

ودنبا

وذنيا بفتح الذال وتشديد اليا مصغره على خلاف قانون مصغر الاسماء المتمكنة
الذي من شانه ضم اوله وفتح ثانيه وكما جاز وصف ذا بالصغير صح ان
يجري عليه حكم التصغير والمعنى انه لابد مع ذا الشي الكبير من ذا الشي الصغير
تاليا له كما يتلو الدبران الموصوف بالنحوسة الثريا ودليل اتصافه بها ما انشده
ابن القاص لبعضهم في عبيد بن الابرص • غداة توخى الملك يلتمس الحيا •
فصادف نحسا كان كالدبران • فان قلت من اين يفهم تبع ذيا لذا دون
عكس ذا قلت من دخول مع على ذا دخولها على الامير في خرج الحبشي
مع الامير وحاصل العبارة انه لا استبعاد في ان يطلب الحقير الجليل والمضر
النافع طلب الدبران الثريا المسماة بالنجم في قوله صلى الله عليه وسلم اذا طلع
النجم ارتفعت العاهة من الارض رواه ابن القاص في كتابه وفي النابغة
اشارة الى ان هذا النوع الشريف الانساني لا يخلو عن طلب هذا العدو
الشيطاني اياه فليحذر ان يتولاه • ويكون ممن التقم قلبه ومناه • وليبعد منه مناه
وليطرده بذكر الله ولذكر الله اكبر قال كثير من مشايخ الصوفية رضي الله عنهم
في قوله تعالى ولذكر الله اكبر اي اكبر لكم من ذكركم الله تعالى اي في نفي الاوصاف
الذميمة رب مستفتي اعلم من مفتي واللتيا اكثر من التي كما صغر ذا
على ذيا صغر التي على اللتيا وفي الصحاح ان اللتيا والتي من اسماء الداهية
يقال فلان في اللتيا والتي ويقال بعد اللتيا والتي على معنى بعد الخطة الصغيرة
والكبيرة والخطة بالضم هنا هي الامر الملتبس المشكل الذي لا يهتدى له يعني ان
الكثير الشايع ان يكون المفتي اعلم من المستفتي ولكن قد يكون الامر بالعكس
لجواز ان يستفتي من هو اعلم لذهول عرض له في مسئلة او منازعة خصيم له
فيما هو كالمفتي في العلم به الا انه لا يصدق فيه او غير ذلك وكيف لا يجوز
ان يكون السائل اكثر فضايل • مع ان مقامه بالنسبة الى المسئول نازل • الا ترى
اللتيا اكثر حروفا • مع كون كبر التي بالقياس اليها امرا معروفا • وفي النابغة
اشارة الى ان من وجد علما او حكمة • عند ادنى منه علما او حكمة • فلا يدعه مجانا
وان كان اعلى منه شانا • ومن شان صاحب الضالة اذا فقدها • ان ياخذها
حيث وجدها • والى ان الفاضل جاز ان يكون متواضعا للمفضول قال الله
تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون

وقع

فاذا اسلاما وناهيك بعباد الرحمن علو شان • فعن الجنيد انه قال عباد صفة
مهملة وعبادي صفة حقيقة وعباد الرحمن صفة حقيقة الحقيقة قد يصحب
الجاهل اولي النهى والفراقد معها السهى النهى بضم النون العقول والسهى
بضم السين نجم صغير جدا الا انه بين للبصر وشانه ان يكون مع الفراقد
المراد بها الفرقدان وما يليهما من بنات نعش الكبرى تغليبا كما قال ذو الرمة
في شان ابل ذكرها • يا سرن عن جدي الفراقد في السرى • ويامن شيبا
عن يمين المغاور • يعني المغارب • والفرقدان نجمان نيران ابيضان وانما
كان السهى مع الفراقد لكونه ملصقا باحد النجوم السبعة المسماة ببنات نعش
الكبرى ومعها ومع ما يليه من الفرقدين فهو مع الفراقد تغليبا وكما صحبها
وهو دونها قدرا فقد يصحب ارباب انوار العقول • الجاهل بل المجهول • فليتبين
احدهم • وان احاط بمن هو ضد هم حد هم • وفي النابغة اشارة الى انه
قد يصحب جاهل الرياء كامل عمل العقلاء فليجتنب عنه والى انه قد يصحب الطاعات
وساوسها فليحترز عنها فان الخوف من وساوس النفس فيها اشد من الخوف
من وساوسها في المعاصي اذ حظها في المعصية جلي وفي الطاعة خفي وما خفي صعب
علاجه فاصرف عنك هواها • وحاذر فجورها دون تقواها • وكن بصلاحها غير عمي
شعر وراعها وهي في الاعمال سائمة • وان هي استحلت المرعى فلا تسم • واعلم
ان الدسيسة الخبيثة اشبه شيء بالسهى • عند ذوي النهى • لدقتها • وترائي خفي
نظرتها • بالقياس الى ما هي فيه من الطاعات النيرات كانها السهى في النظر •
وقد قيل في المثل اريها السهى وتريني القمر • وعن هذا قلت مضمنا •
ارتني محيا حياتي به • وقد طال دامس ليل الشعر • ومذ انجلت بالخيال ازل •
اريها السهى وتريني القمر • يد البخيل لا تبض حتى يسلق بالمقول ولا يستخرج
ماء في جبل الا بالمعول تبض الماء بالموحدة والمعجمة يبض بالكسر سال قليلا قليلا
وسلقه بالكلام اسمعه ما يكره والمقول بكسر الميم وفتح الواو لغة في القول وكونه
المعول يعني ان الماء لا يستنبط من الجبل الا بالفاس الذي يكسر به الحجارة
فهو يعني لا ينال الا بجهد الاعمال • وهكذا المال لا يتسبل به ايدي البخلاء حتى
يسمعوا ما يكرهون من الاقوال • فهناك يسيل قليلا قليلا • وربما لا ينيل عن
السائل بعطائها السائل عليلا • وحد البخل منع ما يوجبه الشرع او المروة

كمنع

كمنع الزكوة عن مستحقها ومنع الشاعر عن الهجو بقدر يسير من المال والقول
الذي يكرمه البخيل مثل قوله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله
من فضله الاية وقوله صلى الله عليه وسلم ما وقى المرء به عرضه فهو له صدقة
وفي النابغة اشارة الى ان من بخل بما وجب عليه من صالح العمل توجه
الى صلد قلبه من العظة اي معول • عليه ان شاء الله تعالى المعول • فسالت
من يد همته ابحر خدمته • اذ صارت الهمة من حملة خدمته • ومن لم يكن له من
نفسه واعظ • لم تنفعه المواعظ • لا تبلغ سوقة شاو ملك ولا يجري
كوكب جري فلك السوقة بالضم خلاف الملك بكسر اللام قال شاعر
يا حار لا ارمين منكم بداهية • لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك • والشاو
بسكون الهمزة الغاية والامد وحاصله لكن السوقة مطيعة للملك لن يبلغوا
امده وغايته • فكيف يذرون طاعته • ولا يرون مثله مسلما شعر
ولولا مصابيح السلاطين لم تجد • على سبلات الرشد بالحق قائما • وفي النابغة
اشارة الى استنهاض القاصرين • لبلوغ شاو الكاملين • من العلماء العاملين •
والى مذمة وقوف من سلك • او جريه في حلبة العبودية جري الكوكب لا الفلك •
ولعمرك ان الواقف في ادنى المواقف عقيم • والسابقون السابقون اولئك
المقربون في جنات النعيم • الرجل يترك بر ادانيه ويوالي الاباعد بحسن
والنعامة تهجر بيضها وبيض اخرى تحضن البر الاحسان والاداني الاقارب
والنعامة واحدة النعام وتكنى بام البيض وام نعثين ومن حديثها ان
المتكلمين على طبايع الحيوان يقولون انها ليست بطائر وان كانت تبيض
ولها جناح وريش ويجعلون الخفاش طائرا وان كان يحبل ويلد وله اذنان
بارزتان وليس له ريش لوجود الطيران فيه وانها تخرج لطلب الطعم فمتى
وجدت بيض نعامة اخرى تحضنه وتنسى بيضها ولهذا توصف بالحمق وتضرب
بها المثل فيه قال • فاني وتركي يد الاكرمين • وقدحي بكفي زنادا شحاحا •
كتاركة بيضها بالعراء • وملبسة بيض اخرى جناحا • ومحصل النابغة
نفي التعجب من حمق هذا الرجل الداني • حيث يبر الاباعد دون الاداني مع
ان الاقربين اولى • بالنظر الى الاخرة والاولى • بحال النعامة حيث تحضن
بيض اخرى • وهي تحضن بيضها البتة واحرى • وفي النابغة اشارة

الى مضمون قول الشافعي رضي الله عنه شعر فمن منح الجهال علما اضاعه • ومن منع المستوجبين فقد ظلم • والى ان من ارتحل الى الاغيار • فاحمق في نظر اهل البصاير والاسرار • اذ دنا منها • وكان احق من ان يفنى عنها • ولنا

فنيت عن الاغيار في حب شاذن • جميل المحيا زين بالدين والتقوى •
ومالي لا افنى وما الطف الفنا • لدى حب من ابدى وابدع من يهوى •

قد يلد مثل الحسن مثل الحجاج • واللولو يخرج من الملح الاجاج • مثل الحسن مفعول قدم على فاعله والحسن هنا هو الحسن البصري التابعي وكان كما قال ابن سعد جامعا عالما عاليا رفيعا فقيها ثقة مامونا عابدا ناسكا كثير العلم فصيحا جميلا وسيما توفي سنة عشر ومائة والحجاج هو الحجاج بن يوسف الثقفي عامل عبد الملك بن مروان وكان ذا جبروت وظلم وسفك دماء توفي سنة خمس وتسعين وكان من خبرهما ما حكاه صاحب مراة الزمان عن عامر الشعبي قال لما قدم الحجاج البصرة جلس للناس في يوم صايف في قبة وفيها الثلج والخلاف ودخل عليه ابناء المهاجرين والانصار واشراف الناس ووجوههم واستدعى بالحسن فجاء ودخل وسلم فرد عليه السلام ودعا بكرسي فاجلسه عليه الى جانبه ثم التفت الحجاج الينا وذكر عليا عليه السلام فنلنا منه خوفا من الحجاج والحسن ساكت عاض على ابهامه فقال له الحجاج اخبرني برايك في ابي تراب فقال سمعت الله يقول وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الى قوله ان الله بالناس لرؤف رحيم ما اقول في ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته واحب الناس اليه وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله لا تستطيع انت ولا احد من الناس ان يحول بينه وبينها اقول قولي هذا ولا اعدل عنه قال فتغير وجه الحجاج وبسر وكلح وقام مغضبا عن سريره فدخل بيته فقمنا وخرجنا الى آخر ما حكاه الشعبي على طوله وحاصل النابغة ان الولد النفيس قد يولد للخسيس كما يخرج اللولو على نفاسته من الماء الملح الذي لا يمكن ذوقه من شدة ملوحته مع خساسته وهذا مبني على قول الاكثرين بخروج اللولو والمرجان من الاجاج دون الفرات وقيل بخروجهما من اجتماعهما عملا بظاهر قوله عز وجل يخرج منهما اللولو والمرجان وفي النابغة

اشارة

اشارة الى مضمون قوله تعالى يخرج الحي من الميت والى تولد الثواب الباقي من العمل الفاني ومسك العمل الصالح من دماء الجوارح والجوانح والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا • ولد الشريف اولى بالشرف • والدر اعلى من الصدف • يقول ان الدر من الصدف وكذا الولد من الوالد كما هو اعرف • وكما ان الدر اشرف من الصدف • فولد الشريف اولى بالشرف • لان الوالد ورثه عن سلف • فالولد قد ورثه عن سلف وسلف السلف • وفي النابغة اشارة الى ما تضمن قول ذي الكلمة العليا • المال والبنون زينة الحيوة الدنيا • وعن بعضهم • شبان لا تحسن الدنيا بغيرهما • المال يصلح منه الحال والولد • لا غرو ان يرتفع اولو الجهل • ويحط العالم • قد يتدلى سهيل ويستعلي النعايم • لا غرو بفتح المعجمة وسكون الراء بمعنى لا عجب وكانه قيل لم انتفى العجب في ان يرتفع الجاهلون مع كثرتهم وينخفض العالم فاجاب بقوله قد يتدلى سهيل وينحط نحو المغرب ويرتفع النعايم من جهة المشرق وانما كان العالم كسهيل واولو الجهل كالنعايم لان سهيلا نجم نير انور النجوم كلها يضطرب لشدة شعاعه ويتوقد قال • وقد يلوح سهيل بعد ما هجعوا • كانه ضرم بالكف مقبوس • ولا ريب في ان العالم بين الظاهر والباطن منور علمه والنعايم ثمانية انجم شبهتها العرب بنعايم صدرت الماء ونعايم وردت عنه منها اربعة داخلة في المجرة المشبهة بالماء وتسمى الواردة واخرى خارجة عنها وتسمى الصادرة كانها شربت ثم صدرت ولا ريب في ان الجهلاء كالنعايم والبهايم في الخلو عن لطايف المعارف • وهل سمعت بعار عارف • وفي النابغة اشارة الى انه لا عجب ان يتعلى الجهلاء بالكبرياء • ويتنزل العالم بتواضع ما شين برياء • اذ الجاهل يرى انه تواضع فيكون متكبرا • والعالم لا يرى لنفسه تواضعا فلا يرى كبراء • وذلك لانه وجه النفس الى عظمة باريها • فاضمحلت سلطنتها وخمدت نار انانيتها فيها • فلم يكن ليرى ما ترى • وهل ترى للمضمحل اثرا • وفي حكم ابن عطاء التواضع الحقيقي هو ما كان ناشيا عن شهود عظمته وتجلي صفته • والنظر الى بدر الارض حيث تدلى وهو اعلى • وبدر السماء حيث تعلى وهو بالقياس اليه ادنى • كما قلنا • اتسالني عن رفعة البدر في السما • وعن ضعة المحبوب في موضع الترب •

ترتقي مكانا كي يرى عن ممكن • تمنتي ذاك لقد في حلل العجب • زينة الارض
بالعلماء والكواكب زينة السماء الزينة بمعنى التزيين في الفقرة الاولى
ولهذا دخلت الباء على العلماء وبمعنى ما يزين ولا يشين في الثانية الماخوذة
من قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وقرئ بزينة بالتنوين مع
جر الكواكب على البدلية من زينة ومع نصبها اي بتزيينها الكواكب ولما كانت
الصحابة رضي الله عنهم اجمعين كالنجوم بموجب الحديث المشهور كانت العلماء ايضا
كالنجوم بايهم يقتدي يهتدي فكانوا زينة الارض كما كانت النجوم زينة السماء
بل هم نجوم السماء ظهروا في صفو غدير الارض كما قيل شعر الم تر ان البدر ينظر
وجهه • بصفو غدير وهو في افق السماء • وفي النابغة اشارة الى انه متى
لاحت لك انوار ذوي العلوم • وانوار ما كان من الكواكب والنجوم • ونزاع
النفس الى الزينة من الامر المعلوم • فما لك لا تتوجه ببصيرتك الى العلماء
لتنشرع والى ما اودع في نجوم السماء لتتحقق اما كفى نظرك نظر العامة الى
اشكالها وهيئاتها • اما آن ان تنظر فيها نظر الخاصة الى اتقانها واحكامها
في جملة حالاتها • فترى فيها مولاها • ولكل وجهة هو موليها • اما قال تعالى
قل انظروا ماذا في السموات والارض ففتح لك باب الافهام • ولم يقل انظروا
السموات والارض لئلا يدلك على الاحساس بامور الاجرام • وهو غير مرام
شعاع الشمس لا يخفى وسراج الحق لا يطفى هذا مثل يضرب لمن انكر
ما لا يخفى • او نفى ما ليس بباطل وهو لا ينفى • كالايات القرآنية انكرها الكفار
تجاهلا • وعدها العدى امرا باطلا • ولكن لا عجب ان انكر ذو حسد • وقد ينكر
ضوء الشمس ذو رمد • والاعتلال • والاختلال • يوجب الخروج عن الاعتدال
شعر ومن يك ذا فم مر مريض • يجد مرا به الماء الزلالا • وفي التنزيل
يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره وفي
النابغة اشارة الى ظهور الحق تبارك وتعالى • واستغنائه عن ان يستدل
عليه بشيء احد استدلالا • ولله القائل شعر عجبت لمن يبغي عليك شهادة
وانت الذي اشهدته كل شاهد • والى ان سراج الحق جل جلاله • وهو محمد
صلى الله عليه وسلم وكذا على من هم صحبه وآله • سراج لا يزول نور شريعته
ولا يضمحل ضياء حقيقته • وجعله سراجا اخذ من قول من نور العالم تنويرا •

انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا • وداعيا الى الله وسراجا منيرا • وكفى
الامام الاعظم ابا حنيفة رضي الله عنه شرفا ان جعله صلى الله عليه وسلم
كنفسه سراجا فقال مخبرا عنه قبل ظهوره • وبدو نوره • هو سراج امتي
هو سراج امتي هو سراج امتي رب قوم يلونكم خبالا ولا يالونكم خبالا
اي رب قوم يقربون منكم من جهة عهودهم الواقعة بينكم وبينهم ومع
هذا لا يقصرون في افساد اموركم ولا يبقون غاية في ايقاعكم في الفساد كما
قال تعالى لا يالونكم خبالا يقال وليك قرب منك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
ليلني منكم اولوا الاحلام والنهى والجبال بالكسر جمع جبل بالفتح وهو العهد
والالو التقصير والخبال بفتح المعجمة الفساد الذي يلحق الحيوان فيورثه اضطرابا
يشبه الجنون كذا هو في الاصل والمراد التحذير من المعاهدين السفهاء الذين
وفي الحديث اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة
منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اوتمن خان واذا حدث
كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وفي النابغة اشارة الى انه رب مشيخة
جلسوا لتربية المريدين • وتقرير الشرع والدين • فعاهدوهم واردون من
عال ودون • وصغير وهم غاية مرغوبهم • فربطوا قلوبهم بقلوبهم • فبينما هم
في حماهم • اذ لاح خطأ اجتهادهم • اذ حكموا بعدم فسادهم • فشهدوا منهم
افسادا في الطريق • وعدولا الى مزال مزالق الالحاد عن مناهج مباهج التحقيق
ونكثا لعهودهم • واخلافا لموعودهم • ولبس المكث • في مقام النكث • قال
الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم
فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
اجرا عظيما سوف ينفعك ما انت معط وان دفعت الى ذباب معط
معط الاول اسم فاعل من الاعطاء وقف عليه الوقف في فاقض ما انت
قاض ومعط الثاني جمع امعط من معط الذئب بالكسر تساقط شعره يقول
سوف ينفعك في اخراك ما انت معطيه للفقراء وان دفعته الى الفقراء
السؤال • القابضين بمخلب السؤال • والاطلاب • كانهم معط ذباب • وللمصنف
في تشبيه جنس الانس بالذباب • وان كانوا ذوي ثياب شعر الانس مشتق
من الانس • والانس ان تناى عن الابس • ثيابهم ملس لكنها • على ذياب منهم طلس •

وذلك ان تجعل قوله وان دفعت الى ذباب معط للمبالغة في افادة نفع المعطي للمعطى كما في حديث لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة اي ولو كان المهدى او المتصدق به لحم ظلف شاة وفي النابغة اشارة الى ترغيبك وفي وصف تجريدك على القول بان التجريد ان لا تملك كما ان التفريد ان لا ترى مع الله شيئا سواه والى ترغيب الباذل في بذله وترهيب العاذل عن عذله

شعر ان المكارم كلها حسن ۰ والبذل احسن ذلك الحسن ۰ العلم درس وتلقين لا طرس وترقين الدرس مصدر درست الكتاب درسا ودراسة ومنه سمي ادريس لكثرة دراسته كتاب الله تعالى والطرس بالكسر الصحيفة والمراد بالترقين بالمهملة والقاف التسويد واصله في كتاب الحسبانات تسويد الموضع لئلا يتوهم انه بيض كيلا يقع فيه حساب يعني ان العلم درس كتاب من قبل المتعلم وتلقين كلام من جانب المعلم لا مجرد رقم طرس وتسويد له بنقش لان الاول نافع والثاني مسلوب المنافع فهو والجهل سواء يفتقر صاحبه الى دواء وفي النابغة اشارة الى ان العلم ما كان علم لسان وجنان لا ما كان علم لسان لا جنان لنفع الاول دون الثاني من حيث ان صاحب العلم ذو خشية وعمل وانقطاع عن طلب الجاه والمال ودنيوي الامل وصاحب الثاني بخلافه وانما يخشى الله من عباده العلماء

اذا اخذتك الزعازع لم يغن عنك الوعاوع ريح زعازع يزعزع الاشياء ويحركها والوعاوع كانه جمع وعواع الناس ضجتهم والمراد ان ريح الشدايد اذا اخذتك لم تنفعك الضجات ولا اجدتك فوطن على حملها نفسك ما اجريت نفسك وفي النابغة اشارة الى انك اذا حركتك ريح الزجر بان رأيت نفسك في البليات ومخالفة رب البريات لم تنفعك من الوعاظ المقالات بل كانت مقالاتهم هذه مقالات ولهذا قال ابو سعيد الخراز توضيحه ان الزجر هيجان في القلب لا يسكنه الآن يتنبه من الغفلة فيتيقظ ويبصر الصواب من الخطا فاشار الى ان صاحب الزجر لا ينفعه الا امر لا يكون الا من قلبه كما ان زجره لا يعتبر الا ان يكون منه كما قيل ولو لم يكن في القلب للقلب زاجر ۰ من القلب لم يحسن بزجر الزواجر ۰ كم لايدي الركاب من الايادي في الرقاب الركاب كالرقاب وزنا الابل

والايادي

والايادي جمع ايدي جمع يد بمعنى النعمة قال شعر قلت تقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي ۰ والمراد كم لايدي الابل عند ضربها في الارض من مزيد النعم في اعناق اربابها لحملها الاثقال من التجارة او الزاد او الرحال وفي النابغة اشارة الى ان الانعام ان اصاب عالي المقام من داني المقام فليس بعجاب عند اولي الالباب اليس لاعناق الناس عطايا ۰ من ايدي المطايا ۰ وكم بين المطايا والناس وايديها واعناقهم في باب القياس شعر الناس ناس بكل ارض ۰ وانت من فوقهم سماء ۰ الدخول في دار الاسلام خلود في دار السلام لا نزاع في ان الاسلام كالدار في الوقاية عن الاكدار في دار القرار ودار القرار فدار الاسلام كلجين الماء بخلاف دار السلام والمعنى ان الدخول في دين الاسلام سبب للخلود في الجنة وناهيك بها من مقام ۰ وانما قيل لها دار السلام اضافة لها الى الملك العلام للتشريف والاعظام او لان السلام بمعنى السلامة وهي دار سلامة من الالام والاثام الى غير ذلك ثم لا يخفى ان المراد بالاسلام هنا الايمان كما في قوله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن العاص رضي الله عنه اما علمت يا عمرو ان الاسلام يهدم ما كان قبله اي من الكفر وغيره من الذنوب لا مجرد الانقياد الظاهري وفي النابغة اشارة الى مضمون قوله صلى الله عليه وسلم في كتابه لهرقل عظيم الروم اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين وكما ان الايمان من الامن فالاسلام من السلامة ان البراطيل تنصر الاباطيل البراطيل الرشى جمع برطيل بكسر الموحدة والطاء المهملة والاباطيل جمع الباطل خلاف الحق على غير قياس والمراد ان الرشى تنصر اصحاب الاباطيل على ارباب الحقوق فليحذروا منها فالمرتشي لها ما فوق وفي النابغة اشارة الى ان الدنيا اذا ارشتك على ضرتها الاخرى لا بعجد ونقره بل بزينة ونضره وانها لحلوة خضرة فلا تكن بها مغرورا فانما صادفت غرورا ونصرت باطلا ورجحت على حال عاطلا وستفقد نضرتها في حضرتها وتراها عنك داهية وفيك غير راغبة وتشهد مطيتها قد نفقت ورشوتها قد انفقت قال الله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت

تم عن حسب وكافة

الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا
او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس من مني بالرهب عني
بالرهب منوة ومنية اذا ابتليته والرهب الخوف وعنيت بالامر
بالبناء للمفعول اهتممت به اي من ابتلي بالخوف اهتم بالهرب من مكانه
لتصور ان يقع المكروه وامكانه اي فليهتم به نحو من دخل ظفار حمر اي فليحمر
وفي النابغة اشارة الى الحمل على القيام في مقام المشار اليه تعالى ففروا
الى الله وهو كما قال العارف بالله تعالى عبد الله الانصاري الهرب مما
لم يكن الى ما لم يزل وبعبارة اخرى هو الهرب من الخلق الى الحق واهل
الظاهر يقولون ان الفرار الى الله هو الهرب الى الامتثال وكنا في الرهب
ممن رغب ورهب شعر انشدنا نرجس الرياض وقد قام على الساق في مقام رهب
الى رهبة عندها عدت مقلي ساهرة ان ترى لظى ولهب ورغبة في نعيم اخرني
فكم نعيم فان مضى وذهب لاجل فاقمت في عباده مين تتوج راسي بفضة وذهب
نقل الصخر من القنن اهون من حمل المنن القنن جمع قنة بضم
القاف وهي اعلى الجبال كالقلل جمع قلة وزنا ومعنى يريد ان نقل صخور
الجبال من اعاليها اهون على من حمل منن الرجال سافلها وعاليها
وهذا حل عقد قول علي رضي الله عنه شعر لنقل الصخر من قلل الجبال
احب الي من منن الرجال وفي النابغة اشارة الى انك اذا شهدت
نعمة العبد ظاهرا نعمة الرب باطنا فمن بها عليك فشقت منته بها لانها
في الحقيقة لمن خلقها لا لمن غره الكسبها اثر ما كسبها فترق عن شهودها
نعمة منه تعالى وفرحك بها من هذه الجهة الى شهودك اياه وفرحك به
دون ما سواه ليصدق عليك قول الله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
فاذا ترقيت وعن شهود غيره توقيت فنيت عن حظوظ نفسك
فلم يشق ما كان شق عليك من منته بها فكن منتبها وحينئذ فكانه يقول
هذا النقل اهون علي من هذا الحمل فهو ذميم فاصرفه عنك لتنال التكريم
وبعضده انه لم يقل اهون علي اكثر الناس الى الملك تلفتا اقلهم
من الهلك تفلتا يعني ان اكثر الناس التفاتا الى السلطنة والملك اقلهم
تخلصا من الهلك وهو بضم الهاء اسم الهلاك كما قيل فان كنت مقداما على السيف

والقنا والا فقد عرضت نفسك للهلك وتوضيحه ان من كان
التفاته الى الملك اكثر كان تخلصه من الهلاك اقل ووقوعه فيه اكثر واغزر
وقد قيل وبد الخلافة لا يطاولها يد وفي النابغة اشارة الى التزهيد عن
الرياسة فان الرياسة ترك الرياسة ولكن تركها كالمفروض
لما انها ملك عضوض وقد قال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلثون سنة
ثم تصير ملكا عضوضا اي عسوفا ظلوما كانه يعض على الرعايا وقال تعالى
يوم يعض الظالم على يديه اهل الحرب والجدل بين الحرب والحذل
الحرب بالسكون نقيض السلم الا انها مؤنثة والسلم مذكر وفي التنزيل حتى
تضع الحرب اوزارها وبالفتح الغضب وقيل الحزن وما في حديث
عيينة بن حصن حتى ادخل على نسائه من الحرب والحزن ما ادخل على نسائي
يحتمل العطف التفسيري كالعطف في انما اشكو بثي وحزني الى الله والحذل
بالمهملة شدة الخصومة وبالمعجمة الفرح وانما كان المحاربون والمجادلون بين
هذين الامرين لكونهم بين ان يغلبوا وبين ان يغلبوا ورب غالب في الشر
هو مغلوب ومغلوب في الخير هو غالب وايضا في اولها فتية سارة وفي اخرها
عجوز ضارة كما قال شعر الحرب اول ما يكون فتية
تسعى ببزتها لكل جهول حتى اذا حميت وشب ضرامها عادت عجوزا غير
ذات خليل شمطاء جزت شعرها وتنكرت مكروهة في الشم والتقبيل
وفي النابغة اشارة الى ان من اخذ في مجاهدة النفس فهو ان يغلب عليه
فيرى الحزن والخساسة او يغلبها فيشهد السرور والرياسة لاهتدائه
الى سبيل الحق كما هو الاحرى والاحق قال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وغالبها هو اراق دم قهوتها وضرب عنق شهوتها
قال شعر ليس الشجاع الذي يحمي مطيته يوم النزال ونار الحرب تشتعل
الا فتى غض طرفا او حمى بصرا عن الحرام فذاك الفارس البطل
انتم الاوداء والاعزاء ما لم يصبكم داء وعزاء الودود والاوداء
كالخليل والاخلاء من ود احب والاعزاء جمع عزيز خلاف الذليل والعزاء
الصبر الا ان المراد به هنا ما يكون عليه الصبر من موت الاقرباء والاصدقاء
وفي هذا شكاية من ابناء الزمان حيث لا يرون احدا مودودا ولا في عداد

ذوي العزة معدودا • الا اذا سلم من البلاء • ولم ينفذ فيه سهم القضاء • بموت احد من الاقرباء والاصدقاء • فان لم يسلم كانوا على خلاف ما تقدم ولم يكن لسوقهم نفاق • لكونهم من اهل النفاق • شعر • وكم من فتى يعجب الناظرين • له السن وله اوجه • ينام اذا حضر المكرمات • وعند الدناءة يستنبه •
وفي النابغة اشارة الى اختلاف معاملة الشيطان • باختلاف حال الانسان اذا ذكر الرحمن واذا لم يذكر الرحمن • قال صلى الله عليه وسلم الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وتولى واذا غفل التقم قلبه فحدثه • ومناه الفلاحة بالفلاح مصحوبة • والبركة على اهلها مصبوبة الفلاحة الحراثة • وفلحت الارض شققتها • والافلح مشقوق الشفة السفلى كانها السفلى ارض فلحت بخلاف الاعلم فانه مشقوق العليا • والفلاح الفوز يعني ان الحراثة مصحوبة بالظفر بالرزق ولاهلها بركة نازلة عليهم مالا من قبل الله تبارك وتعالى وليس بعد الجهاد ثم التجارة في باب الكسب افضل من الحراثة التي كان آدم عليه السلام اول من فعلها وفي شانها يقول صلى الله عليه وسلم بل في شان صاحبها المزارع يتاجر ربه • وفي النابغة اشارة الى ان الكسب لا ينافي التوكل المامور به بقوله عز من قائل وعلى الله فليتوكل المتوكلون • والتحقيق في ذلك كما نبه عليه بعض المحققين ان السعي لجلب المنافع اما بسبب مقطوع به او مظنون او موهوم اما الاول فكان يريد الزرع ولا يبث البذر ويقول هذا سعي ينافي توكلي وهذا اجهل لعلمك بان ارتباط المسببات بالاسباب من سنة رب الارباب وحينئذ فليبث البذر صاحبه ويكون توكله بعلمه بان يده وبذره وقدرته على التصرف فيه من قدرة الله تعالى وبان لا يتوكل على شيء من ذلك • واما الثاني فكان يستصحب الزاد في البوادي وليس ترك هذا شرطا للتوكل اذ يكون توكله بالاعتماد على فضل الله تعالى بابقاء الزاد وابقاء الحيوة والقدرة على تناوله • واما الثالث فكان يستقصي في حيل المعيشة ويستنبط دقائق الامور في التمحل لتحصيل المال وهذا مناف للتوكل لانه ثمرة الحرص • وكذا فيها اشارة الى الترغيب في التزوج الذي يفاز فيه بالاولاد وثمرات الفواد ولذة البنا • وزينة الحيوة الدنيا من الابناء • قال تعالى فاتوا حرثكم انى شئتم ولا اقل من ان يتاهل لطلب ولد صالح وان ولد له طالح

فيكون

مطلب ارتباط الاسباب بالمسببات سنة الله تعالى

فيكون له النية الحسنة المثمرة للمثوبات الحسنة • واما الصوفي فشانه ان يتزوج لله كما يتجرد لله وكما ان التجرد مقصدا واوانا فللتزوج مقصد واوان وقد تعارضت الاخبار وتدافعت الآثار في فضيلتي التجرد والتزوج • وكل هذا في حق من صارت نار توقانه بردا وسلاما لكمال تقواه وقهره هواه • والا ففي حال التوقان يجب التاهل • وانما الاختلاف في غيرها فرب صوفي ما بلغ مبلغ الرجال ليتزوج بالنساء • وصوفي آخر دام اقبال لطمانينة نفسه وانكفافها عن منازعة القلب ولما اطمانت وفرت عليها حقوقها وربما تصير من حقوقها حظوظها وصارت الشهوات المباحة كالنكاح غير مضرة لها ابدا وصارت هي كلما وصلت الى حظوظها ازداد القلب انشراحا باخذ حظه من الله فخلع على النفس خلع الطمانينة كما خلعت عليه • شعر •
ان السماء اذا اكتست كست الثرى • حللا يديجها الغمام الراهم •
وكيف لا يخلع عليها وهو جار مشفق تزوج براحة جارته التي خلعت عليه من قبل هل جزاء الاحسان الا الاحسان وكذا فيها اشارة الى ترغيبك في القاء نطفة وجودك بصحيح عقدك في رحم الخمول لتتزين حيوة نفسك بزينة اخلاق الايمان وانوار العرفان المال والبنون زينة الحيوة الدنيا • وعن بعضهم طريقنا هذا لا يصلح الا لاقوام كنست بارواحهم المزابل المرء عنوان امره عنفوان عمره • عنوان الكتاب بالضم هو اللغة الفصيحة وقد يكسر • وعلى الضم قوله • لمن طلل كعنوان الكتاب • ويقال الكتاب بعنوانه • والمرء باصغريه قلبه ولسانه • وان رمت مثالا للعنوان فقوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين كلمة معجزة موجزة جمعت بين العنوان والكتاب والحاجة • وعنفوان الشباب ونحوه اوله • وهو بمهملة وفاء مضمومتين بينهما نون ساكنة • والعمر الحياة وهو هنا بسكون الميم لا بضمها وان جاز لغة لتوافق قرينه في سكونها فيكون احسن • يريد ان عنوان شان الانسان اول عمره منه يظهر لمن تبصر ضعيف رايه وسديده • وذميم طبعه وحميده • ثم يكون على ما طبع عليه • ولا يحول عنه ولكن اليه • وهذا على القول بان الطباع لا يستطاع تغييرها كما قال • شعر •
وما هذه الاخلاق الا غرائز • فمنهن محمود ومنها مذمم •

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بابراهيم
وكفى عبده ١٢٧٥

ولن يستطيع الدهر تغيير خلقه ۰ لئيم ولا يستطيعه متكرم ۰ والقول الآخر
ان تغييرها مستطاع لقوله تعالى وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا
ولحديث احسنوا اخلاقكم وفي النابغة اشارة الى ان الوقت باوله
كما ان الكتاب بعنوانه والصوفي ابن وقته فليكن منتهزا للفرص كيلا يلتم
الغصص ۰ مترسلا في طاعته في بداية اوقاته فما هو من محي غده على يقين
وقد قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين والى ان شانك في حيوتك ۰ عنوان شانك بعد مماتك ۰
فسادا وصلاحا ۰ فواتا وفلاحا ۰ ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ۰
فكن بصيرا فما ذو بصر كذي عمى ولا ذو ري كذي ظما ۰ ما من داب في الادب
ابدا كمن بدا رفيه وسدا ۰ دأب بالهمزة في عمله جد وتعب والادب ادب
النفس والدرس ويقال الادب رعاية الامور المستحسنة والاحتراز عن
الامور المستقبحة ومنه سمي علم العربية علم الادب وجاز ان يكون الادب بمعنى
علم الادب كما يقال نحو في علم النحو ويقال سدوت الابل سقتها والذي ياخذ
طرفا من الادب الشادي كانه جمعه ثم ساقه والمعنى هنا ليس من اجتهد
في الادب ۰ فنال فيه التعب حتى فاز بالارب ۰ مثل من كان مبتدئا فيه
اخذا منه طرفا لا يكفيه ۰ واي شيء ادرك من فاته الادب ۰ واي شيء فات
من ادرك الادب ۰ شتان ما بين من تحلى من الرجال بالادب ومن
النساء بالذهب ۰ ومن هو بين الفريقين مذبذب ۰ وفي النابغة اشارة
الى ان من قصر في اداب الحضرة ودواعي الهيئات ۰ ومن في قصور ادابها
بات ۰ آثر قطع العقبات ۰ واين من اخذ في الادب ۰ ممن فرغ من الادب ۰
واين من سلك في بعض الطريق فجلس للارشاد ۰ ممن ساسته يد الجهاد ۰
وسقته وابل العرفان العهاد ۰ فاستفاد ثم افاد ۰ من عرف المعارف
عفر المراعف ۰ عفر من التعفير بالتراب والمراعف الانوف مأخوذ
من الرعاف وهذا الكلام على وجهين الاول من كان عارفا بالمعارف
والعلوم اول اعدائه الجهلة ۰ بانتشار الصيت له ۰ ووضوح انه من الكملة
كما هو امر معلوم ۰ كانه القاهم على الغبراء ۰ وعفر انوفهم بالبراء ۰ الثاني من اراد
عرفان المعارف ۰ خضع لكل شيخ عارف ۰ واني يتعاظم وهو متعلم متجبر

الى

ولن يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر ۰ وعلى هذا فالارادة من العبارة مرادة
بلا اشتباه ۰ كما في اذا قمتم الى الصلوة وفي النابغة اشارة الى ان من كان
ذا معارف ۰ تواضع لان التواضع من العارف ۰ فكان علويا سمائيا ۰
سفليا ارضيا ۰ وعن ابي سليمان رضي الله عنه لا يتواضع العبد لله
حتى يعرف نفسه وقد علمت عن غيره ان من عرف نفسه فقد عرف ربه
وفي شرح الحكم قال ابو يزيد رضي الله عنه ما دام العبد يظن ان في الخلق
من هو شر منه فهو متكبر قيل فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما
ولا حالا وتواضع كل احد على قدر معرفته بنفسه وربه انتهى فان قلت
مثل المتكبر كمثل الكلب الا ترى الى قوله تعالى في بلعام بن باعوراء فمثله
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث الآية وما ذاك الا لانه من اكابر العلماء ومع
هذا كان ذا ركون الى الشهوات فكان متكبرا لم يشغله خوفه عن تكبره فهل يجوز
ان يكون المراد ان من كان من ذوي العرفان فليطهر انفه من نجاسة
الكبر الكلبية ۰ معفرا اياه بتراب هضم النفس الابية ۰ بناء على ان الانوف
محل الشمم ومنشأ التعاظم حيث لا عظم ۰ قلت يأباه ان التعفير في النجاسة
الكلبية ۰ مذهب الفقهاء الشافعية ۰ والمصنف في باب الفروع من الفقهاء الحنفية ۰
على ان جمع الانوف يأبى هذا المعنى كما ترى ۰ الا ان يراد الجنس كما في انما الصدقات
للفقراء على رأي من يرى ۰ خف على الصدر السري من ذوي القدر الزري
اراد بالصدر من يتصدر في المجلس فيتصدر يقال الصدر حيث جلس الصدر
والسري بالاهمال السيد ومن شان الصدر ان يكون سيدا قال شعر
اذا لم يكن صدر المجالس سيدا ۰ فلا خير فيمن صدرته المجالس ۰ والزري بالزاي
والراء المعيب المستهزأ به من زرى عليه استهزأ به وعابه حكاه صاحب
التقريب في علم الغريب يقول كن خائفا على من كان صدرا ۰ ان يعيبه
المعيب قدرا ۰ ويستهزئ به المستهزأ بقدره وزرا وصدرا ۰ ويلزم لك
ان يكون خائفا من ذلك على نفسك بالاولوية وفي النابغة اشارة
الى تخويفك من الشيطان ۰ ان يعيبك ۰ وفي طي هذا تخويفك من بطش
الرحمن ۰ ان يصيبك ۰ لان من الم به العيب الشيطاني ۰ الم به الم البطش
الرحماني ۰ واكمل الخوف الخوف من الله لمعرفة صفاته التي توجب الخوف ثم من

الشيطان لمعرفته ماله من المكر والكيد والوسوسة وقد خوف الله منه
بقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الاية واعلم ان لك
ايها الانسان سيادة بمقتضى حديث كل مولود يولد على الفطرة فاحذر
من الشيطان ان ينقلك عن السيادة الى القيادة ايها الحول القلب
امن حيلتك ان تجمع المال لبعل حليلتك الحول والقلب كلاهما
بضم الاول وفتح الثانى مشددا وفى الصحاح قولهم هو حول قلب اى محتال
بصير بتقليب الامور وليس مراده ان الحول مشتق من الاحتيال من الحيلة
لان واويا لا يشتق من يائى ولانه قال فى باب اللام رجل حول بصير بتحويل
الامور والحليلة الزوجة التى من شانها حلها للزوج يقول ايها البصير
بتغيير الاحوال على ما عنده من الاحتيال امن جملة احتيالك ان تجمع المال
وتموت فى المال فترث منه زوجتك ما ترث فيؤول الى بعلها الاخر
وان لم يرث لا تجمع لهذا ولا تكترث وهذا تهكم بالمخاطب لانه يريد
امن حيلتك لنفسك ايها المحتال لها عادة هذا الامر مع ان هذا الامر
فى الحقيقة حيلة على نفسه لا لها لانه جامع لغيره فهو حقيق بان تسمعه شعر
قد يجمع المال غير اكله ويأكل المال غير من جمعه وفى النابغة اشارة
الى توبيخ من احتال فجمع العلوم من بطون الاسفار وافواه الرجال ولم يتزين
بها صالح الاعمال ولا استفتح بها مطالب الامال غير انه افادها من
عمل بها بعد ان استفادها طالبا ان الاخرة الجليلة يكون له حليلة بمجرد
ما افاد مع انها فى الحقيقة حليلة من استفاد وكذا فيها اشارة الى توبيخ
من حيلته فى تحصيل شهوة نفسه فان قلت كيف ذاك وانه لم يصل الى
حسك امن حيلتك ان تجمع المال لنفسك قلت وجهه ان يراد ببعل
حليلة الرجل نفس الرجل كناية نحو كذب ابن اخت خالتك اى كذبت انت
فى الارض ناس ونويس منهم طاوس وطويس نويس مصغر ناس
وطويس مصغر طاوس اسم الطائر اللطيف الخلق الشهير بين الخلق لما بين
ان فى الارض من هو جليل وحقير رفيع ووضيع صار كانه قيل لم ذلك
فقال فيهم اى فى اهل الارض من هو كالطاوس جلالة وكالطويس حقارة
وبهذا الحكم يقال فيهم غشوم كالاسد وعايث كالذئب وخب كالثعلب

وشره كالخنزير وجامع كالنحل ووقح كالذباب وبليد كالحمار فاختر
لنفسك ما يحلو وجاز ان يكون المعنى فمنهم مخنث كطويس ونظيف
الذيل كالطاوس وذلك ان طويسا مخنث كان بالمدينة وكان يسمى
طاوسا فلما تخنث سمى طويسا وجاز ان يكون المعنى فيهم الايمن والاشأم
لانه كان يقال اشأم من طويس لانه ولد فى الليلة التى مات فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفطم فى اليوم الذى مات فيه ابو بكر رضى الله عنه
وبلغ الحلم فى اليوم الذى قتل فيه عمر رضى الله عنه وتزوج فى اليوم الذى
قتل فيه عثمان رضى الله عنه وولد له فى اليوم الذى قتل فيه على رضى الله عنه
وفى النابغة اشارة الى ان فيهم من تحلى بجمال الاقوال والافعال والاحوال
وفيهم من لم يبلغ درجة الكمال او لم يبلغ مبلغ الرجال وان فيهم السهل وغيره
والطيب وغيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم من
قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر
والابيض والاسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب
رواه النسائى وغيره وارى انك غير ناس لما مر من قول المصنف للناس
اجناس واكثرهم انجاس آمن بالامين ابن آمنة تأت يوم
الفزع بنفس آمنة الامين هنا من اسمائه صلى الله عليه وسلم التى انتهى
بها بعض المتصوفة الى الالف والمعنى كن مصدقا بمحمد الامين على وحى رب
العالمين الموحى اليه على لسان جبريل الامين فى البلد الامين وغير البلد
الامين المنتمى بالولاد الى ابنة وهب آمنة تكن آتيا يوم الفزع الاكبر بنفس
مطمئنة آمنة آمنة من خلود النار فى زمرة الكفار الفجار ويحتمل ان يكون
الامين من اسماء سيد العالمين بمعنى الآمن من آمنه على كذا بل بمعنى
المأمون عليه لكونه صلى الله عليه وسلم مأمونا عليه من ان يتطرق الخيانة
فى امانة التوحيد اليه قال شعر الم تعلمى يا اسم ويحك اننى حلفت يمينا
لا اخون امينى وفى النابغة اشارة الى ان الامان فى الايمان
والمخافة فى الطغيان قال تعالى فاهلكوا بالطاغية اى بالطغيان مثل
لا تسمع فيها لاغية والى ان اسمه الامين واسم امه آمنة مطلعا دقيقة كان
فيه ان من سمعها من الضلال جاز ان يطرقه العال فينال الايمان رجاء الامان

وقد كانت العرب تتفأل وتتطير الا انه صلى الله عليه وسلم كان يحب
الفال ويكره الطيرة فاياك وان تتطير • الناس عن الحق زور ودعواهم
باطل وزور الجملة الاولى قضية حملية مهملة عند المنطقيين فهي في قوة
الجزئية على معنى ان بعض الناس مايلون عن الحق لان الزور كالسود
جمع ازور من الزور بالتحريك وهو الميل به ايضا وقوله وزور عطف تفسير
ان كان بمعنى الباطل وغيره ان كان بمعنى الكذب وقيل في قوله تعالى والذين
لا يشهدون الزور اي لا يقولون غير الحق وقيل في الكذب قيل له زور لميله
عن وجه الصواب ومعنى الجملة الثانية ان بعض جنس دعواهم امر باطل
وزور فهي ايضا مهملة وحاصلها ان من دعاويهم دعوى الولاية من اعداء
والسخاء من بخلاء والفضيلة من جهلاء والذكاء من اغبياء والفاقة من اغنياء
الى غير ذلك وفي النابغة اشارة بواسطة ايهامها الكلية • وان كانت
في قوة الجزئية • الى تحتم قطع الاستيناس • وايثار العزلة عن كل الناس •
خلاصا عن سماع دعاوى واهية • توقع بقبولها في الهاوية • فرب مخالط منهم
لا يدري خيره من شره • ولا نفعه من ضره • فيتعين اعتزاله • ويحذر حربه
ونزاله • فيرى ان يترك الكل عن ثبات • ترك الشبهات • حذرا عن المحرمات •
وعن الجنيد من اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس
فان هذا زمان وحشة والعاقل من اختار فيه الوحدة وكذا فيها اشارة
الى الصد عن الاساءة في النية • باظهار الدعاوي واثبات الانانية • والميل عن
جانب الحق تعالى • والاخلال بما يوجب له اجلالا • قال الواسطي من قال انا
فقد نازع القدرة واشار غيره في قول الله حكاية عن قارون انما اوتيته على
علم عندي الى ان السعيد من صرف بصره عن احواله وافعاله ورأى منة
الله عليه فيها والشقي من زينت في عينه وافتخر بها وادعاها لنفسه فهلك
بشومه ولو بعد الوقت كما خسف الله بقارون الارض ظاهرا والاسرار باطنا
اذ منعه العصمة ورده الى الحول والقوة • اذا خب اخوك فحلق على اسمه
وتحفظ من كيده وطلسمه • خب الرجل بالمعجمة والموحدة من باب علم خدع
فهو خب بالفتح او الكسر خداع وقوله فحلق على اسمه الاسم فيه مقحم كما في قول الشاعر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما • اي فاجعل حوالي اخيك حلقة تمنعه من

قوله الاسم فيه مقحم قيل انه ليس بمقحم بل اذا قدرته مقحما يختل المعنى بل المراد ان اخاك نسبا كان او اخوة اذا خدعك وشوشك في امر الدنيا والاخرة فحلق على اسمه اي اجعل حلقة عليه كما تجعل في بعض التراكيب اشارة الى ان هذه الكلمة وقعت غلطا او كتب سهوا

الوصول

الوصول اليك بالخدعة ولهذا امرك بالتحفظ من كيده ومكره وان كان
اخاك لتعلم ان التحرز من كيد الاجنبي اولى ولتفهم ان الاخ اذا كاد •
فهو والاجنبي من واد • فاحذره حذرا • والا فاتخذه لك ذخرا شعر
لعمرك ما مال الفتى بذخيرة • ولكن اخوان الصفاء الذخاير • وفي النابغة
اشارة الى انك اذا حذرت من كيد الاخوان • فاولى ان تحذر من كيد
الشيطان ويكون من عباد ليس عليهم سلطان • نعم قد قال تعالى ان
كيد الشيطان كان ضعيفا الا ان ضعفه انما هو مع الموفقين الذين اشار
اليهم تعالى في الفرقان • بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان • وكذا فيها
اشارة الى ان الشيطان • اخ للانسان • ولو في صفتي الحدوث والامكان •
فمتى خدعك • وزين وهو القبيح عملك • فكان عليك • اذا افضى اليك
لا لك • فاجعله محوطا بسور الابعاد • لا يستطيع قطع الاغوار والانجاد •
ولا تبلغه مني • افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا • ملاك حسن السمت
ايثار طول الصمت • ملاك الشيء بالكسر ما به احكامه وتقويته والحالة وفي الحديث
الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال كف عليك
هذا فقلت يا نبي الله انا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك يا معاذ
وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصايد السنتهم
رواه الترمذي والسمت الطريق وايثار طول الصمت اختياره على قصره واختيار
الصمت الطويل على الكلام وهو الظاهر فيستفاد ترجيح الصمت على الكلام
المستفاد به من قول كسرى انوشروان ما ندمت على ما لم اقل وندمت على
ما قلت مرارا ومن نفيس النقد في صنعة العقد قول شيخنا العلاء الموصلي
نزيل حلب شعر لا تكثرن الكلام في ملاء • والنطق اذا ما جلست مع ادب
فلو يكون الكلام من ورق • يهدي لكان السكوت من ذهب • وتنتهي ورشان
الرسول حيث يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت
وفي النابغة اشارة الى ما به يكون نطق القلب وفي نطق عيسى عليه الصلوة
والسلام وهو طفل بعد ان اراد تعالى ان يتكلم طفلا فامر امه بالصمت فقال
فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فلن اكلم اليوم انسيا رمز الى عدم
بعد انك اذا سكت عن فضول الكلام سمعت كلام القلب الذي هو طفل الطريق

وبسكين مكره جدعك صح

مع الله تعالى وبالجملة اذا نطق اللسان سكت القلب واستمع واذا سكت
اللسان نطق القلب واستمع ● من لم تزنه السير لم تزنه السير ● ومن
لم يتق الحوب لم تبق له الحوبا ● لم تزنه من زانه الشي بمعنى زينه من
الزينة وهي ما يتزين به والسير جمع سيرة وهي الطريقة ومنه سيرة
النبي صلى الله عليه وسلم والسيرا بكسر السين وفتح المثناة التحتية الضا
برد فيه خطوط صفر وقال المصنف في الفايق نوع من البرد يخالطه حرير
والحوب بالفتح الاثم وبالضم ورد في التنزيل قال تعالى انه كان حوبا كبيرا ●
والحوبا بالفتح والسكون النفس والمعنى من لم تزينه السير الحسنة لم تزينه
اللباس الحسن وكان في حسن اللباس ● كمزين بيت طفي فيه النبراس ●
او كان كسيف من خشب ● في غمد من ورق او ذهب ● ومن لم يجتنب
الاثم بالنفس العفيفة ● فانما نفسه غير نقية ولا نظيفة ● قد افلح من زكاها ●
وقد خاب من دساها ● وفي النابغة اشارة الى ان من لم يزينه جليل
الاخلاق ● لم يزينه الجديد ولا الاخلاق ● فكذا من لم تزينه بواطن الاحوال ●
لم تزينه ظواهر الافعال والاقوال ● ومن لم يستقم باطنه ● لم يستقم ظاهره ● وقام
البرهان المبين ● على انه من الكاذبين ● الا ترى الى من سئل عن الصادق فقال
الذي ظاهره مستقيم وباطنه لا يميل الى حظ النفس والى من سئل عن الصدق
فقال موافقة الحق في السر والعلانية والى ان من لم يتق عن المعاصي والاثام ●
وذلك هو تقوى العوام ● لم ينق نفسه عن دنس شهود الاغيار ● فلم يتق الواحد
القهار ● وذلك هو تقوى الخواص ● الذين هم اهل الاختصاص ● قال ابن عطا
في قوله تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين قال امر العوام باتقاء النار تخوفهم
منها وتركهم المعاصي من اجلها وامر الخواص ان يتقوه وينظروا اليه دون غيره
فقال واتقون يا اولي الالباب راقب القابض الباسط وكن المقسط
لا القاسط راقب الله في امره خافه والقابض الباسط من اسمائه تعالى فالباسط
هو الذي يبسط الرزق لعباده ويوسعه عليهم بجوده ورحمته ويبسط الارواح
في الاجساد عند الحياة والقابض بخلافه في المعنى وقسط الرجل جار واقسط جاوز
عدل قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال تعالى واقسطوا ان
الله يحب المقسطين ومما يحكى عن الحجاج الثقفي انه قال لسعيد بن جبير رضي الله عنه

ما تقول

ما تقول في فقال اقول انك قاسط عادل فاعجب الحاضرين فقال الحجاج
ما ابلدكم جعلني كافرا جايرا وتلا قوله تعالى واما القاسطون وقوله تعالى
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي خف من بيده القبض والبسط وكن العادل
لتنال بسطه ولا تكن الجاير لئلا تنال قبضه قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل
والاحسان وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه ان في قول الله تعالى
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وعيدا للظالم وتعزية للمظلوم
ثم لا اختصاص للملك بالعدل والجور بل يكون كلاهما من السوقة ايضا
كما هو بين مشهور وفي النابغة اشارة الى وجوب كون الشيخ في تربية
رعيته من المريدين من الصادقين دون المارقين ● ليكون من المقسطين
العادلين في امر الدين ● قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين ● وذلك الشيخ العادل في امرهم هو الذي سلك طريق الحق
وعرف المخاوف والمهالك فاشار على المريدين بما ينفعهم ونهاهم عن هواهم
وكل ما يضرهم واما الجاير فهو الضال من الشيوخ المضل وعلى قياسه من المريدين
من كان عادلا في حق نفسه بتسليط الشيخ العادل عليها ومن كان جايرا عليها
بتصريف الشيخ الجاير فيها ● على وجه يطغيها ولا يهديها ● لفساد طويته ● وغفلته
عن حديث كلكم راع ومسؤل عن رعيته ● لا خير في الزمان ما طلع المرزمان
المرزمان بكسر الميم وبالراء ثم الزاي المفتوحة نجمان ذكر ابن القاص ان احدهما
قد ينزل به القمر بخلاف الاخر اعلم ان منهم من ذم الزمان كما اشار المصنف
اليه ببيان انه لا خير فيه مدة طلوع هذين النجمين فنبه على انه لا خير فيه ابدا وكما
قال شعر واخرني دهري وقدم معشرا ● لانهم لا يعلمون واعلم ● فمذ افلح
الجهال اعلم انني ● انا الميم والايام افلح اعلم ● ومنهم من قال انه قسمان كما
قال شعر فيوم علينا ويوم لنا ● ويوم نساء ويوم نسر ● لا يقال مقتضى هذا
انه اربعة اقسام لانا نقول اليوم الذي علينا هو الذي نساء فيه والذي لنا
هو الذي نسر فيه على ان الاقسام لو كانت اربعة فمرجعها الى اثنين حميد
وذميم وفي النابغة اشارة الى انه لا خير عند اهل العرفان ● في كل ما هو
كالزمان فان ● لان مطمح نظرهم هو الباقي ● لا فانيات هن رباق ● فالسابق
السباق ● لو اشرق نور اليقين عليك ● لابصرت الاخرة باقية لديك ●

والدنيا فانية لا بروز لها بين يديك شعر كان لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامر ۔ وفي الحديث كانك بالدنيا ولم تكن وبالآخرة
ولم تزل كم احدث لك الزمان امرا امرا كما لم يزل يضرب زيد عمرا قوله ثانيا
امرا بكسر الهمزة معناه منكرا من امر الامر كبر وكثر نحو استفحل الامر وفي التنزيل
لقد جئت شيئا امرا وكما يكثر على السنة النحاة ان يقولوا ضرب زيد عمرا
زمانا فزمانا ودهرا فدهرا تخييل دوام اذاه بضربه اياه ۔ فشبه مزيد الزمان
المحدث بك كثيرا محنا لا تهواه كانك عمرو لا سواه ۔ وكم ههنا خبرية والمراد
التحسر على المخاطب لا اخباره لانه يعلم ما حدث به قدرا وفي النابغة اشارة
الى توبيخك على بقائك في رباق الفانيات ۔ ومضرات الحادثات ۔ واستنهاضك
الى التوجهات ۔ الى باري البريات ۔ فما الداني الى الفاني كالراقي الى الباقي ۔ ما ۔
الا فخاطب نفسك علّنا ۔ بما هو من ابيات لنا شعر ايها الخل خل عنك سليمى
ترسلها ولا تزعك الخطوب ۔ وسعادا وخل مية ودعد ۔ عن حبيب جلاه ثغر شنيب
اين فان بهواه يرديك ممن ۔ هو باق في حبه لا تخيب ۔ الحيل مع الحول لا تبغي
عنه الحول الحيل جمع حيلة والحول اسم التحول قال جل وعلا لا يبغون عنها
حولا والحول بالتشديد كشداد المحتال البصير بتقليب الامور فالمراد ان ما له من
الحيل امر لا يبغي عنه الحول كانه للحيل محل ۔ او كان الحيل مقتضى طبع الحول لا يفارقه
بحال فليخف منه الاحتيال ۔ وفي النابغة اشارة الى ان الشيطان المحتال
المتكبر المختال ۔ مجبول على الاحتيال ۔ على اغواء اهل الكمال ۔ فليحذر ۔ ومنه يحذر
اذ لا سبيل الى صلاحه ۔ لاستحكام طلاحه ۔ بخلاف من اغواه ۔ فركب متن
هواه ۔ حتى استرقته الغفلات ۔ واستعبدته الشهوات ۔ ووقع في مهواة
الاستغواب ۔ لانخراق هذا الحجاب ۔ فانه مظنة للتحرر ۔ وهو على كل شيء قدير
وفي الحكم العطائية من استغرب ان ينقذه الله من شهوته ۔ وان يخرجه من وجود
غفلته ۔ فقد استعجز القدرة الالهية وكان الله على كل شيء مقتدرا ان لم يكن
ذا عرنين اشم كنت لريح الذل اشم عرنين الانف تحت مجتمع الحاجبين
وهو حيث يكون فيه الشمم يقال هم شم العرانين والشمم ارتفاع في قصبته
مع استواء اعلاه ورجل اشم الانف اي طويل الراس بين الشمم فيهما قاله
الجوهري قال وعرانين القوم ساداتهم انتهى وعلى هذا قيل شعر

ان

ان العرانين تلقاها محسّدة ۔ ولن ترى للئام الناس حسادا ۔ وهو من
شعر المصنف فيما يعني والمعنى ان لم يكن عزيزا من السادات كنت لرائحة
الذل اشد شما منك لرائحة العز وتوحشت على طلب السودد ۔ فمن خلا عنه
فهو في دد ۔ وفي النابغة اشارة الى الحث على السيادة الحميدة
المشار اليها بقوله تعالى في شان يحيى عليه السلام وسيدا وحصورا قال
ابن المسيب السيد العالم وقال ابن جبير المطيع لربه واما الحصور فعن ابن
عباس وغيره انه الذي لا يدخل في اللعب والاباطيل اقول ومن شان السيادة
بكل من هذين المعنيين ان يخلو صاحبها عن اللعب والاباطيل وقد كان محمد
صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم فهو خلي عن ذلك ايضا وفي الحديث ما انا
من دد ولا الدد مني رواه الجوهري بعد بيان ان الدد اللهو واللعب
عمل فيه رياء ما عليه ضياء الرياء يكون في العمل القولي والفعلي وربما
ويكون جليا كالذي يبعث على العمل ولو لم يكن لم يكن رغبة في العمل وخفيا
كرياء من لو اطلع غيره على تهجده قبل فراغه او بعده فرح به ووجد في نفسه
هزة لاستكنان الرياء في باطن الفؤاد ۔ استكنان النار تحت الرماد ۔ على وجه
كان صاحبه غافلا عنه قبل ان يصدر منه واخفى منه رياء من لا يفرح عند
الاطلاع على عبادته ولكن يتوقع من الناس ان يبدؤه بالسلام ۔ والتوقير والاعظام
ويتعجب ممن يدع معه الاحترام ۔ كانه يراه ذا اجرام ۔ وعلى كل حال ۔ فالرياء قبيح
الخصال والخلال ۔ وفي الحديث ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قيل
وما هو قال الرياء ولما كان الشرك الاكبر ظلما بشهادة قوله تعالى ان الشرك لظلم
عظيم والظلم ظلمات بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الظلم فان الظلم
ظلمات يوم القيمة كان الشرك الاصغر ايضا ظلمات وان لم تبلغ تلك الظلمات
في القوة فلم يكن لعمل هو فيه ضياء لما فيه من الظلماء والرياء ههنا بالياء كالضياء
الا انه في الاصل بالهمزة لكونه فعالا من الرؤية مفيدا لمعنى المشاركة كالقتال
لان المرائي يري الناس ما به حصل الرياء لان يروه من قبلهم الثناء قال تعالى الذين
ينفقون اموالهم رئاء الناس وفي النابغة اشارة الى ان العامل اذا
لم يخلص عمله فرياؤه زينة لعمله كاذبة وضياء له كاذب ناشئ عن تسويل الشيطان
وعدو الرحمن بل الحق ان لا ضياء ولا نور لها لكل كظور ۔ قال الله تعالى ان الشيطان

ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون اومن كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج
منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون قيل النور هنا الايمان وقيل كل
فضيلة بين المسلمين ويمشي قيل في الدنيا وقيل يوم القيمة بربه فليثق فمن
وثق والا فليبق فمن وثق اي بربه لا بغيره فليثق العبد وعليه فليعتمد وله
فليأتمن فيما بين الواثقين والا فليهلك في بحر التعب فيما بين الهالكين يقال
وبق بكسر الموحدة يبق هلك واوبقته الذنوب اهلكته قال شعر استغفر الله حولي
التي سلفت • من عثرة ان يعاقبني بها ابق • وانما قلنا في بحر التعب لقول شاه
الكرماني علامة الثقة بالله بذل الموجود • وترك طلب المفقود • وبحري طلب الراحة
في المقصود • وبالجملة فبحر الراحة منج وهو بحر الثقة وبحر التعب مهلك وهو بحر عدم
الثقة الا ترى الى القاء ام موسى ولدها في البحر لقوله تعالى فاذا خفت عليه فالقيه
في اليم وفي النابغة اشارة الى ان من كانت له الثقة بالله كانت له الحيوة
حيوة الرجاء في الله لقول ابي عثمان ثمرة الثقة بالله الرجاء في الله بخلاف من
لم يثق به فان له الهلاك هلاك الخوف من الله وكون الخوف هلاكا لكونه حجابا
بين العبد وبين الله كما هو منقول عن الواسطي وما هو حجاب بين المحب والمحبوب
فهو هلاك للمحجوب • رب زورة زاير اشد من زارة زاير الزورة بناء
المرة من زاره يزوره زيارة قصده شوقا اليه فهو زاير والزارة بالهمزة بناء
المرة من زار الاسد بالزاي ثم الراء يزئر زئيرا صوت فهو زاير فالزاير مشترك
وهمزته اما بدل عن حرف العلة او اصلية كسائل في قول القائل • سائل اللثيم يرجع
ودمعه سائل • والمعنى رب زورة واحد من الزوار • اشد على النفس من تصويته
واحدة من اسد ضار • تخشى منه المضارة • كمن دخل الباب • وترك الاداب • وكان
اورد فضول الكلام • او ورد مورد الخصام • وهو خلاف مقتضى المقام • او طلق الطرف
نحو اوجه الخدام • او سبق من له القول بالكلام • مع ان القول ما قالت حذام • او فعل
فعل اللئام • بحضرة الكرام • او نازع اهل بيان • او اخى اهل بنان • وزاحم كل في
ذلك الاوان • فيما لمزوره من الشان • وفي النابغة اشارة الى ان من كان
من اهل التقوى كره ان يلم به زاير الزلل حتى اذا زاره حل به المس فطرده بتذكر
عقوبة الله الداعي الى التوبة والرجوع الى الله فاذا هو ذو بصيرة من عند الله قال الله تعالى

ان الذين

ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون •
قوله مسهم اي الم بهم ذكره صاحب عمدة الحفاظ وقوله تذكروا قيل معناه تذكروا
عقوبة الله وقيل معناه تذكروا المخرج منه بالتوبة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
في معنى اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا اذا زلوا تابوا زارة الاسد
في الزارة اهون من زورة بعض الزارة الزارة او لا اجمة الاسد وهي في
الاصل بسكون الهمزة الا انها قلبت هنا الفا كما في راس لموافقة زارة المذكورة
ثانيا فانه بالالف لكونه جمع زاير من الزيارة مثل باعة في جمع بايع والمعنى بين
وفي النابغة اشارة الى ان هولا عليك دنيويا اهون من هول عليك
يكون اخرويا شعر تجزع ان هبت الرياح ولا • تجزع ان شعلة بك اضطرمت •
ما خلة ترتقي بها شرفا • كخلة فوتت علي ورمت • الناس اكثرهم اغمار
وان نفست بهم الاعمار الاغمار الاول جمع غمر بضم المعجمة وهو الذي لم يجرب
الامور وتنفس الشيء اتسع ومنه قوله تعالى والصبح اذا تنفس ومنه قول النحاة
في سوف والسين هما حرفا تنفيس من نفس وسع لما ان لهما دلالة على طول زمان
الاستقبال ومزيد تراخيه عن الحال على تفاوت في قدر زمانيهما على الصحيح يعني ان
اكثر الناس غير مجربي الامور وان طالت اعمارهم وهذا قدح جلي اذ من لا تجربة له
فلا تأييد له قال حكيم اي الامور اشد تأييدا للفتى واشدها اضرارا به قال اشدها تأييدا
ثلثة مشاورة الحكماء وتجربة الامور وحسن التثبت واشدها اضرارا به ثلثة الاستبداد
برأيه والتهاون والعجلة وفي النابغة اشارة الى انه لا اعتماد للسالكين •
على رأي الهالكين • بل على رأي الشيوخ المسلكين • العالية دراهم • وقيل ما هم
لانهم جربوا عن امداده وقطعوا الاغوار والانجاد • في تميز مواد الصلاح من مواد
الفساد • ولسنا نريد ان السالك يأخذ عن عدة شيوخ ويسلك في عدة مسالك
بل ان يكون لكل واحد شيخ واحد يعتقد ان لا شيخ له غيره ولا يوصله الى الله تعالى
الا هو ويسمى هذا توحيد المطلب وهو ركن عظيم غلط فيه كثير من المريدين حيث
ترددوا بين عدة مشايخ وذاقوا من طريق كل منهم فاز عجتهم النفس وتصرف
فيهم الشيطان لان سبلهم تعددت وهمومهم تكثرت وتبددت قال الله تعالى وان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم طوبى لمن جعل الله همومه هما واحدا يا ذا الكبر اثبت بجاهو

يسمى توحيد المطلب

بالعبد اجدر وان كنت اعز من الكبريت الاحمر يريد يا ايها الكبير العزيز لكبره
حتى بما هو اليق بالعبد الرقيق حيث لا اثر لكبره فالتواضع منك اولى وان كنت
في العزة من الكبريت الاحمر اعلى لان الارقاء يتبعون المالكين تبع الامة
لرسول رب العالمين الوارد في شانه واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
وفي النابغة اشارة الى جلالة شان عباد الرحمن الذين هم بالتواضع اليق
وتسميت التذلل احرى واوفق واحق من في شانهم ورد قول الحق وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هونا اي متواضعين والى رفعة شان العبودية وضعة
قدر من ينازع في الربوبية وكون الكبر هنا بكسر الكاف وسكون البا احتمال ما عنه ابا
وقد ضرب المثل في العزة بالكبريت الاحمر وانما منه الابيض والاصفر وفي ذكر
الكبريت في السجعة الثانية مع الكبر آئيت في الاولى تقوية ارادة الكبر بالكسر
والسكون ولكن اذا وصلته بقوله ائت واسقطت همزة الوصل فعادت الهمزة
ثم عادت يا فليود الذي ايتمن امانته شعر وعاد بها راي الخدود الشقايق

نظرت اليك السبعون وانت سبع تضبع في الدنيا كانك في ثلة ضبع
اراد بالسبعين التنبيه على كثرة عدد الناظرين لا خصوصية هذا العدد وهذا كما في قوله
جل وعلا ذرعها سبعون ذراعا وبالسبع واحد السباع وتضبع بالفتح من ضبعت
الخيل والابل تضبيع اذا مدت اضباعها في سيرها وهي اعضادها والثلة بضم المثلثة
الجماعة من الناس استعملت هنا في جماعة الضباع وقوله تضبع على تقدير اداة
الاستفهام يعني ان الكثير من العدد نظروا اليك وانت مقدام لا سطوة
عليك كانك سبع افتكون كانك ضبع وتمد عضدك في الافساد والعيث
او ضبع ضبع كرفيع ليث ما ينبغي للرفيع ان يبتغي مقام الوضيع ولا للعلي
الهمة ان يكون دني همة واحسن بما قيل شعر وما المرء الا حيث يجعل نفسه
وان لها فوق السماكين جاعل وللمال مسلاف وللحمد مشتر وللشر متارك
وللخير فاعل وفي النابغة اشارة الى ان حماة الدين وحماة اليقين واسياد
اهل الارشاد لا ينبغي لهم ان يعيثوا في الانام فيبلغوا الاثام بطلب الحطام وهم
عنه اجدر بالفطام ليكونوا اسود الطريقة وحماة الحقيقة ويسقون عن
الطريق فريقه ويلمون بالعابي وان للشيطان لمة ويحبطون اعمالهم بما فيه دنو
علو الهمة بل ينبغي لهم ان يرضوا الرحمن ويرغموا الشيطان فاملا كل منهم فيه

يناديه

يناديه ويدعو شعر ابا خراشة اما انت ذا نفر فان قومي لم تاكلهم الضبع
ما فاكبر قط في كبر ما الكبر الاريج في كبر اي ما زاد كبر وعظمة في كبر جثة
احد كما لم يزد في جثة الكبر وهو بفتحتين نوع من النبات ما فيه من الريج الفيح
وحاصله انه لا ينفع في الكبرياء والعظمة وانما هي كالرايحة الخبيثة الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات ومن هذا التقرير ظهر لك ان الكبر بالكسر
فالفتح من كبر الامر والذنب بالضم عظم لا من كبر بالكسر اسن وفي النابغة
اشارة الى الترغيب في التواضع الطيب والمنع من التكبر الخبيث قل لا يستوي
الخبيث والطيب وكذا الى الترغيب في الجليس الصالح والمنع من الجليس السوء
وفي الحديث مثل الجليس الصالح كمثل العطار ان يحذك من عطره عبق بك رايحته
ومثل الجليس السوء كمثل القين ان لم تحرقك ناره عبق بك دخانه ورايحته

ان حسن السيما جنس من الكيميا التسيميا والسيماء بالمد فيهما والسيمي
بالقصر العلامة كسيمي الصحابة رضي الله عنهم التي امتازوا بها عن الكفار لعنهم الله تعالى
مما كان في وجوههم من ثرى الارض وندى الطهور والصفرة من الخوف والسهر
في الصلوة او الحسن الناشي عن صلوتهم ليلا بمقتضى حديث من كثر صلوته بالليل
حسن وجهه بالنهار الى غير ذلك مما حمل عليه قوله تعالى سيماهم في وجوههم من
اثر السجود والكيميا امر يتوصل به الى اتخاذ الذهب والفضة من غيرهما من الاجساد
وفي شرح رسالة ابن زيدون انها معروفة الاسم باطلة المسمى وان اكثر الناس
على ان جابرا الذي ينسب اليه الاطلاع لا وجود له ولعلمائها فيما بينهم اصطلاحات
مثل الاكسير والحجر والشمس والقمر والعقد والجسد والعبد وعن هذا قلت
من الدوبيت محبوبي عاد يعرف الاكسيرا يا عاشقه فلا تكن مغرورا
في هر حيده الذي تطلبه نلقي الحجر المكرم المشهورا وقلت من الطويل
ايا قمر الاكسير شمس جماله لعشاقه نقد به الحل والعقد هم لك كالاجساد والروح
فاحتفل بقولي كما اني لك الخادم العبد وهذا الحجر المكرم يسمى عندهم بالكبريت
الاحمر فالكبريت الاحمر حسب اصطلاحهم وجود وان كان مفقودا بحسب اللغة
حتى قال الجوهري في مادة كبر وقولهم اعز من الكبريت الاحمر انما هو كقولهم اعز
من بيض الانوق وعليه بنينا الكلام على ما مر من النابغة فتذكره ومعنى
ما نحن فيه ان السمت الحسن من نحو الصلوة والزكوة وما شاكلها من القربات

العبق محركة عبق به الطيب
... بالكسر ... بالضم
آحذى بالمهملة والمعجمة اعطى

المشوه بصلاح صاحبها انشاء اكسير يحصل اثمار التلذذ بالطاعات وثمرة
التمتع بالاجور والمثوبات فهو كاخذ جنسي الكيميا وذلك انها على ما في الفتوحات
المكية في باب معرفة كيميا السعادة جنسان احدهما انشاء الذات المسماة
بالاكسير كالذي تلقي منه وزن درهم على الف من الاجساد المعدنية فتقلبها
فضة كالحديد والقزدير ينقلبان فضة والرصاص الاسود والفضة ينقلبان
ذهبا والثاني ازالة العلة والمرض عن الاجساد المعدنية الراجعة الى اصل
واحد يطلب بذاته ان يلحق بدرجة الكمال وهي درجة الذهب فطرأ عليه في
طريقه علل طبيعة المكان واختلاف الزمان وغير ذلك فيسمى كبريتا او زيبقا
قال الشيخ محي الدين وهما ابوان يلحمان ويتناكحان فيخرج من بينهما جوهر
شريف كامل النشأة يسمى ذهبا وفي النابغة اشارة الى ان من القى عليه
نحاس عمله ما انشأه من اكسير الاخلاص فانه يعيده من قبيل الورق او من قبيل
الخلاص ويكون قليلا فينقلب كثيرا وخسيسا فيستحيل خطيرا بواسطة ازالة
العلل القادحة في حسن العمل من مراياة الانام وتطلب عوض هو حطام
وهذا طريق من كانوا في الدنيا زاهدين وعنها لا فيها راغبين قال الامام النفزي
وقد وصف الله تعالى ذكر المؤمنين بالكثرة لما تضمنه من وجود الاخلاص
وعدم رياء الناس فقيل في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا
كثيرا يعني خالصا ووصف ذكر المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا يعني غير
خالص اذا حصلتك يا قوت يان على الدر والياقوت القوت ما يقوم
بدن الانسان من الطعام فالجوهري يقول مناديا لما لا يعقل بعد تنزيله
منزلة من يعقل ايها القوت اذا انا حصلتك يان على تحصيل فضل المال
لا كما اذا فقدتك لافتقار حصول فضل المال الى انشراح الصدر وفراغ البال
الحاصلين عند حصولك المقبلين عند وصالك ووصولك وفي النابغة
اشارة الى ان من حصل القوت يان عليه العمل الصالح قبل ان يفوت
وفي الحديث كل طيبا واعمل صالحا والى ان من حصل قوت ذكر الله تعالى
باللسان مدة مع حضور تام وتعظيم وافر ادى ذكره اللساني الى ذكره القلبي
فاطمأن القلب به قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب فاذا استغرق
الذاكر فيه يان عليه مطلبه النفيس الذي هو التوجه الى الله تعالى بمجرد قلبه النفيس

فامره

فامره شيخه كيلا يقف موقف المنقطعين عند الصفات ولا يرقى الى الذات
فاذا هو امتثل وظهر ان ذكره الانسي بذكر القدسي قد تبدل يان عليه مطلبه
الانفس الذي هو اشتغاله بالمذكور لاهيا عن صورة الذكر المذكور وما
اجدر هذا القوت بالفوز بهذا الدر وهذا الياقوت ولله القائل شعر
ذكر الحبيب لارباب الهوى قوت ونظم اوصافه در وياقوت جلا صدى كل قلب
حله وحلا ومن خلا من حلاه فهو ممقوت به اطمأنت قلوب العاشقين وكم
في ثبته لذوي التحقيق تثبيت والروح بالروح تحيا في مجالسه وذلك
الذكر فيه الذكر والصيت ما الثمر اليانع تحت خضرة الورق باحسن
من الخط الرائع في بياض الورق ينع الثمر باخر الحروف والنون نضج
وراعني الشيء اعجبني والاروع من الرجال الذي يعجبك والورق ثانيا
ككتف الفضة واولا بالفتح ورق الشجر يشير الى ان ليس الثمر الحسن باحسن
من الخط الحسن بل الخط الحسن احسن لان مدخول من التفضيلية مفضل عليه
في حيز الاثبات ومفضل في حيز النفي نحو لا رسول لله اشرف من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانما كان الخط الحسن احسن لان هذا يتلذذ بشهوده كل
امي وذاك لا يتلذذ بشهوده الا غير الامي وهذا لا يفيد قواعد العلوم
وذاك يفيدها او غيرها كما هو معلوم وفي النابغة اشارة الى ان شهود
الجهاد اجل من شهود جمال الاولاد لما في الاول من خط اقلام السمر على صفائح
وجوه اهل الكفر ونقط رق اجسام الاعادي بنقط اسنتها العوادي
ولان رب الدين فضل المجاهدين على القاعدين ولما في الثاني من الاشتغال
عن جمال الباقي بجمال هذا الفاني ولنا شعر جمالك عندي مطلق فبثنيه
وسلمى وسعدى والرباب طوالق اليس اعتقادي ان كل مش هد
له فهو في كل الكل هد صادق تسويد بخط الكاتب املح من توريد بخد
الكاعب املح من الملاحة والتوريد مصدر ورده نسبه الى الورد
وخد مورد مثل قولهم انف مسرج اي منسوب الى السراج لمعانا او الى السيف
السريجي دقة واستواء لان المورد هو المنسوب الى الورد طراوة واحمرارا
لما في الخد من طراوة واحمرار معار من قبله او غير معار ولنا في وردة بيضاء
شعر ما لها وردة بياض سناها دونه الصبح في الجلا والنهار

قلت ابن احمرار خدك قالت • عند خد الحبيب ذاك معار •
والكاعب الجارية حين يبدو ثديها للنهو ويقول ان هذا التسويد وان كان
ظاهره القباحة • اشد من هذا التوريد • وان كان ظاهره كمال الحسن ملاحة •
وكم من قبيح ظاهرا وهو مليح باطنا وبالعكس شعر الصبر محمد في المواطن كلها •
الا عليك فانه مذموم • وفي النابغة اشارة الى ان قمع النفس عن
شهوتها وان صعب • خير من زينة الدنيا ونضرتها وان لم تصعب • وآلي
ان سخطك على نفسك رضى ورضاك عنها سخط ولنا شعر اسخط على نفسك
تولى الرضى • من ذي البقا من مالفنا قد قضى • ولا تكن ترضى فعين الرضى •
سخط وعين السخط عين الرضى • لا ينشب ظفر الليث في الفريسة
ما دام رابضا في العرينة نشب الشي في الشي بكسر المعجمة علق فيه وفريسة
الاسد هي التي فرسها بالفتح وافترسها دق عنقها وعرينة الاسد بكسر العين
والرا المشددة معا ماواه وربوضه وربوض الغنم والبقر والفرس والكلب
مثل بروك الابل وجثوم الطير ومثل هذا الكلام يضرب مثلا لمن يمكث في ماواه •
فلم يبلغ لتقصيره ما يتمناه • فقصر امره وبان • ولم يدر ان علو الهمة من الايمان •
وفي النابغة اشارة الى ان صاحب الخلوة اذا دخلها باذن الشيخ ومن
شرطها ان تكون بيتا صغيرا بقدر ما يصلي فيه ويتربع في وقت الذكر مظلما لا تدخله
شعاع الشمس وضوء النهار • فانما يدخلها لفتح حواس القلب الباطنة بحبس
الحواس الظاهرة كمن نام فراى في المنام ما لم يره في اليقظة • واذا دخلها فلا بد
ان يكون شجاعا مقداما لا يبالي ببذل مهجته زاهدا في كل ما سوى مطلوبه وبغيته الى
غير ذلك من شروطها واذا خرج منها لغير ضرورة في الدين كالضوء لم يخرج
الا باذن من الشيخ وذلك عند اطلاعه على صلاحيته للخروج بترقيه الى رتبة الكمال
بشهادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاور بحرا فجاءه جبريل فامره بالقراءة
اولا دون الابلاغ الى ان بالغ في الرياضة وزاد في مدة الخلوة فاستعلى امره
واستاهل ان يبلغ فامر بالابلاغ فبلغ وحينئذ فهو ما دام ماكثا في الخلوة باذن شيخه
اذ لم يظفر بكمال لم ينشب ظفره في محل قصور بالكمال فاذا كمل حتى حصلت جمعيته
وزالت تفرقته واستوت خلوته وجلوته كان لشيخه اخراجه اذ لا تضره مخالطة
الناس حينئذ بل ينتفعون به وفي الحديث خالطوا الناس بابدانكم وزايلوهم بقلوبكم

لا تجعل

لا تجعل صندوق السر الا صدر الصدوق الحر من صدق في الوداد
ولم يمسه رق الاضرار صلح صدره لايداع جواهر الاسرار • والا فليحذر من
الافشاء والاظهار • قال تعالى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا
وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان وقال علي رضي الله عنه
من كتم سره • ملك امره • وقال ان ع • اسيرك سرك ان صنته • وانت
اسير له ان ظهر • وفي النابغة اشارة الى ان من مسه رق الدعوى وصار
غير صدوق بافشائه بما يرد عليه من كرامات من يعلم السر والنجوى • فليس بمحل
لاظهارها • واطلاع انوار شموسها وشموس انوارها • قال بعض القوم اخذ الله •
المواثيق على عامة اوليائه ان لا يخفوا كرامات الله عندهم لمن لا يفتتن بذلك
ولا يتخذه دعوى وان يعلموا من قصدهم من المريدين الطريق الى الحق كونوا
حنفاء لله حلفاء في الله حنفاء جمع حنيف وهو المائل عن الضلال الى الاستقامة
قال الله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفاء اي على دين ابراهيم مائلين عن الاديان كلها
الا دين الاسلام وحلفاء جمع حليف من الحلف بكسر اللام وهو قسمان حلف
في الاسلام وهو ما كان على نصر المظلوم وصلة الارحام ونحوهما وحلف في
الجاهلية وهو ما كان على الفتن والغارات ونحوهما واليه اشار صلى الله عليه وسلم
بقوله لا حلف في الاسلام وانما قال لله مع حنفاء وفي الله مع حلفاء نفيا
للحيف والميل لغير الله تعالى وهو الميل عن الاستقامة الى الضلالة وللحلف
الذي كان في الجاهلية فلم يكن في طريق الله تعالى وفي النابغة اشارة
الى امالة المريد • الى ركن الله الشديد • عن الشيطان المريد • ثم حمله على عهد قوي •
مع شيخ سوي • اذ من ليس له شيخ فالشيطان له شيخ وقال شعر
وكل الى المحبوب امري كله • فان شاء احياني وان شاء اتلفا • فلا بد للمريد
من الشيخ الذي يقول لله ويعمل لله على وجه يسلم نفسه اليه • ويخرج من
تصرفاته النفسانية بين يديه • ويكل امره الى الله فانما هو متصرف فيه لله وبالله
الجود والحلم حاتمي واحنفي والدين والعلم حنيفي وحنفي ههنا لفان
ونشران مرتبان لان الجود حاتمي منسوب الى حاتم الطائي المشهور به والحلم
احنفي منسوب الى الاحنف بن قيس المشهور به والدين حنيفي نسبة الى الحنيف

وهو المايل عن الضلال الى الاستقامة لقوله صلى الله عليه وسلم اتيتكم
بالحنيفية السمحة اراد الملة التي هي الدين بحسب الذات والعلم حنفي نسبة
الى ابي حنيفة رضي الله عنه وانما جعله منسوبا اليه لكونه في الفروع على مذهبه
وفي كلامه ايما الى ان الجود والحلم والدين والعلم امور حسنة باعتبار ما نسبت
اليه ههنا اذ ما ليس بحاتمي ولا احنفي ولا حنيفي ولا حنفي فلا حسن له تحقيقا
في البعض وادعاء في البعض فلا ينبغي لك ان تعدل عن جود حاتم وحلم
الاحنف والدين الحق وعلم ابي حنيفة رضي الله عنه فان قلت لم نسب الجود
الى حاتم مع ان اجواد العرب ثلثة هو وهرم بن سنان المري وكعب بن
مامة الايادي قلت لما في شرح الزبيدونية من انه كان اشهرهم ذكرا وفيه
انه ادرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومات قبل مبعثه غير مسلم وفي النابغة
اشارة الى ان من وصل الى احد المقامات فلا ينبغي له ان يرضى به
ويقف عنده بل ان ينتقل الى ما هو اعلى منه بعد احكامه الا ان هذا احد الاقوال
وفي قول انه لا انتقال بعد احكام الاول بل انما يكون احكامه بالانتقال الى
الاعلى لينظر منه الى ما دونه فيكون قد احكم ما دونه وفي قول ان الشخص في مقامه
يعطى حالا من الاعلى فبوجدانه يستقيم امر مقامه ويتصرف الحق فيه كذلك
ولا يضاف الى العبد انه يرتقي او لا يرتقي فانه بالاحوال يرتقي الى المقامات والاحوال
مواهب ترقى الى المقامات التي يمتزج فيها الكسب بالموهبة وهذا القول هو
ما رجحه صاحب العوارف رضي الله عنه وتد الله الارض بالاعلام المنيفة
كما وطد الحنيفية بعلوم ابي حنيفة الاعلام الجبال جمع علم وفي التنزيل
وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام ومن شعر الخنساء شعر وان صخرا لتأتم
الهداة به ٭ كانه علم في راسه نار ٭ وتوتيد الارض بها جعلها اوتادا لها
لئلا ترتج للزلازل والرياح وتوطيد الشيء اثباته وتثقيله ومثله الوطد قال
يصف قوما بالكثرة ٭٭ وهم يطدون الارض لولاهم ارتمت ٭ بمن فوقها
من ذي بيان واعجما ٭ تشير الى ان علوم الامام الاعظم عظام جسام
مثبتة للدين الحنيفي كانها من اجل ذين الامرين اعلام فعلام يعدل
عنها علام ٭ وفي شان علومه ما يعزى الى المصنف من منظومه شعر
ايا جبلي نعمان ان حصاكما ٭ لتحصى ولا تحصى مناقب نعمان ٭ جلايل كتب

مطلب الزمخشري حنفي في الفروع

الخنساء امراة شاعرة وصخر اخوها قد قتل لو ... والقصة مشهورة

الفقه

الفقه طالع تجد بها ٭ دقايق نعمان شقايق نعمان ٭ وفي النابغة
اشارة الى ان الله تعالى وتد ارض القلوب الخفية باوتاد الايمان
الباطنة كما وطد الاعمال المستقيمة الجلية باطواد العلوم المذكورة الظاهرة
قال ابن عطا في قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
الايمان ثابت في قلب العبد كالجبال الرواسي وانواره تخرق الحجاب
الاعلى وكذا فيها اشارة الى ان الله تعالى وتد قلوب الاولياء باوتاد المعارف
وحبال العقول كما وطد جوارح العمال بتصحيح الاعمال والاعمال بما هو عن هذا
الامام منقول ٭ قال الكاشي في قوله تعالى الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا
مهد قلوب الاولياء وربطها بجبال المعارف واوتاد العقول وعن غيره كل
علم يوطد بعلم فالى ذل يؤول الشرايع بمسايلها والشرايع بمسايلها
الشرايع اولا الاحكام الشرعية الفرعية او ما يعمها والاصلية وثانيا مشارع
الماء وهي موارد الشاربين والمسايل اولا هي المسايل العلمية وثانيا جمع مسيل الماء
موضع سيله والمسايل في الموضعين للمصاحبة اذ الحكم الشرعي انما يستفاد من المسئلة
والمورد لا يتحقق الا عن تحقق مسيل وفي هذا ارشاد من طلب الشرايع التي يعلم بوصله
اليها من المسايل وفي النابغة اشارة الى ان القلوب موارد للوارد وهو
ما يرد عليها من المعارف الربانية ٭ واللطايف الروحانية ٭ وانها لن تكون موارد
الا ان يجري ذلك الوارد باذن مورده عز وجل في مجرى الوجود ٭ بمقتضى الجود ٭
فيكون عليك واردا ٭ لتكون به عليه واردا ٭ واليه يرجع الامر كله بلى من النكف
بلاء ولا منه لاواء بلى مثلها في قوله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والنكف بفتح النون والكاف تنحية الدمع
عن الخد بالاصبع واصله كالاستنكاف وهو الاستكبار من نكفت الشيء نحيته
واللاواء بوزن النعماء الشدة ولم يرد بالنكف حقيقته وانما اراد به البكاء والمعنى
نعم من جملة البكاء ما هو بلاء على صاحبه ولاواء وهو ما كان عن جزع وفيه ازدياد
فقد قيل الجزع منقصة للحيوة ومن اعان على نقصان حيوته فقد عظمت خطيئته
ومنه ما هو دواء لصاحبه وشفاء فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت اذا اصابتني
مصيبة وانا شاب لا ابكي فكان يؤذيني ذلك حتى رايت اعرابيا ينشد لذي الرمة
شعر لعل انحدار الدمع يعقب راحة ٭ من الوجد او يشفي نجي البلابل ٭ فكنت اذا اصابتني

مصيبة بعد ذلك بكيت فاسترجعت ولبعضهم شعر ان البكاء هو الشفاء من
الجوى بين الجوانح ‹ وهذا النوع هو المشار اليه بقوله ولا منه لاواء اي ولا شيء لمن منه
فلم يجده شدة كما ان لمن وجده راحة وذلك على تقدير لفظ شيء موصوفا ‹
لما بعده نحو قوله ‹ انا ابن جلا وطلاع الثنايا ‹ فيمن جعل المعنى انا ابن رجل جلا
الامور ولا يبعد ان يكون مراده ولا منه بالهمزة الساكنة والنون والكلاءة هي
الدرع وعلى هذا لا يكون هذا النوع مذكورا ويكون قوله ولا منه لاواء صفة لبلاء
والواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما هو جائز عند المصنف اذ جوزه
في اية وثامنهم كلبهم اي بلا منعوت بان درعه المانع من الجزع منه وهو الصبر
عليه شدة وفي النابغة اشارة الى ما اشار اليه القوم في باب مقام
الحزن المشار الى كونه مقاما حسنا في قوله تعالى تولوا واعينهم تفيض من الدمع
حزنا حيث اورد مورد الثناء على هؤلاء من ان البكاء الناشئ عن الحزن نوعان
نوع معه لذة واخر ليس معه لذة فالاول ذميم والثاني حميد بشهادة ان يعقوب
عليه السلام اراد ان يبكي على يوسف فتغرغرت عيناه فاراد ان يرسلها فوجد
لذة البكاء فكظمها وردها في عينه وعند بعضهم ان بكاء الحزن مذهب به فلا يكون
حميدا وان مداومته احمد عاقبة من التسلي عنه بالبكاء قال لا ان يكون بكاء
ذوبان الروح فتهد الدمعة البدن وتفنيه وانشد شعر وليس الذي يجري
من العين ماؤها ‹ ولكنها روح تذوب فتقطر ‹ وفرق بعضهم بين بكاء الاحزان
وبكاء الاشواق فجعل الاول معميا والثاني جاليا للبصر كانه ذهب الى ان بكاء
الاحزان تذهب بها فيعقب صاحبها لذة تعمي بها بصيرته انها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور بخلاف بكاء الاشواق فانه يجلو البصيرة كانه
تجلو البصر شتان فلان كالباقر وفلان من الباقر شتان معناه ‹
افترق وفلان معرفة لا تدخله الالف واللام اذا كان كناية عن رجل فان جعل
كناية عن مذكر غير ادمي دخلتاه نحو ركبت الفلان يريد بعيرا له اسم يعرف
مثلا ومثله في المؤنث فلانة والفلانة والباقر اولا هو محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنهم تسمى به لتبقره في العلم اي توسعه فيه كذا في
الصحاح وثانيا جماعة البقر مع رعاتها والمراد ان فرقا بين من يكون عالما
كالباقر رضي الله عنه وبين من يكون جاهلا كمن يكون راعيا من جملة الباقر ‹

دوذ

وقوله كالباقر وقوله من الباقر حالان من فلان وفلان وجاز ان يكون
ما بعد شتان جملتين اسميتين والمعنى افترق هذان القولان مدحا وهجوا
ويلزمه ان يفترق فلان وفلان ممدوحا ومهجوا فافهم شعر على نحت المعاني
من معادنها ‹ وما علي اذا لم تفهم البقر ‹ وفي النابغة اشارة الى تباعد
ما بين من يطلب المعاش ومن يطلب المعاد وبين من تصدى لمصالح المال ‹
ومن تصدى لمصالح الاعمال ‹ وبين عالم فطم نفسه عن مالوف الشهوات ‹
وعالم رعى الشهوات ‹ في مراعي النفوس عشيات وغدوات ‹ وكم بين من هم
رعاة نجم ‹ ومن هم رعاة بهم ‹ وفي التنزيل وبالنجم هم يهتدون اعتز
الناس تسلى من الخطوب بالاعتز كان العزاء اخت الاعتز
الاعز اولا من العز خلاف الذل وكذا اخرا واما وسطا فمن العز بالفتح
وهو الغلبة وفي المثل من عز بز اي من غلب سلب وسلاني من همي تسلية
كشفه عني والخطب في الاصل الامر العظيم الذي يحتاج فيه الى تخاطب ويطلق
على مطلق الامر وعلى الشدة والعزاء بتشديد الزاي السنة الشديدة يعني
ان الشدائد اذا عزت وغلبت الاعز من الناس تسلى بما هو اغلب منها كما يسلى
من حبس برمس من قتل فرمس ‹ ومن سلب ماله بحادثة من سلب
جماله وكماله ‹ كان تلك الشدائد الغالبة المستعار لها اسم العزاء اخت ذلك
الاغلب من الشدائد حتى لاف ان تقع به التسلية ولبعضهم شعر تعز فلم لك من
اسوة ‹ تبرد عنك غليل الحزن ‹ بموت النبي وقتل الوصي ‹ وذبح الحسين
وسم الحسن ‹ وقال شعر تعز فلا شيء على الارض باقيا ‹ ولا وزر مما وقى
الله واقيا ‹ وكان الظاهر ان يقول اخته الا انه وضع الظاهر موضع المضمر
لئلا يخرج عن عادته من التسجيع فلا يضره اتحاد المعنى واللفظ في الفقرتين
والحالة هذه وفي اتحادهما في الفاصلتين بل الفواصل في سورة الناس مرشد
الى عدم الوقوع في معرة المضرة وفي النابغة اشارة الى ان العاصي الاذل
اذا لم ينزجر عن المعاصي ولاعنها ارتحل ‹ وقد وجه اليه زاجر ‹ وجه اليه اغلب
واقوى من ذلك الزاجر ‹ كان هذا اخو ذاك ‹ فان لم ينجع هذا نجع ذاك شعر
ان كنت متخذا خليلا ‹ فتنق واسقد الخليلا ‹ من لم يكن لك منصفا ‹
في الود فابغ به بديلا ‹ مثلا من لم ينزجر بالكرام الكاتبين ‹ فليزجره مراقبة

فابغ به

والبهم جمع بهمة وهي ولد الضان ذكرا كان او انثى مختار صحاح

اعني قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس الاية

تنجع فيه الخطاب والوعظ والدواء اي دخل واثر وبابه خضع مختار الصحاح

رب العالمين • فان لم تكن تراه فانه يراك وعن ابي عثمان من لم يزجره عن
المعاصي والمآثم مراقبة الله اياه ونظره اليه ومحافظته عليه كيف يرده منها
الكرام الكاتبون ومن لم ينزجر بالموت فلينزجر بعذاب القبر ولعذاب الآخرة
اشد وقع اليا روخ على اليافوخ اهون من ولاية بعض الفروخ وقع المطر
وقعا وغيره وقوعا سقط وفي الصحاح وقعت من كذا وعن كذا وقعا ووقع
الشيء وقوعا سقط فعلى الاول يكون الوقع هنا في موضع الوقوع مجازا لاختصاص
الوقع بالمطر وكون اليا روخ غيره اذ هو كما ان اليافوخ
بالمثناة التحتانية والمعجمة ايضا من افخ هو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل
والفروخ جمع فرخ استعمله المصنف هنا استعمال اهل مكة اياه لو صدق في السودان
المتولدين من عبيد امرائها واماءه المتبائين لحروبه وخطوبه ومنافع سرائه وضرائه
يريد ان ولاية الاراذل سيما اذا كانوا اولاد زنا اشد على النفس ممن مر وامر او ان
ولاية الارقاء لكونهم بان يخدموا احق اشد مما ذكر عليها الا يرى القوم اشترطوا
في الامام الاعظم ان لا يكون عبدا لكون العبد مشغولا بخدمة المولى مستحقرا في اعين
الناس والم تسمع قول القائل شعر اذا استوت الاسافل والاعالي • فقد طابت
منادمة المنايا • فما ظنك بولاية الاسافل عليهم وفي النابغة اشارة
الى ان النفس الكاملة المهذبة الصافية يشق عليها جدا ان يتولى على المريدين
في تربيتهم وتصفيتهم اراذل الشيوخ الذين لا يعرف لهم اب من المرشدين • ويرون
في ارقاء شهوات النفس معدودين • وعن طرق الارشاد ولمن اراد مصدودين •
وعن الاستهانة بهم غير ناجين • وعن قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل هذه
سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني خارجين • صحة النسخة حديقة
الحدق وثقة الرواية اروى من الغدق النسخة اسم المنتسخ منه والحديقة
ما احاط به البناء من البستان والحدق جمع حدقة وهي سواد العين والثقة
بالشيء الاعتماد عليه وما كنت الق بحديثه ما كنت اعتمد عليه واروى من الري
خلاف العطش والغدق الواسع الكبير قال تعالى لاسقيناهم ماء غدقا يقول
ان صحة الكتاب الذي كان منتسخا منه او يكون كذلك امر حسن تتنزه فيه عيون
ناظريه • للسلامة فيه عن غم الخلط والتحريف • وهم الخلل والتصحيف • وكون المروي
من حديث او غيره معتمدا عليه متنا وسندا او متنا لا سندا بان كان من باب

ما فيه يقال • انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال • امر نافع لسامعيه في دفع عطش الاكباد
الى كون المروي مما يكون اليه الاستناد وعليه الاعتماد • بل هو من الماء اقوى ••
بل من الغدق اروى • وفي هذا ارشاد الى ان من انتسخ كتابا فليعارضه بالاصل
الصحيح ليكون اصلا ينتفع به ومن طلب الحديث فليحصل ما يوثق به في العمل والاحتجاج
فهو انفع وانجع وقد قال عروة لابنه هشام عرضت كتابك قال لا قال لم تكتب
وفي النابغة اشارة الى فائدتين الاولى ان الانسان الذي هو العالم الاصغر
نسخة صحيحة محكمة للعالم الاكبر وان من نظر فيه بنور البصيرة نال السرور بشهود
الحق تعالى ولو من وراء حجاب في هذه الدار الفانية كما انه ينال السرور بشهوده
في غاية الانكشاف والظهور في تلك الدار الباقية قال ابن عطاء الله امرك في
هذه الدار بالنظر في مكوناته وسيكشف لك في تلك الدار عن كمال ذاته الثانية
ان تلك النسخة المرقوم فيها امثال ما في العالم الاكبر اما ان يكون نظرك الى مرقوماتها
او في مرقوماتها فان كان الى مرقوماتها غير موثوق بها ولا معتمد عليها حينئذ وان كان
في مرقوماتها كانت معتمدا عليها كانها احاديث شريفة او آثار منيفة تفيد فوائدها
وتولي عوائدها اذ هو تعالى اباح لك النظر في مكوناته لا اليها فقال قل انظروا ماذا
في السموات والارض ولم يقل انظروها ولا انظروا اليها ولنا شعر
يا غافلين الى متى • تتطلبون شهود ذاته • هذا المكون ظاهرا • لذوي الحجى بمكوناته ••
كم من مردي في صدمة الحرب مردي ارتدى وتردى لبس الرداء وردية
اما ترديه حكاه الجوهري وارديته اهلكته وارديته رميته ومن احدهما مردي
الثاني واما الاول فمن رديته اي كم من لابس درع هي له كالرداء • قد اصابه
الارداء • فصار ذليلا • وقد كان عزيزا جليلا • ودنيا بعد ان كان عليا • وكان
امر ربك حتما مقضيا • وفي النابغة اشارة الى ان الشيطان اذا لبس لامة
مخادعة الانسان • وركب فرس مطاوعة الطغيان • فهو بالذكر ساقط هالك •
وان كان الانسان خلقا غير متمالك • على ما وقع في الحديث وعلم انه خلق خلقا
لا يتمالك اي لا يملك دفع الوساوس عنه على احد الوجوه في معناه كم من كشف
نجماء الروع الكشف رجل الكشف لا ترس معه والغماء بالفتح والمد غم الهلال
على الناس اذا ستره عنهم غيم او غيره فلم ير وضمن الغماء كانهم يريدون الصومة
الغماء كانها سترت هلالها فلم ير والروع الفزع يعني كم من خال عن الترس

فسكل بكسر الفاء آنكه در جنك آلت
وحقير كشي نه

بل عن السلاح كله وهو الاعزل كان كاشفا للفزع المظلم الساتر للنضرة او عدمها
بل كان الكشف عمن له سلاح اما لخداع منه فى الحرب او لكونه ذا جد وحظ فيها
وان كان اعزل او غير مقدام فلا تخشى العاقبة شعر الا فاخش ماتخشى وجدك بابط
ولاتخش ماتخشى وجدك رافع ٭ وفى النابغة اشارة الى انكشاف الغمة
باسلحة الادعية والتوجهات الجمة ٭ قال شعر سهام الليل ماتخطى ولكن ٭
لها امد وللامد انقضاء ٭ وكذا فيها اشارة الى ان من كان فى تصحيح البداية
المشروط بدوام الصوم الوارد فيه حديث الصوم جنة اى ترس فانه لابد له
من هذا الترس لانه بصدد مجاهدة النفس والشيطان ودفع سهامهما المفوقة اليه
فان قدر على حمل هذا الترس فبها والا فان طلبا منه غاية الشبع مع ان المطلوب
الاقصى فى جميع الاحوال والاخلاق الوسط لحديث خير الامور اوساطها حكم شرعا
بما هو الاعدل وهو ان ياكل بحيث لايحس بثقل المعدة ولا بالم الجوع ليبقى حيوته
ولايشتغل قلبه ولايفوته عبادته وكان هذا السالك حينئذ كاشفا لروعه منهما
ان يوقعاه فى غاية الشبع التى هى طرف التفريط كما ان غاية الجوع طرف الافراط
مع انه لاصوم له يتترس به واتماله الحديث المذكور المصيب سهمه غرضهما بل وسط
غرضهما تضرب فى موج الضلال وتسبح فما يغنى عنك الاحراز والسبح
يخاطب رجلا ضالا ويقول له انت تضرب بيدك فى موج بحر الضلال لتسبح فيه
وتسبح فيه ان كنت على هذه الحال ٭ من الوقوع فى الضلال ٭ وانت فاض ٭ بانك به
راض ٭ فالاحراز التى تعلق عليك ٭ والسبح التى تدير حباتها بيديك ٭ امور لاتكفيك
مونة ماتحذره من عذاب ضلالك ٭ ونار وبالك ٭ المشتغل لخاطرك وبالك ٭ قلت
الضلال قد يراد به ضلال الكافرين وهو الضلال فى العلوم النظرية كالضلال فى
معرفة الوحدانية ومعرفة النبوة المشار اليهما بقوله تعالى ومن يكفر بالله وملائكته
ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا وقد يراد به ضلال عصاة المؤمنين وهو
الضلال فى العلوم العملية كمعرفة الاحكام الشرعية التى هى العبادات فاى الامرين مراد
المصنف قلت الظاهر انه اراد الثانى وافاد ان العاصى ولو بصغيرة لاينفعه
فى اخراه امثال تلك الامور وهو غير تائب لانه اذا مات من غير توبة كان عذابه
واجبا على الله تعالى بناء على قاعدة مذهبه فى الاعتزال من وجوب ثواب الطايع
وعقاب العاصى على الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا واعلم ان ما فى فما يغنى نافية

طارئا

كما اشرنا اليه وجاز ان تكون استفهامية منصوبة المحل بيغنى وهذا كما جاز الوجهان
فى قوله تعالى فما تغنى النذر اى لاتغنيهم رسلهم اذا كذبوهم او اى شئ تغنيه نذرهم
على الاستفهام الانكارى الابطالى اهل الكفر والكفران ابعد من الغفر الى
الغفران اهل الكفر هم الكافرون بالمنعم تعالى واهل الكفران هم الكافرون
للنعمة الذين لم يشكروها فكفروها وستروها فالفريق الاول كفرة والفريق
الثانى فسقة يجوز ان يغفر لهم بخلاف الاول لقوله تعالى ان الله لايغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اذ المراد بالاشراك فيه مطلق الكفر وخصص
المعتزلة المغفرة بالصغاير او الكباير المقرونة بالتوبة فالمغفرة عندنا لاتبعد
عن الفريق الثانى وان لم يتوبوا وقول المصنف ابعد من الغفر الى الغفران يشير
الى ان كافر نعمة ربه ابعد عن المغفرة اذا قيس اليها من الغفر عنها والغفر بضم المعجمة
وسكون الفاء ولد الاروية وهذا على قاعدة مذهبه فى الاعتزال ايضا لان كلامه
فيمن هم اهل الكفر والكفران من غير توبة الى الموت واعلم ان فى عبارة المصنف
احتمال ان يريد بالغفران السحابة الرقيقة التى تكون دون معظم السحاب فانه قد جاء
بهذا المعنى على ما فى جمهرة ابن دريد وحينئذ يكون المراد ان هولاء ابعد الى الغفران بمعنى
المغفرة من ولد الاروية وهو من الامور السفلية الى السحابة المذكورة وهى الاشياء
العلوية ويكون الغفران المذكور بمجرد لفظه قرينة على الغفران المقدر لسا وانه اياه ولو
فى لفظه دون معناه كما فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى على ما كنت
اوضحناه وفى النابغة اشارة الى التثبيت على الايمان ٭ والتبكيت على ترك
الشكران ٭ وناهيك بالشكر مقاما عاليا رقاه الغزالى على الصبر والخوف والزهد
لكونه مقصودا لذاته حتى انه ليكون فى الجنة واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
بخلافها اذ لايكون فيها مع ان الصبر يراد منه قهر النفس والخوف سوط يسوق
الى مقامات محمودة والزهد هرب من الشواغل عن الله تعالى ثم افاد انه لن يتمكن
من كمال الشكر الا من شرح الله صدره فهو على نور من ربه يرى من كل شئ حكمته
ويره ومحبوبه فيه وان لم تنكشف له اسرار الشكر فعليه باتباع حدود الشرع فهى تحتها
فان لم ينكشف له قيل له الذين يكنزون الذهب والفضة الاية وان لم يتبعها
ولا انكشف له اسرارها كان من العميان الجاهلين الذين قيل فى حقهم لقد حق القول
منى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين الصناع جماهير وقل ما هو ماهر

الاروية [illegible]

الصناع جمع صانع والجماهير جمع جمهور الناس وهم اجلهم واكثرهم ولا يجوز فيه ترك الياء فيما نعلم والا كان جماهر او فق بقوله ماهر والماهر ذو المهارة وهي الحذق بالشيء يعني ان ارباب الصنعة مع مزيد كثرتهم بالقياس الى كل صنعة قل فيهم من هو حاذق الا انه عبر بما عن العقلاء كما عبر بها عن العاقل على رأي المحقق في قوله تعالى هذا ما لدي عتيد اي شيء لدي معد لجهنم باغوائي اياه وفي النابغة اشارة الى مزيد قلة العاملين بعلمهم بالقياس الى العاملين بلا علم وبالاخلاص بالاضافة الى من لا اخلاص لهم ومن جمعوا بين علمي الظاهر والباطن فيفقوا الظاهر بالباطن بالنسبة الى غيرهم فقد جزم الامام الاصفهندي بان من يعلمها نادر لو وجد في كل عصر خمسة منهم في جميع العالم لكان كثيرا بل لو وجد واحد منهم شملت بركته شرق العالم وغربه ويكون قطب الوقت واهل زمانه في ظل همته قال وهم ورثة الانبياء لانهم وجدوا علوم الظاهر والباطن وكذا فيها اشارة الى قلة محبوبيه عز وجل ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الصانع الحاذق نقله والدي في مختصره الموسوم بمصابيح ارباب الرياسة ومفاتيح ابواب الكياسة من اصله فان قلت ما ت الحديث عن حكمة هذا الحديث قلت لما قال تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء كان الصانع المتقن في صنعته لحذقه محبوبا له تعالى وان كان بين الصنعين والاتقانين بون بعيد يدركه اهل الاعتقاد السديد السعيد وفي حديث تخلقوا باخلاق الله رمز الى تلك الحكمة جديد

لا يزالون يركبون خطاياهم كانها على الصراط مطاياهم الصراط كما هو المشهور جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف يقطعه اهل الجنة الوارد في شانهم وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وتزل به اقدام اهل النار من الكافرين وبعض عصاة المؤمنين فمن زين له عمله فراه حسنا فقد جعله المطية له اليها فركب عمياء وخبط خبط عشواء واستعبدته يد الاهواء وخرج عن حرية النبلاء والعقلاء شعر وقد قيل ان الدين للعقل ضرة فقد كذبوا ما العقل الا التدين وفي النابغة اشارة الى ان قطع صراط عقبات النفس الشاقة عليها لن يكون على مطايا الهواجس النفسانية بل على مطايا الواردات الربانية التي تحمل القلوب الى حضرة علام الغيوب ويعني بها اللطايف والمعارف التي هي انوار الايمان في عقيدة كل عارف ولذا قيل الانوار مطايا القلوب والاسرار

فاذن الطاعات والاعمال الصالحة هي المطايا الى الجنة المدخولة برحمته تعالى منه

ولئن

ولئن شعر عقبات النفوس عددن سراطا ان تجزبها عادت صراطا سويا واذا لم تجز فجبك نار تبتغي منك في هويها الهويا ومنهم من لم يعتبر العقبات النفسانية صراطا بل ميادين فقال لولا ميادين النفس ما تحقق سير السايرين والامر بائن اذ لكل وجه بين الخالي من الدين الخالص وان كان ذا المناقب ذو المناقص المناقب المفاخر والمناقص خلافها وهي المقتضية نقصان صاحبها يعني ان من خلا عن خالص الدين اشوبه اياه بفعل العاصين فهو ذو المناقص حقيقة وان كان ذا المناقب ظاهرا بان ظهر جوده واقدامه واطراحه وصبره وهمته الى غير ذلك من المناقب كما يظهر ذلك من صور التهكم نحو ذق انك انت العزيز الكريم ومن كلاب البست ذهبا ولا حسب لها ولا انسبا علبها ماله نفاسة وهي في الحقيقة ذات خساسه ومن سيوف من خشب او دعت اغمادا من ذهب وفي النابغة اشارة الى ان من كان عمله عن رياء فهو ذو منقصة وان كان بذلك العمل الذي تجاهر به ذا منقبة وعن عمر رضي الله عنه قال لرجل طاطا رقبته يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب انما الخشوع في القلوب وعن قتادة رضي الله عنه انه قال اذا راءا العبد يقول الله تعالى انظروا كيف يستهزئ بي

الليالي مومسات يرينك بعض ما تهوى ثم ترينك مومسات اي فاجرات والمومسة المراة جاهرت بالفجور ويرينك اولا فعل وفاعل هو نون جمع المونث الغائب ومفعول هو كاف المخاطب وبعض مفعول ثاني لان الفعل من الارادة وثانيا فعل من الرين بالمهملة وهو الغلبة وفاعل مستكن هو هي ومفعول هو كاف المخاطب وانما افرد ضمير المومسات ثانيا لانه يجوز الصون فعلن وفعلت ويفعلن وتفعل كما تقرر في محله تشير الى ان الغواني الزواني لتطلعك على شيء مما تهواه منهن من سروة قد او وردة خد او ليل شعر او برق ثغر او نحوهن ثم انهن يعقبنك بالصد ويخرجن كما هو رسمهن عن الحد حيد بن اطماعا ابتداء واياسا انتهاء شعر كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت وهكذا الليالي يزورك فيها القمر فيطيب معه السمر والشهود والنظر لما انه من اهل النظر ولن يرد عليه نظر ولا اعتراض عليه نهي او امر جبر او كسر ففي كل كل منه وطر فاذا الليل قد ادبر والصبح قد اسفر والصفو قد تكدر وعند صفو الليالي يحدث الكدر

واذا الحسب قد غدر • وعلى جفاك قد قدر • فالحق بالورد الصدر • وجعلك
يقول كلا لا وزر • شعر قل لمن يبهي محياه سفر • ماله ابدى اشارات السفر •
وايضا هكذا يكون الليالي تصفو والفكر غير فاتر • لمطالعة الدفاتر • فيلوح فيها
بدور المعارف • لبصرك ايها العارف • فبينما العراس تجلى • وكؤس الالطاف
لاستفادة النشوات النفايس تملى • اذا الليالي قد غلبتك بانصرامها • وفرقت
جمع الطارك بضربات حسامها • وزال رونق البهار • والم خريف كرب النهار •
ونحس طالع المطالع • وتبدلت بمغارب البدور المطالع • وفي النابغة
اشارة الى ان من تهجد • وجد لما راى من الحضور فوجد • اذا فاجاه الاسفار •
وعزمت ليلته على السفار • كانت ليلته كغانية سفرت فنفرت • وما انجلت
الا قشعت وتجلت وفرت • فتاسف على الفقدان • وتمنى ان يكون في الليلة
الثانية الوجدان • ولنا شعر من راى طلعة لطالع فيها • ساعة رام ان يرى كل ساعة •
ليس يدعى المطبع طابع وقت • ثم فجدد في كل وقت اطاعه • من متون البيض
توخذ بيضات الخدور • ومن صدور المران يقطف رمان الصدور • البيض
جمع ابيض وهو السيف قال الحماسي شعر وما لي مال غير درع حصينة • وابيض
من ماء الحديد صقيل • ومتونها ظهورها والخدور جمع خدر وهو الستر وجارية
مخدرة اذا الزمت الخدر وبيضة الخدر وسطه كبيضة الدار لوسطها الا انه
كنى ببيضات الخدور عن سكانها من المخدرات اوارادوا ببيضات بيضات
الحديد اللاتي تلبسن في الراس عند الحرب والباس واضافها الى الخدور اضافة
اللجين الى الماء لانها تصون من فيها كالبيضات تصون ما فيها وهذا المعنى هو القريب
بشهادة ذكر البيض اولا والمران بضم الميم وشدة المهملة وهو شجر الرماح نابت
فيكون في بيضات الخدور على المعنى الاول البعيد تورية حسنة مخفية وكما نسبوا
الى السيوف الظهور نسبوا الى الرماح الصدور وفي شرح الحماسة لضياء الدين
فضل الله الحسني في شرح قوله • فالهم بيضات الخدور هناك لا النعم المراح •
من القصيدة التي مطلعها • يابوس للحرب التي وضعت اراهط فاستراحوا • بيضات
الخدور النساء اللواتي كانهن بيض مكنون صيانة وجمالا ورمان الصدور ما في
صدور الشابات من النساء من الثدي والنهود الشبيهة برمان الاغصان
وربما شبهت بحقاق العاج كما قيل شعر حقاق من العاج قد ركبت •

على

على صحن صدر من المرمر • خشين السقوط فاثبتنها • بشبه مسامير من عنبر •
بشير الى انه اذا كان جهاد اهل الكفر والعناد ظفر بربات الخدور بما للسيوف
من ظهور اسراء وكان الفوز برمان الصدور بما للرماح من صدور قهرا وقسرا •
والمراد من هذا المقال • ان الكمال لا ينال الا بالاحتمال • وان من جبر اليسر •
ومن هاب • خاب • شعر من راقب الناس مات هما • وفاز باللذة الجسور •
وفي النابغة اشارة الى ان من نهى نفسه عن الطغيان • وجاهد بحسام العظة
وسهم الهوان • طورا بضرب وطورا بطعان • وهو ثابت الجنان • حظي بحور
الجنان • وهل جزاء الاحسان الا الاحسان • ومن اوصافهن في الكتاب المصون •
كانهن بيض مكنون • الى غير ذلك من الاوصاف الحسان • الناس سعد
وسعيد وعبد وعبيد كانه اشار بذلك الى ان الناس اربعة اصناف كامل
واكمل وناقص وانقص وجعل الاشارة الى الكامل بسعيد والى الاكمل بسعد نظرا
الى ان سعدا يطلق قبل العلمية على الرجل على الوجه الابلغ بخلاف سعيد والى الناقص
بعبيد والى الانقص بعبد نظرا الى ان للناقص شرفا بالقياس الى الانقص وان
عبيدا يطلق قبل العلمية على الواحد مع انه جمع تشريفا له وتعظيما بخلاف عبد وهذه
الاصناف الاربعة كمن قيل فيهم شعر اربعة في الناس ميزتهم • افعالهم باطنة ظاهرة •
فواحد دنياه موفورة • لكنه ليس له آخرة • وآخر دنياه منقوصة • لكن له
آخرة وافرة • وثالث يحظى بكلتيهما • يسعد في الدنيا وفي الآخرة • ورابع حيران
ما بينهم • ليس له دنيا ولا آخرة • وعن الخليل الرجال اربعة فرجل يدري
ويدري انه يدري فذلك عالم فاسالوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك
ناس فذكروه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك جاهل فعلموه ورجل
لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك احمق فارفضوه وفي النابغة اشارة
الى ارباب الخواطر الاربعة الرحماني والملكي والنفساني والشيطاني وقد مرت
لك الاشارة الى الفرق بينها لابد للمنصل من قراب والمخلب من قناب
المنصل بضم الميم مع ضم المهملة او كسرها السيف وقرابه جفنه وهو وعاء يكون
هو فيه بغمده وحمالته كذا في الصحاح والمخلب مخلب السبع او الطاير الا انه اراد
ذا المخلب كما يطلق الظلف والخف على ذي الظلف وذي الخف والقناب
المخلب نفسه كالمقنب ذكره صاحب القاموس يعني ان السيف لا يستغني عن وعائه

الظلف للبقرة والشاة والظبي
والسنبك في الشعر للفرس

بصونه وصاحب المخلب لا يستغني عن مخلبه الذي يصونه ويحميه ويعينه على دفع
ما يوذيه وهذا المثل يضرب لمن يتحاشى عن دار تؤويه • او آلة تنشبها فيمن يعاديه
فيحفظه منه ويحميه • ولبعضهم شعر اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة • فلا تستعدن
الحسام اليمانيا • فلا ينفع الاسد الحواء من الطوى • ولا سعي حتى يكون ضواريا •
وفي الكلمة اشارة الى امرين الاول ان من اطاع هواه • واضاع بقاه •
فهو كمن لا دار له في دنياه • اذ ليست الجنة داره ومأواه • وكانه سيف ابهمه الجبان
فتركه في زوايا الهجران • ولا جفن به يصان • بخلاف من نهى النفس عن الهوى • وسقاها
من زلال التقى فروى • فان الجنة له دار ومأوى • وهو السيف المصون لقهر من اعرض
والموى • لمدده من رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف مقوٍ للدين ومقوى شعر
ان الرسول لسيف يستضاء به • مهند من سيوف الله مسلول • الثاني ان من عد
نفسه اسداً في الدين • ولا زواجر له تنشب بقلوب العاصين • فما هو بالاسد الاسد
اذ لا مخلب به يكون له المدد خلفا عن العدد ورب زواجر اشارات وهي كزواجر
العبارات كما قلنا من جملة ابيات هي حرية هنا بالاثبات شعر
كم ذايغا لبني الهوى • وعليك قلبي غير صابر • لم لا تبوح بزاجر • اي عن هواك والف زاجر •
اظهر جمالك ان فيه لتعظات لنا مظاهر • والى الجحيم اسيل خدك مومئ والامر ظاهر •
والى الصراط قويم قدك قد بدت منه اشاير • وظلام شعرك ان يلح • فالى الجحيم من الدياجر •
وعقارب الصدغين قل • كعقارب فيها ضواير • هذا وكم من مظهر • للوعظ فيك له نوادر •
لكن صلد قلوبنا • قد كل منه كل كاسر • فامنن بظاهرك الذي • تجلى لنا منه ضماير •
لينال عبر ثنا به • وتسيل عبرتنا المحاجر • لا بد من سباع في غياض ومن حيات
في رياض الغياض كالرياض وزنا جمع غيضة وهي اجمة السبع وهذه الجملة تفيد
ترك استبعاد وجود كمل الرجال في قبيح المحال • والخبيث من الرجال في مواطن
النضرة والخضرة والجمال • او وجود الكامل وهو لاخلاق لابس • والقاصر وهو
في نفايس الملابس • او وجود الغني في لباس اهل الفاقة • والفقير في لباس
اهل الثروة وماله على الفلس طاقة • وفي الكلمة اشارة الى انه لا بد في شيء
من غياض المجاهدات من سباع ارشاد للنفوس يفترس • وفي شيء من رياض
نبع زهرة الشهوات من حيات افساد منها يتحتم ان يحترس • والى انه قد يكون
في غياض العزلة اسود الذاكرين • المغتالين للابالسة والشياطين • وقد يكون

في رياض حلق الذكر حيات الغافلين • وفي الحديث اذا مررتم برياض الجنة
فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال صلى الله عليه وسلم حلق الذكر احذر مومنا
يغدرك ولا تذر مومنا يذعرك يغدر بالكسر مضارع غدر به بالفتح ترك وفاءه
ويقال نقض عهده ويذعر بالفتح مضارع ذعره بالفتح افزعه اي احذر من اوامنته
على مال اوغيره يغدر بك لا من كان مومنا بالله عز وجل مخوفا لك فمومنا ثانيا
بالكسر واولا بالفتح ويجوز كسره بان يراد بمن آمنك من عاهدك وانما حذر من الاول
دون الثاني لان في الغدر ضرا ولذا نهي عنه معنى في حديث اربع من كن فيه
كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق
حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر •
وفي التخويف نفعا ولذا امر به في آية فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين •
ومن التخويف النافع ما هو دنيوي كما ان منه ما هو اخروي وبالجملة فما كل تخويف
فهو ضار بخلاف كل غدر فانه من المضار • وفي الكلمة اشارة الى بعض مضمون
قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وهو ما يشك فيه خوان لك
اذا لم تدعه وفي الحديث ومن وقع في المشتبهات وقع في الحرام والى قبول
انذار الشيب الذي آمنك على الوقار • ليكون فيه غير غدار • فلا يلونه بادناس
الخطيئات • وارجاس البليات • ولا يكون به مغرورا • بعد ان لم يكن غريرا •
وقد سمى الله عز وجل الشيب نذيرا • كما ورد في آية وجاءكم النذير له تفسيرا •
ولنا شعر غر في الشيب غرورا • قائلا اني بشير • قلت اقصر عن غروري • انما انت نذير •
عليك بمن ينذرك الابسال والابلاس واياك ومن يقول لا باس ولا تاس
يعني الزم لاصقا بمن ينذرك تسليم النفس للهلاك وينذرك الحزن وهذا اغراء
واحذر ممن يقول لا باس لاحتمال ان يوقعك في الهلاك بقوله لا باس بمعنى
لا باس في فعل كذا وممن يقول لا تاس اي لا تحزن لانه يروم ان يوقعك في
الاخلال بالحزن الذي هو من المقامات المعتبرة عند القوم وهذا تحذير فان قلت
فما وجه قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم وقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا وان ظاهرهما ليرشد الى ان الاسى والحزن امر لا اعتبار له
قلت اما الاول فالمراد به نفي حزن يودي الى ترك الشكر لا نفي الحزن مطلقا
واما الثاني فليس النهي فيه نهيا عن الحزن لانه لا يدخل على الانسان باختياره

ولكن عن تعاطي اسبابه كما اشار اليه من قال شعر ومن سره الا يرى ما يسوءه
فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا ☆ فحينئذ الحث على توطين المرء نفسه
على ما عليه جبلة الدنيا حتى اذا دهمته نايبة لم يجزع لها فان قال السايل فقال
النهي عن تعاطي اسباب الحزن يرشد الى عدم اعتبار الحزن فما وجهه قلت
الحزن المعدود في المقامات هو التألم باطنا لفايت يمكن تداركه كصلوة وصوم
فاتا فيمكن تداركهما بالقضاء واما الحزن الذي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه ابا بكر رضي الله عنه فهو على ما ذكره الكاشي الحزن بتغيير الاصطفاء والكسار
حصون العصمة واما المعية فهي المعية بالقدرة والعلم الازلي والعناية الابدية
وفي النابغة اشارة الى التحريض على مخالطة الوعاظ ☆ ومجانبة اخوان السوء
اذ لا تنبيه منهم ولا ايقاظ ☆ وعلى ترك تتبع الرخص وما كان خلاف الاولى وترك
ما يؤدي فعله الى المناقشة الاخروية الموقعة في الهلاك بمقتضى قوله صلى الله
عليه وسلم من نوقش في الحساب يهلك ☆ في الحديث هي الاستقصاء في الحساب
والمضايقة فيه على وجه لا يترك القليل ولا الكثير ☆ ولا النقير ولا القطمير ☆ القي عليك
طمرية المشيب وعليك من الحرص رداء قشيب الطمر بكسر المهملة وسكون
الميم الثوب الخلق والقاء المشيب طمرية عليك كناية عن مزيد كونك ضعيفا سيئ
المنظر والحال والقشيب الجديد كانه يقول انكون ضعيف الجثمانية ☆
وتقوى على هذه الرذيلة الرديئة ☆ وتشيب وجمر حرصك قد شب واشتعل ☆
نعم يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل ☆ اما اتعبك هذا
الحرص والامل ☆ اما فوت عليك العمل ☆ ولي شعر ارى نفسك اشتعلت منك حرصا ☆
وراسك مشتعلا منك شيبا ☆ ولكن بوجهك بدر منير ☆ اتجمع فيك جمالا وعيبا ☆
وفي النابغة اشارة الى التنفير عن طول الامل الذي هو قرين الحرص الذي ☆
ترديت وعن صرح غنى النفس ترديت وفوق قصر الاجل قال صلى الله عليه وسلم
هذا ابن آدم وهذا اجله ووضع يده عند قفاه ثم بسط فقال وثم امله رواه انس
رضي الله عنه وقوله ثم بسط اي اشار الى موضع ابعد من قفاه تقول انا صايم
وانت في لحم اخيك سايم هنا همزة توبيخية مقدرة اي ما ينبغي لك ان
تدعي الصوم ☆ وانت في مرعى لحم اخيك المسلم ذو سوم ☆ دعه والزم بيتا ☆
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا ☆ ومبنى هذا على انه لا صوم لمغتاب فيه لان

الغيبة

والمناقشة

الغيبة تسقط اجره وهو مراد الاوزاعي حيث قال انها تفطر الصايم ولو قال
وانت في لحوم الناس سايم لصح الا انه زاد معنى الاخوة ☆ ليظهر شان التوبيخ
ظهور ريح الالوة ☆ والشمس عند الدلوك ☆ نحو ايضرب زيدا وهو اخوك ☆
وفي النابغة اشارة الى توبيخ من قال انا صايم عن الشهوات ☆ وله في مراعي
الجمال المقيد سرحات ☆ ولقد ضمنا شعر دعوا معشر العشاق ان تتنعموا ☆
بروض محيا فيه طرفي قايل ☆ الى كم تطيلون المقام بظله ☆ وكل نعيم لا محالة زايل ☆
وكذا فيها اشارة الى تقبيح حال الدعوى الصادقة الصادرة بقصد السمعة على
وجه ابلغ لانه اذا استعد بقبيح حال الكاذبة كان بقبيح حال الصادقة المفسد
المقارن لها احرى شعر وعاد دواعي القيل والقال وانجمن ☆ عوادي عوادي
صدقها قصد سمعة ☆ اراد بضمير صدقها النفس عض العدو وافعالك اشد
من عض الافعى لك يقال عض اللقمة وباللقمة وعلى اللقمة يعض بالفتح عضا
وقوله عض العدو مبتدا خبره اشد وافعالك مفعول عض والمراد بعض العدو
افعالك قدحه فيها وتفظيعه لشانها وهذا في التجوز كعض الدهر في قوله شعر
عضنا الدهر بنابه ☆ ليت ما حل بنا به ☆ اي اذانا واما عض الافعى وهي الحية
فحقيقة لان لدغها هو عضها ففي التقريب لدغته الحية عضته وفي درة الغواص
ان الاختيار ان يقال لكل ما يضرب بموخره كالزنبور لسع ولما يعض باسنانه
كالكلب نهس ولما يضرب بفيه كالحية لدغ وهذا يفيد ان الحية لا عض لها
بالاسنان لمن لدغته والكلام في لك لام التقوية وانما اثر لك على اياك
ليتحقق الجناس المركب بين افعالك وافعى لك تحقق الجناس المشوش وهو الذي
يتجاذبه طرفان من الصنعة في قوله شعر الصدق في اقوالنا اقوى لنا ☆ والكذب
في افعالنا افعى لنا ☆ وانما كان عض العدو اشد من عض الحية لكون عضه
مقصود الارادة الانتقام بخلاف عضها وفي النابغة اشارة الى ما تراه من
شيطانك اذ حسن لك الافعال الذميمة شرعا ☆ مما يوجب تعزيرا او ضربا او قطعا
حتى اذا فعلتها اياك فذمها ☆ واوقعها في ندمها ☆ وقال ما هذا الذي فعلت ☆ لعمرك
انك قد ضللت ☆ وخيل لك ان موجب فعلك سيقع ☆ وان لا مرد له ولا مدفع
فكانه بذميمه افعى لك ☆ اشد من عض الافعى لك ☆ الا فلا تعامله معاملة المحبين ☆
ان الشيطان للانسان عدو مبين ☆ ويل لكل رئيس من عذاب بئيس

السمعة ليره الناس وسمعوه

رأس على القوم ورأسهم يرأس رئاسة صار رئيسهم اي كبيرهم ذكره صاحب
التقريب وكالرئيس الرأس والريس كقيم حكاهما الجوهري وانشد شعر
تلقى الامان على حياض محمد ثولاء مخرفة وذيب اطلس لا ذي تخاف ولا لهذا
جراءة تهدي الرعية ما استقام الريس وبئيس كشديد وزنا ومعنى
وقرئ قوله تعالى واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون بلفظ
بيأس على وزن فيعل فان قلت الويل المشقة من العذاب كما هو مروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما فما وجه توجيهه الى كل رئيس وان من الروساء من هم
روساء الدين والعلم وكما ان منهم بخلاف ذلك بموجب اشارة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ذلك بقوله حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس روساء جهالا
فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا قلت كانه اراد روساء وكبراء زمانه وجعل
الويل لما علمه من فسقهم وخروجهم عن طاعة الله سبحانه وتعالى كالذين وردت فيهم
الاية المذكورة من الفاسقين الذين عدوا في السبت وكانوا ظالمين او لما علمه
من تكبرهم او لانه اراد بهم المتكبرين اليس في جهنم مثوى للمتكبرين واعلم
ان قوله من عذاب نعت لويل على ما علمت من انه المشقة من العذاب لا بيان
لعله ان الويل ثابت لكل رئيس فليس ما نحن فيه من قبيل فويل لهم مما كتبت
ايديهم وويل لهم مما يكسبون وفي النابغة اشارة الى الانذار من احتقار
بعض اولياء الله عز وجل بالتكبر عليه من غير شعور بولايته فعن بعضهم فيما نقله
الغزالي عنه ان الله تعالى خبأ ثلثا في ثلث خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن منها شيئا
منها لعلّ رضي الله عنه فيه وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن منها صغيرة
فلعل سخط الله فيها وخبأ ولايته في عباده فلا تحقرن احدا منهم فلعله ولي الله
وكذا فيها اشارة الى علو درجة التواضع واعلاه درجة تواضع العلماء لان
اعلى الكبر درجة كبرهم قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن قايماز الذهبي في كتاب
الكبائر له اشر الكبر من تكبر على العباد بعلمه وتعاظم في نفسه بفضيلته فان هذا
لم ينفعه علمه فان من طلب العلم للاخرة كسره علمه وخشع قلبه واستكانت نفسه
وكان على نفسه بالمرصاد فلم يفتر عنها بل يحاسبها كل وقت ويتفقدها فان
غفل عنها جمحت عن الطريق المستقيم واهلكته ومن طلب العلم للفخر والرياسة
ونظر الى المسلمين تنزرا وتحامق عليهم وازدرى بهم فهذا من اكبر الكبر ولا يدخل

الثول بفتحتين جنون يصيب الشاة فلا تتبع الغنم
وتستدير في مرتعها وشاة ثولاء
وتيس اثول صحاح
المخرفة بوزن المتربة
الطريق صحاح

الجنة

الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا حول ولا قوة الا بالله انتهى المؤمن
طيع سلس وهو على الفاسق جامح شرس الطيع كميت المنقاد كالطائع
ورجل سلس بالكسر لين منقاد والجامح من جمح الفرس براكبه استعصى والشرس
بالكسر السيئ الخلق واراد المصنف بالفاسق ههنا من ليس بمؤمن سواء كان كافرا
ام مرتكب كبيرة كما هو عليه وغيره من المعتزلة في قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن
كان فاسقا لا يستوون حيث استدلوا به على ان مرتكبها غير مؤمن بقرينة المقابلة
فاثبتوا به احد شقي ما هم عليه من القول بالمنزلة بين المنزلتين على ما تقرر في الكلام
واهل السنة يقولون في الاية ان الفاسق فيها هو الكافر ولا ضير فان الكفر اعظم
الفسوق وحينئذ فالالائق بنا حمل الفاسق هنا على الكافر فيستفاد ان المؤمن منقاد
للمؤمن ومستعص سيئ الخلق على الكافر فهو معتدل الحال لا هو في طرف الافراط
ولا في طرف التفريط قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم وانما لم يقل لينون بينهم مع ان اللين هو المقابل للشدة لان في ذكر
الرحمة ذكر اللين لكونها مسببة عنه وزيادة ومثل هذا ان لم يكن طباقا فهو اسلوب
لطيف ملحق بالطباق وفي النابغة اشارة الى حسن خلق اهل الايمان بناء على
ان كلا طرفي الاقتصار ذميم بين الذمامة فيج سطرق الى صاحبه الملامة ولذلك
قال عز قائلا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وعن
بعض العارفين ما امر الله العباد بامر الا تبعه ابليس بزيادة او نقيصه وقيل
شعر خير الامور عندنا الاوساط ويكره التفريط والافراط ما ادري ايهما
اشقى من يعوم في الامواج ام من يقوم على الازواج اي ما اعلم اي الرجلين اشقى
من صاحبه من يسبح في الموجات ام من يقوم بالانفاق وغيره على الزوجات
وهذا وارد على سبيل التحير او على تجاهل العارف فالاول كما قال فوالله ما ادري
وان كنت داريا بسبع رمين الجمر ام بثمان والثاني كما قال بالله يا ظبيات
القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر وكون هذا شكاية ممن عليه القيام
عليهن لا ينافي حلاوة قيام من له ميل اليهن وكذا كونه شكاية من حريصة تطلب
الحلي لا ينافي ان لا تشكي قنوعة ترضى بالقل فكم فيهن من خيرات ومظلمات غير
نيرات شعر وفيهن من تسوى ثمانين ناقة وفيهن من تسوى عقالا قعودا وفي التنزيل

ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وفي النابغة اشارة
الى ان القايم على الانزواج مشغول البال على شرف الهلاك والزوال كانه يعوم
في امواج البحار فلا يقطع موجا في النهار الا وضربه آخر الى حيث لا يختار فاين
هو من التشغل بالله وقيام الليل وصيام النهار والامن عن خوف الفقر وحب
الادخار وانهن ليدعونه الى الرفاهية والايثار على الاعلان والاسرار الا
ان هذا في حق من كان بالتجرد احق وقد سبق في هذا الكلام ما سبق وكذا فيها
اشارة الى صعوبة شان من قام على الامور الدنيوية فلزمها واتقنها واحكمها فكيف
يكون امره في اخراه عند شهود سطوتها وبطشتها وما هو بابن بجدتها ولكن
انما يكون فيها اشارة الى ذلك على قول ابي سليمان الداراني ثلث من طلبهن فقد ركن
الى الدنيا من طلب معاشا او تزوج امرأة او كتب الحديث وكان سفيان بن عيينة
يقول كثرة النساء ليس من الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان ازهد اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان له اربع نسوة وسبع عشرة سرية ذكره صاحب العوارف
ونقل والدي تغمده الله برحمته من اصل كتابه ان بعضهم رأى سفيان بن عيينة
واقفا بباب بعض البرامكة فقال له مثلك في زهدك وفضلك وفقهك يقف
بباب هذا فقال متى رأيتم صاحب عيال افلح ولبعضهم شعر تزوجت لم افلح
واخطأت لم اصب ❊ فياليتني لو مت قبل التزوج ❊ فوالله ما ابكي على ساكني الثرى
ولكنني ابكي على المتزوج ❊ اذا وقعت سهام القضاء نثرت حلق النثرة القضاء
النثرة بفتح النون وسكون المثلثة الدرع الواسعة والقضاء بتشديد الضاد الخشنة
المس التي لم تنسحق بعد يقول اذا وقعت ووصلت سهام قضاء الله تعالى باحد
لم ينفعه درعه المحكمة لانتثار حلقاتها بتلك السهام شعر واذا المنية انشبت اظفارها
الفيت كل تميمة لا تنفع ❊ وفي النابغة اشارة الى ان من جمحت آماله وكثرت
وازدحمت وغزرت واشتبكت واحكمت وانتسجت بيد حكمت فانه متى
قضي بان لا مأمول وقدر ان لا وصول الى حصول انتثرت حلقات درعه
وكان لسيف القضاء مضاء في قطعه فبادر الى الاعمال وغادر ترهات الامال
ان كنت مقداما وفي ارباب الهمة هماما والزم نثرة حلق الذكر وبيضة قوة
الحاش لذي الفكر فلست تدري متى الممات ومتى تسكن الحركات شعر اذا هبت
رياحك فاغتنمها ❊ فان لكل خافقة سكون ❊ قرب ابن قريب باصمعيه

لا باصمعه

لا باصمعه والا لم يشر اليه الرشيد باصبعه قرب من التقريب وابن
قريب بلفظ المصغر كنية الاصمعي وهو على ما في تاريخ ابن خلكان عبد الملك
ابن قريب بن عبد الملك بن علي بن اصمع الباهلي امام النحو واللغة والادب
والنوادر وكان من شانه كما ذكره ايضا انه يحفظ ستة عشر الف ارجوزة
للعرب توفي فيما دون سنة عشرين ومائتين والاصمعان بفتح الهمزة والميم
بينهما مهملة ساكنة القلب الذكي والرأي العازم فان قلت من اي قبيل الاصمعان
امن قبيل القمرين مما فيه تغليب ام من قبيل العينين في قوله ❊ حاد بالعين
حين اعمى هواه ❊ عينه فانثنى بلا عينين ❊ مما هو مثنى مشترك بحسب معنييه
على رأي من جوزه قلت من القبيل الاول المتفق على جوازه بشهادة ان الجوهري
فسرهما بما ذكرنا عقب قوله يقال هو اصمع القلب اذا كان متيقظا ذكيا والرشيد
هو امير المؤمنين ابو جعفر هرون الرشيد احد الخلفاء العباسية توفي سنة
ثلث وتسعين ومائة وكان من اهل العلم والادب والشعر ومن شعره كما ذكره
الحافظ مغلطاي شعر ملك الثلث الآنسات عناني ❊ وحللن من قلبي بكل مكان ❊
ما لي تطاوعني البرية كلها ❊ واطيعهن وهن في عصياني ❊ ما ذاك الا ان سلطان الهوى ❊
وبه قوين اعز من سلطاني ❊ ومعنى هذه النابغة لو لم يكن للاصمعي كلا الاصمعين
ما قربه امير المؤمنين الرشيد ولو لم يقربه ما اشار اليه باصبعه ان ادن مني ثم
قوله باصبعه اما على الحقيقة بجواز ان تكون الاشارة بها كالاشارة بطرف العين
ولست اريد طرفها بسكون الراء وهو امتداد لحظها حيث ادرك كما في قول ابن عمر
شعر اشارت بطرف العين خيفة اهلها ❊ اشارة محزون ولم تتكلم ❊ بل طرفها بالفتح
وهو منتهاها واما على المجاز بناء على ان الاشارة كانت بتمام اليد فاطلق الاصبع
عليها اطلاقا لاسم الجزء على الكل ثم الاصبع بكسر الهمزة مع فتح الموحدة او مع
كسرها اتباعا او بضم الهمزة مع فتح الموحدة او مع ضمها اتباعا او بفتح الهمزة مع كسر
الموحدة بل نقول فيها حركات الهمزة مضروبة في حركات الموحدة وفيها اصبوع
تلك عشرة كاملة وعن الاصمعي المفصح عن جميل نعته هذه النابغة قال لا اعرف
غير كسر الهمزة وفتح الباء وعن ابن حاتم انه قال هي افصح لغاتها وحينئذ فليحمل لفظ
المصنف عليها وهكذا ليرجح حمل الاصبع على حقيقتها كما في قول استادنا العلامة
الموصلي ثم الحلبي الشافعي بجوح بهجة الزين عمر بن الوردي شعر

قوله وبه قوين معترضة بين المبتدأ والخبر وضميره
الى سلطان الهوى وقوين اي الآنسات
المذكورة في البيت الاول

زين الدين عمر بن الوردي [illegible]
[illegible]

لقد احسن الوردي بالبهجة التي ٥ ينظم فيها الفقه كالدر في عقد ٥ لها اصبح
المنثور يوحي باصبع ٥ حنانيك كل الحسن من بهجة الورد ٥ ٥ وفي النابغة
اشارة الى من كان له الراي العازم والقلب الذكي ٥ وقد وقع في قلبه
بذر ارادة سلوك الطريق الى الله تعالى فلا يغتر بهذين الامرين ٥ ولا يعد بهما في
باب الناس غير مطرين ٥ بل عليه ان يكرم هذا الضيف الغريب ٥ الوارد الى الشهادة
من وطن الغيب ٥ بما كان لاهل الغيب ٥ ثم يوم شيوخ الطريق من شيب القرى
وقرى الشيب ٥ فيجي بذره ٥ ويجتلي بدره ٥ ويقف عند حدهم ٥ ولكن بشرط ان
يقع اختياره على احدهم ٥ فيجلس بمرأى منه ٥ ولكن بعيدا عنه ٥ ليكون مودبا
فيكون مقربا ٥ فيشير اليه الشيخ بالقرب منه ٥ لما كشف له عنه ٥ من لياقته لجمع ذينك
الامرين ٥ بسلوك هذا الطريق في البين ٥ فينقاد اليه ٥ مقبلا عليه ٥ كما فعل ابن قريب
اذ تأدب ٥ فاشير اليه ان ادن فدنا فتقرب ٥ ثم اذا راى الشيخ قد اشار اليه
باصبعه فليذكر ان هذا التصرف الخلقي ٥ ناشئ عن تصرف حقي ٥ اذ تصرف الحق تعالى
في قلبه ٥ فصرفه الى ادناء من ناء وجذبه ٥ لينال المقام الارفع ٥ حتى الهمه ان اشار اليه
بالاصبع ٥ بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين
من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء ٥ ثم اذا دنا من الشيخ وتقرب ٥
فليسق بذره هذا وليشرب ٥ هذا كلام وقع في البين ٥ ولعلك لم تنس ما ذكره
القوم في الاصبعين ٥ من الامر الوجيه ٥ من التنزيه ونفي التشبيه ٥ ثم التاويل ان
المراد من كونها بين اصبعيه كونه سريع التصرف فيها كامل القدرة عليها كما يقال
فلان يقلب امر الملك باصبع او اصبعين فهو اذن يقلبها كيف يشاء من حال
الى حال من الكفر الى الايمان او من الطاعة الى العصيان الى غير ذلك من العكس
او غيره جعلنا الله سبحانه ممن صرفنا اليه عن غيره ٥ وصرفنا لا في شر العمل بل في خيره
في قرض الاعراض قرض الاعراض الاعراض اولا جمع عرض بالفتح والسكون
وهو كما قال في المغرب خلاف النقد ويجمع على عروض في الكثرة وكما قال الجوهري
المتاع قال وكل شيء فهو عرض سوى الدراهم والدنانير فانهما عين والقرض اولا
اسم الاقراض مصدر اقرضه مالا اسلفه اياه وعند بعضهم هو مصدر محذوف
الزوايد كالنبات بالقياس الى الانبات والاعراض ثانيا جمع عرض بالكسر والسكون
وهو موضع المدح والذم من الانسان قال ٥ رب مهزول سمين عرضه ٥

ويمكن

وسمين الجسم مهزول الحسب ٥ والقرض ثانيا مصدر قرضت الشي اقرضه
بالكسر قطعته ومنه القريض للشعر وفي المثل حال الجريض دون القريض والجريض
بالجيم هو الريق ومنه ايضا قرض علم الشعر وهو قوله لان قايله يقطعه قطعة
وفي شرح قسطاس المصنف عند عده اياه من العلوم الادبية يقال قرضت
الشعر قلته تعني ان اقراض المال ٥ سيّئ المآل ٥ لانه يكون سببا للقدح من قبل
المستقرض في عرض المقرض ٥ او المقرض في عرض المستقرض ٥ لذي المطل
والمجادلة ٥ اذا هو بالبذل ما جادله ٥ وسببا لانقطاع اسباب المحبة ٥ بين شرذمة
الاحبة ٥ كما قيل شعر ولا تقرض اخاك ولو تحبه ٥ فان القرض مقراض المحبة ٥ ٥
وفي النابغة اشارة الى ان هذا القرض لكونه للعبد غير حسن فهو بحالة من
قبح يحوشك الى القرض الحسن المشار اليه بقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا كما ترد عليك المحن من لديه فتحوشك اليه والمراد بالقرض في الآية الصدقة
واجبها ومندوبها وسماها قرضا تكريما منه وتطييبا لقلوب المتصدقين وان
يعطونه على الوجه المطلوب وهو المراد بقوله حسنا لابد ان يرجع اليهم
بدله وانه لا يضيع على ما يتعارفونه فيما بينهم كذا في عمدة الحفاظ ضع
القرض مكان القرض فهو اروح للقلب واسلم للعرض يعني اجعل
ايتاء الزكوة لمن يستحقها في موضع اقراض المال لمن يستقرضه لان
هذا مظنة قرض العرض وليس بقرض وذلك اروح للقلب لخروجه
عن التبعة واسلم للعرض مع انه قرض او اجعل ايتاء الزكوة لمن طلب
منك القرض ولا تقرضه شيئا ان كان اهلا لها وقاف القرض
مفتوحة وكسرها لغة حكاها صاحب عمدة الحفاظ واذا فتحتها فلا قادح
في السجعة الثانية اذ جاء فيها العرض بالعين المكسورة لمجيء الوتر بالوجهين
في السجعة في قوله عز من قايل والفجر وليال عشر والشفع والوتر
والليل اذا يسر مع انه تعالى عقب ذلك بقوله هل في ذلك قسم
لذي حجر ومعلوم ان السجعة في غير كتاب الله كالفاصلة فيه
وفي النابغة اشارة الى مضمون حديث دع ما يريبك الى
ما لا يريبك وكذا الى وضع اليسير موضع العسير والعمل بموجب قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا بمقتضى

اشارة فاء الفرض وقاف القرض الى ذلك اذ بهما ترى للكلمتين يسرًا
وعسرًا كالقصم بالفاء والقصم بالقاف باعتبار ان حروف احدهما
الا الفاء عين حروف الاخرى الا القاف وان الفاء من الحروف
الرخوة والقاف من الحروف الشديدة فكانت ذات الفاء ذات يسير
وذات القاف ذات عسر واتفق في الفصم بالفاء الرخوة ان كان
مسماه الكسر من غير ابانة وفي القصم بالقاف الشديدة ان كان مسماه
الكسر مع الابانة على وجه يناسب اللفظ والمعنى لا كما يزعمه الاشتقاقيون
من ان التناسب بين اللفظ باعتبار خواص حروفه وصفاتها وبين
المعنى مطرد لا اتفاقي لفساده بعدم اطراده على ما هو مذكور في
شرح المفتاح للسيد الشريف الجرجاني ؞ احصن من اللامة
لبوس السلامة ؞ احصن افعل تفضيل من حصن بالضم حصانة
امتنع ومنه درع محصنة حكاه صاحب عمدة الحفاظ حيث قال
في قوله تعالى لا يقاتلونكم الا في قرى محصنة اي مجعولة كالحصون ودرع
حصينة لتحصينها البدن انتهى واللامة كالقامة الدرع وألفها بدل
عن الهمزة لتحقيق الجناس المطرف بين اللامة والسلامة واللبوس
ما يلبس فعول بمعنى مفعول كما في قوله ؞ البس لكل حالة لبوسها
اما نعيمها واما بوسها ؞ انشده الجوهري وفيه مثل ما في النابغة من
ابدال الهمزة حرف مد لتحقيق الجناس المطرف كما لا يخفى والمعنى
ان ملبوس السلامة من مصايب الحروب اشد امتناعا وتحصنا من
ان تصل هي اليه من الدرع المشهورة التي تكون من الحديد الذي نزل فيه
وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ويحتمل ان يراد بملبوس السلامة درعها
والحاصل انه لا عبرة باللامة اذا حصلت السلامة وهذا على خلاف ما حكي
عن يزيد بن حاتم انه اشترى درعا فقال لست اشتري درعا وانما
اشتري اعمارًا وعلى وفاق ما كان من خبر الغار في شان سيد المقربين
والابرار وملاذ ومعاذ الصحابة فيها لدى صعوبة المسالك ؞ شعر
هو المهرب المنجي لمن احدقت به ؞ حوادث دهر ليس عنهن مهرب
بل ضمن له العصمة من عداه ؞ وحماه عن القتل في حماه ؞

اذ وقاه مولاه وعن اعداد اعداد الاسلحة اغناه مع انه كان اشجع الناس في المعارك صح صح

وفي النابغة

وفي النابغة اشارة الى ان من حفت به من الله العناية
واحاطت به باذن الواقي الباقي الوقاية ؞ فعصمه من المعاصي ؞
فمن اخذ بهم الى الخير بالنواصي ؞ اغناه لباس العصمة ؞ عن درع التوبة
عن تلك الوصمة ؞ ففي الحديث اذا احب الله عبدًا لم يضره
ذنب اي عصمه من الذنوب فلم يلحقه ضررها ولا خاف ضررها ليتقي
عنه بدرع التوبة ؞ ولامة الاوبة ؞ والالتجاء ؞ الى لطم الرجاء ؞ شعر
وقاية الله اغنت عن مضاعفة ؞ من الدروع وعن عال من الاطم ؞
من نضي هذا اللبوس لم يلق الا البوس قال الجوهري نضى
ثوبه اي خلعه وانشد لامرء القيس ؞ شعر فجئت وقد نضت لنوم ثيابها ؞
لدى الستر الا لبسة المتفضل ؞ قال ويجوز عندي تشديده للتكثير والبوس
بالواو بدل الهمزة مصدر بئس الرجل ساءت حاله وقوله هذا اللبوس
اشارة الى جنس اللبوس المشهور فيكون النابغة ثناء على ما هو المتعارف
من الدروع او الى لبوس السلامة المذكور في النابغة السابقة فلا
وفي النابغة اشارة الى ان من فاتته العصمة ؞ وافته الوصمة ؞
فافتقر الى التدرع منها ؞ والرجوع الى ذي العفو عنها ؞ افتخار الدني
بشرف الآل كاغترار الظمآن بلمع الآل آل الرجل قرابته
الادنون ومنه آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غير ان في
المراد بهم خلافا فعند الامام الاعظم رضي الله عنه هم بنو هاشم خاصة
وعند الشافعي رضي الله عنه هم بنو هاشم والمطلب جميعا والآل ايضا
الذي تراه في اول النهار واخره كانه يرفع الشخوص قال الجوهري وليس
هو السراب وتلاه صاحب النهاية فقال الآل السراب وعليه
المصنف ههنا يعني ان العطشان يحسب السراب ماء فيغتر به اغترارا
ومن ليس له شرف الاقوال ولا الاعمال ولا الاحوال وانما له شرف الآل
لا ينبغي له ان يفتخر به افتخارا فانما هذا الافتخار مثل ذلك الاغترار في عدم
الاثمار لا ثمار الخير وخير الاثمار ؞ شعر كن ابن من شئت واكتسب ادبا ؞
يغنيك مضمونه عن النسب ؞ ان الفتى من يقول ها انا ذا ؞
ليس الفتى من يقول كان ابي ؞ وفي النابغة اشارة الى ان افتخار

اتقى على صفي نخ

المريد الذي تفتتت منه الاكباد ولم يصل بعد الى المرام والمراد
بشيوخ يتم له كالآل ودلهم على ما لهم من الشرف والكمال كاغترار الظمآن
بلمعان السراب في الحال حتى لا تجده شيئا اذا جاءه في المآل
والى ان طالبي علوم المحجوبين من الكلامية والفلسفية ونحوهما اذا
تحدثوا بشرف شيوخهم بين اولي الالباب كانوا كمن ظن ان
ثمة ماء فاذا هو بالسراب لان موارد شيوخهم انما هي الامور
الفكرية ومشاربهم انما هي من المناهل الوهمية الا تراهم يستدلون
عليه بما هو في نفسه مفتقر اليه ولا يعلمون الاستدلال عليه من عدم
الوصول اليه وان الكون ينقطع عنه فكيف يكون موصلا اليه بخلاف
ارباب العلم اللدني الذين تجردوا عن العلايق الروحانية والجسمانية
وسلكوا الطريقة المحمدية فاحبوا الله فاحبهم الله فابصروا بالله وسمعوا
بالله وبطشوا بالله بمقتضى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا
الحديث وفي التائية الفارضية شعر سبحانك علما ان ترد كشفه فرد
سبيلي واشرع في اتباع شريعتي فمنبع صدي من شراب نقيعه
لدي فدعني من سراب بقيعة ما لكم تحجون في الحكمة يا حكمة اما تقد علم
من الحكمة حكمة ما استفهامية مثلها في قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا
والمراد التعجب او التوبيخ وتحجون من حجاج الخيل جملة حالية كالحال المفردة
في ما لك ضاحكا والحكم القضاء والحكمة او لا جمع حاكم كظلمة جمع ظالم
واخرا حكمة اللجام وهي ما احاط بالحنك وقدعت فرسي بالقاف
والمهملتين اقدعه بالفتح فيهما كبحته وكففته والمعنى ايها الحكام عجبت
منكم الجماح على الاخصام في الاحكام او ما ينبغي ان يكون ذلك واقعا
منكم وان الحكمة التي من يؤتها فقد اوتي خيرا كثيرا معكم اما يكبحكم منها
حكمة اما تسمعون عنها كلمة وفي النابغة التفات الى ما ورد عن سيد
البريات صلى الله تعالى عليه وسلم ما من آدمي الا وفي رأسه حكمة وفي رواية
في رأس كل عبد حكمة اذا هم بسيئة فان شاء الله تعالى ان يقدعه عنها
قدعه فان قلت الحكمة وهي ما احاط بالحنك من حديد او قد او غيره

اي بمقتضى الحديث القدسي

او الحديدة

او الحديدة التي يكون على انف الفرس وحنكه يمنعه عن مخالفة راكبه
لن يكون في الرأس فما وجه الحديث قلت قال في النهاية انها لما كانت
تاخذ بفم الدابة وكان الحنك متصلا بالرأس جعلها تمنع من هي في
رأسه كما تمنع الحكمة الدابة انتهى ولا يبعد عندي ان يكون المراد بالحكمة
في الحديث العقل الذي مقره في الرأس عند فقهائنا وتجويزا لظهر
سر آخر لجعلها في الرأس هذا ولكن لا تجعل تحجون من جموح الخيل
بالضم على نهج قوله خل الزمان اذا تقاعس او جمح واشكو الهموم
الى المدامة والقدح بل من جموح الرجال بالفتح وهو من ركب منهم
هواه فلا يمكن رده ويطلق عليه الجامح ايضا كما قال شعر خلعت عذاري
جامحا ما يردني عن البيض امثال الدمى زجر زاجر وهذا المعنى وان
كان بعيدا الا ان المعنى الاول القريب يشهد ذكر القدع والحكمة
المقدوع بها فاذا اريد البعيد والحالة هذه كانت التورية المرشحة الحسنة
وفي النابغة اشارة الى كبح شيوخ السوء من اهل الاباحة العادلين
الى مضيق المجال عن الباحة الذين حكموا بها للمريد فاستخفوا سياط
التهديد وخرجوا عن حدود الشريعة فضلوا عن الحصون المنيعة
ووقعوا في تيه الشهوات وسقطوا في وهاد المحظورات بئست وبالا
وتيها وساءت تأويلاتهم الواهية حيلا وتمويها خلعوا عذارهم عن التكليف
وانحرفوا عن الدين بالتبديل والتحريف وظنوا بصفية النفوس رافعة
للتكليف الاله القدوس فضلوا واضلوا واعتلوا واعلوا واما قول
الزين عمر ابن الفارض رضي الله عنه شعر وخلع عذاري فيك فرضي وان ابى
اقترابي قومي والخلاعة سنتي فليس المراد فيه من خلع العذار والخلاعة
الخروج عن حدود الشرع الى مواطن اهل الاباحة بل خرق المغافي
واجتلاء عرايس المعاني الداعي اليه جميل الدواعي اليه من قوله تعالى
ففروا الى الله وقوله تعالى قل الله الى غير ذلك من كلام الله قال سيدي
علوان الحموي قدس الله سره وان شاهدنا مجذوبا خرق حجابا من حجب
الشريعة ظاهرا فهو محفوظ بحفظ الله تعالى فيها باطنا شاهدنا هذا في
بعض الاولياء يظهر امرا يأباه الشرع وهو في الحقيقة موافق للشرع

عامل به فلو بما شتموا ونهبوا وافسدوا الاموال وهم في ذلك على انهج
سبيل واكمل حال قال ولك في قصة الخضر عليه السلام اعظم عبرة
هل تراه خرج في خرق السفينة وقتل الغلام واصلاح الجدار عن الشرع
قيد ذرة والمدد واحد الى آخر ما قال ان واليت قرين السوء
اعداك بدائه فكن من اعدائه تنج من اعدائه الموالاة ضد المعاداة
وفي الحديث في شان علي رضي الله عنه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه واعدى الشي والصاحب الصاحب اكسبه
مثل ما به وفي المثل كذاك قرين السوء يعدي قرينه ومعنى اعداك
بدائه اكسبك مثل ما به من الداء بسبب دائه وقوله فكن من اعدائه
تنج من اعدائه معناه فعاده لئلا تخالطه فيعديك فلا تكون ناجيا
من ان يعديك فان قلت ما وجه ما ذكره المصنف وقد صح قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعدي شي شيئا وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا عدوى ولا طيرة قلت قد كانت الجاهلية تعتقد ان الامراض
والعاهات تعدي بطبعها وتاثيرها لا بفعل الله تعالى فرد ذلك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكر واما انها لا تعدي بجعل الله تعالى مخالطة
المريض بها للصحيح سببا لاعدائه فمدفوع لانها تعدي بهذه السببية
غير انه قد لا يكون اعداء مع وجود السبب لجواز ان تخلف السبب
ومن ثم ورد في الحديث ايضا لا يورد ممرض على مصح وفي البيت
اشارة الى مذمة مخالطة الجاهلين من الاباحيين والحلوليين
والاتحاديين والمجسمين حذرا من ان يسولوا للانسان ما سوله لهم
الشيطان فيحتاج الى علاج هذه الامراض والتخلي عنها والاعراض
بما ذكره اطباء الطريق على وجه التحقيق والتدقيق بحسب الابتداء والتوفيق
وفي كتابنا نجوم المريد ورجوم المريد جملة جيدة من الدواء المنافع لهذه
الادواء فكن به واثقا وفي فهم مطاويه صادقا اقرب شي عند الله
من العسر اليسران واقرب منهما عند صاحبه النسران يشير
الى امرين الاول ان اليسرين مع كونهما اثنين اقرب شي عند الله
الى عسر العبد وهو واحد ووجهه ان الله تعالى قال فان مع العسر

يسرا ان مع العسر يسرا وقد غلب ان المعرفة اذا اعيدت معرفة
كان الثاني عين الاول وان النكرة اذا اعيدت نكرة كان غيره
فلزم ان يكون مع العسر الواحد يسران اثنان فضلا من الله وكرما
ومتى ثبت له الفضل والكرم بهذا الوجه ثبتا له بوجه آخر هو ان يكون
اليسران اقرب شي عنده الى عبده والى عسره الواحد الثاني ان النسرين
مع كونهما كوكبين سماويين اقرب عند صاحب العسر من اليسرين ومتى
كان الابعد اقرب من شي كان ذلك الشي ابعد من ذلك الابعد
فيكون اليسران ابعد من الكوكبين المسميين بالنسرين وهما النسر الطاير
والنسر الواقع والنسر في الاصل اسم لطاير يكون ابيض كما ان ابن دايه
وهو الغراب يكون اسود فسميا باسمه غير ان احدهما نجم كبير واثنان
دونه في الضوء كانهما لكونهما على محاذاته من الطرفين جناحان له منشوران
وسمي الطاير والآخر نجم كبير واثنان معه صغيران كانهما لكونهما اسفل منه
من الطرفين جناحان له مضمومان لاجل الوقوع وسمي الواقع وبهذا
التقرير يعلم ان من الاولى صلة القرب اذ يقال قرب الشي من كذا
كما يقال قرب الى كذا وليست تفضيلية كالتي في قوله تعالى ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد لاستعمال افعل التفضيل ههنا بالاضافة وان من
الثانية تفضيلية وصلة القرب محذوفة اي واقرب منهما من العسر
الى العسر وفي البيت اشارة الى ان من الم به حادث العسر
وترقب حلول دواء اليسر فلا يكن غافلا عن الله لانه ان غفل عنه كان
خوفه بعد اليسر اغلب وان لم يغفل عنه كان رجاؤه قربه اغلب
بل تيقن ان نيل مرامه اقرب لكن قال ارجو وآمل ان تدنو مودتها
وما اخال لدينا منك تنويل آراد وما اظن لدينا منك ايتها المحبوبة
تنويل فالتفت من غيبتها الى خطابها وكذا فيها اشارة الى ان من يستولي
عليه سواد هم العسر وظلمانيته وهو غافل عمن جلت عن شوائب النقص
رحيميته ورحمانيته فله امران نورانيان هما اليسران الكاشفان لهذا
الهم الذي اولهم كانه للبصيرة قيد ادهم وامران آخران نورانيان
هما باللحية والراس حالان وهما الشيبان اذ الهموم تعجل المشيب

اليس الولدان في يوم القيمة شيب • الا ان هذين الامرين • اقرب اليه
من ذنبك الامرين الاولين • لانهما تسليه في البين • وغفلته عن
ان مع العسر الواحد يسرين • وان مثلهما اذله طلبا • مثل نسر طار بين
للغراب طلبا وعليه غلبا • كما غلب المشيب على الشباب • والنير
الاعظم على الضباب • ولنا في تضمين بيت من الابيات الصحاح • وهو
من ابيات الصحاح • شعر لقد كنت من خمس الوعى زمن الصبا ه
فصار نهوضي اثر شيبي على خمس ه ومذ لاح شيبي اثر حال شبيبتي ه
حطيت كما يخطي باصباحه الممسي ه ولكنه قد عزها بعد عزها ه
كما عز نسر الطرس اغربة النقس ه ولما رايت النسر عز ابن دايه ه
وعشش في وكريه جاشت له نفسي ه فرقك بين الرطب والعجم
هو الفرق بين العرب والعجم الرطب رطب التمر والعجم بفتح المهملة
وسكون الجيم نوى التمر والعرب والعجم بالضم والسكون الجيلان المشهوران
من الناس ومثلهما العرب والعجم بفتحتين فيهما يعني ان العرب
كالرطب في الكمال والعجم كالنوى في القصور وفي الحديث احبوا العرب
لثلث لاني عربي والقران عربي ولسان اهل الجنة عربي رواه شيخ
بعض شيوخنا الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة في الاحاديث
المشهورة على الالسنة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وسمى الامام
ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي النيسابوري في كتاب
فقه اللغه وسر العربيه على العرب والعربيه فقال من احب الله تعالى
احب رسوله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ومن احب الرسول العربي
احب العرب ومن احب العرب احب العربية التي نزل بها افضل
الكتب على افضل العرب والعجم ومن احب العربية عني بها وثابر عليها
وصرف همه اليها ولله در المصنف اذ قال في مطلع مفصله الله احمد
على ان جعلني من علماء العربية • وجبلني على الغضب للعرب والعصبية •
وابى لي ان انفرد عن صميم انصارهم وامتاز • وانضوي الى لفيف
الشعوبية وانحاز • فانني على العرب والعربية • وغض من فرقة
الشعوبية • وهم الذين يصغرون شان العرب ولا يرون لهم فضيلة

على العجم اذ هي عندهم بالتقوى لقوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبايل الايه
وكان من هذه الطايفة المتعصبة على العرب شمالعال ابو عبيده
معمر بن المثنى البصري النحوي اللغوي الذي كان يرى راي الخوارج حتى
قيل انه كان له كتاب في مثالب العرب وفي النابغة اشارة
الى ان فرقك بين ذينك الامرين هو فرقك بين من تكلم في
الطريق بلسان اهل التحقيق فقال صوابا وبين من استعجم عليه الامر
واستبهم • فاخذ ينطق فيلعثم • اورام ان يقدم فاحجم • ولم يلف
جوابا • او فاه • بما لوث فاه • وهال به عنا • كانه قال خنا • ولاق
ان ينشد فيه • وان هذا القدر ليكفيه شعر يقول الخنا وبعض العجم ناطقا ه
الى ربنا صوت الحمار اليجدع ه يا دنيا تحلين لاولادك ثم تمرين
وتحلين بهم ثم تمرين الحلو نقيض المر ولذا قال الطرار القفعسي
شعر فاني اذا خوليت حلو مذاقتي ه ومر اذا ما رام وواحنة هضمي ه
يقول حلا يحلو وانت يا امراة او يا دنيا تحلين وامر التي صار مرا وانت
يا امراة او يا دنيا تمرين وقوله تحلين بضم الحاء وتشديد اللام من الحلول
بالمكان والباء بهم للمصاحبة لا مثل الباء بالمكان وتمرين بضم الميم من
المرور وتمرين بهم على ان الباء للمصاحبة ايضا فحذف بهم لدلالة الاول
كقوله تعالى اسمع بهم وابصر وانما جعل اهل الدنيا اولادا لها لانهم يعتقدون
بلبانها • ويشهدون السرور من ثدي ونانها • لكنها تحلو لهم ثم تكون مرة
وتحل بهم في مواطن الانس ثم يهلكهم بالمرة • كانها والدة هي لحق الولادة
انسى • ومن جلمود الصخر اقسى • ان اضحكت ابكت • او تحكمت اهلكت
او حلت اوحلت • او جلت اوجلت • او جلت قلت • او اراحت
املت • يدعو طالبها داعي الردى • وينادي خاطبها صوت الصدى •
شعر يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى ه
دار اذا ما اضحكت ه في يومها ابكت غدا ه وفي النابغة اشارة
الى مضمون قوله عز من قايل وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور والى ان
اولادها الجاهلين بحالها • المغترين بجمالها • المنقبين على شهواتها •
المتقبين لفوايح روايح زهراتها • المشفق عليهم ابوها ابليس شفقة

والمراد صح

تمويه وتلبيس • لا يدركون منها تمام مآربهم • ولا يسفرون فيها بمطالعهم
الا ويفرون عنها بمغادرتهم • فلا طالع لغاربهم • بخلاف من لبسوا الهها
اولاداه • ولا يهدت في ترتيبهم سهاداه • وهم العارفون بفنائها • الثاني البعد ح
الناؤن عن فنائها • الشافون لنفعها وغنائها • المتجافون عن غمراتها
ولاوانها • فانهم لا يقتطفون من روضها زهرات • ولا يتمتعون القطف جيدن ح
في فنائها بنضرات خضرات • ويرون نعيمها جحيم • وكدرها تسنيم •
ولا يقفون عند اطماعها • ولا يقفون اثر متاعها • كيف وان في التنزيل
قل متاع الدنيا قليل • فهم الجديرون بان لا يروها جميلة • ولا يعدوها جليلة •
ولا يتخذوها لهم خليلة • وان زلت باحدهم القدم • فبلج تم كان الندم •
فليأخذ في سراحها • وليحذر من هول غول راحها • وليكن هذا التخاطب
لنفسه المخاطب • بحالنا • من قولنا شعر يا خاطب الدنيا وباذل مهرها
هي في فؤادك ان خلوت انيس • لكن ابوها ان الم بربعها •
كان الفساد وبان ثم حبيس • فاترك خلالتها وابد طلاقها •
اولست تعلم انه ابليس • ان الذي سخر الفلك في الماء
هو الذي سير الفلك في السماء التسخير سياقة الشي الى الغرض
المختص به قهرا والفلك بالضم والسكون السفينة والتسيير جعل الشي
سايرا والفلك بفتحتين يطلق على احد الافلاك التسعة التي هي السموات
والعرش والكرسي الاعلى وتسمي الفلك الاعلى والفلك الاطلس لكونها
خاليا عن الكواكب كلها من النيرين وغيرهما على ماذكره اهل الهيئة ونحن
هذا قلنا شعر ايها الهيوي قم وانظر • ذا الملي الالعس • وهو الطلس جديد من
ازرق السندس • قايلا يا اخي قم واعجب • من عجيب نسي •
بدر ساجي سماء دنيانا • لاح في الاطلس • والفلك بهذا المعنى غير
مراد هنا لاستحالة كونه سايرا في السماء ويطلق على مجري الكواكب ذكره
صاحب عمدة الحفاظ في تفسير قوله تعالى وكل في فلك يسبحون اي كل
من النيرين وغيرهما من الكواكب يسبحون في فلك قال والسبح المر
السريع في الماء او الهواء ويستعار للنجوم ومراده بمجري الكواكب مدارها
من الدواير الدايرة السايرة في جنس السماء ولهذا قال الجوهري

الفلك

الفلك واحد افلاك النجوم والهيويون على ان الفلك اذا اطلق
على معدل النهار وهو من الدواير العظيمة فقيل له الفلك المستقيم فعلى المجاز
تسمية للحال باسم المحل ومثله فلك البروج لمنطقة البروج قالوا وكل
دايرة ترتسم على سطح كرة هي فلك فانها تسمي باسم الفلك الذي رسم
على سطحه المحيط به والفلك بهذا المعنى الثاني هو المرام في هذا المقام
ثم في تعريف المسند اليه هنا بالموصولية مع ايراد هذه الصلة المخصوصة
بعده ايماء الى ان الخبر المبني عليه من جنس التسيير لما ان التسخير مفيد
لمعنى السوق كما مضت الاشارة اليه فما هنا كما في قوله شعر
ان الذي سمك السماء بنى لنا • بيتا دعايمه اعز واطول •
الا ترى ان فيه ايماء الى ان الخبر من جنس السمك والرفع والبناء
وكما ان في هذا تعريضا بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من بنى السماء فقال
والسماء بنيناها بايد فكذا فيما نحن فيه تنبيه على انه لا غرابة في تسيير
الفلك والسماء بعد ما حصل الاحساس بتسخير الفلك في الماء بتسخير
لان الذي سخر هو الذي سير وليس المسير احدا من الخلق ليستغرب
ما يستغرب بل كل من فلك الماء وفلك السماء وجميع الكواكب
من الثوابت والسيارة مسخر بامره تعالى قال تعالى والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بامره وفي البالغة اشارة الى ان الذي سخر
فلك الاعتصام بنور الكشف والتمسك بالعلم الظاهر في بحر
الجحود وهذا في عالم الملك هو الذي سير طاعات الملاء الاعلى في
سماء ذواتهم العلى • على وجه لا تبلى • كانها فلك سايرة • ومدار دايرة •
كلما انتهت حركته الى نقطة بدأت منها وكلما بدأت منها انتهت لا تنقطع صح
اليها وهذا في عالم الملكوت فان قلت ماذا تريد بالفلك والبحر
المذكورين اهل تقشع عنهما العين • ويقلع الاشكال من البين •
قلت قد صرح الشيخ عبد الله الانصاري في منازل السايرين بان
الفكرة في عين التوحيد هي اقتحام بحر الجحود وانه لا ينجي عنه الا الاعتصام
بما ذكرناه وتوضيح ما ذكره ان الفكرة في عين التوحيد درجة معلولة
لم يرض بها الا العامة الذين منهم المتكلمون الناصبون لادلة العقل

[illegible]

علي توحيده تعالى والوجه في كونها معلولة وهذا عند الخاصة انتهى.
اقتحام لبحر الجحود الظلماني لتحصيل التوحيد النوراني بناء على ان التوحيد الصحيح لا يكون الا بعد فناء المتفكر وفناء فكره لان بقاءهما يقتضي بقاء الرسم وانما التوحيد بمحوه ولا ينجي من ذلك البحر الظلماني المغرق الا امران احدهما تخلص عن ظلمته وهو الاعتصام بنور الكشف بان يعتصم طالبه تعالى به في طلبه حتى يهتدي اليه بنوره لا بغيره ويؤتيه العلم به من لدنه وعلامة هذا غيبة الحدوث في القدم والآخر تخلص عن اغراقه وهو الاعتصام والتمسك بحبل العلم الظاهر بان يقر له تعالى بالوحدانية مع التصديق بها بطريق التقليد والاستناد الى النقل لا بطريق التفكر والاستناد الى العقل لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله اي في ذاته وفي التنزيل قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم
اذا وقعت المحنة تواكلتم واذا كانت النعمة تآكلتم المحنة ما يمتحن به الانسان من بلية والتواكل بالواو كأنه اتكال بعضكم على بعض كالمواكلة وفي الصحاح واكلت فلانا اذا اتكلت عليه واتكل هو عليك والتآكل بالهمزة كأنه اكل البعض للبعض والمراد اذا كانت بلية من البلايا وقعت بكم رضي بعضكم ببعض لاتكال بعضكم على بعض واذا وقعت بكم احدى النعم لم يرض بعضكم ببعض لوقوع التحاسد فيما بينكم وغيبة البعض للبعض حتى كأن بعضكم اكل لحم بعض شعر
والظلم اهل الظلم من مات حاسدا ** لمن بات في نعمائه يتقلب
وفي الناتجة اشارة الى امرين قبيحين الاول عدم الوقوف عند الرضى بما قضي من نعمة وبلية على السواء الا ترى الى هؤلاء حيث لم يرضوا بقسمة الله تعالى نعمه بينهم بل حسد بعضهم بعضا ذميم الحسد وقصد وصول نعمته اليه وليبس ما قصده وحيث لم يتساووا في المعاونة على دفع تلك البلية متوكلين على رب البرية بل احال بعضهم على بعض يزوران بعضهم في حيز الرضى بالبعض وانما هم من العداوة في واد ومن الحسد في ناد ومن لم يهده الله فما له من هاد الثاني الغفلة عن المنعم

اذ لبس من شان من شهد النعم على غيره منه تعالى لا من غيره ان يحسد بما كان من غيره على غيره اللهم الا عن خبث النفس الداعي الى ان يبخل بنعمة اكرم الاكرمين على من هو مثله في الافتقار الى رب العالمين وعن زكريا صلوات الله عليه وسلامه قال قال الله تعالى الحاسد عدو نعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي
طأ اعقاب العالمين تطأ رقاب العالمين طأ امر من وطأت الشيء برجلي اطأه والاعقاب جمع عقب وهي مؤخر القدم مؤنثة والعالمين اولا بكسر اللام وهم العلماء وثانيا بفتحها وهم الناس على ما قاله جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى رب العالمين اذ قال عنى به الناس وجعل كل واحد منهم عالما وقال العالم عالمان الكبير وهو الفلك بما فيه والصغير وهو الانسان لانه مخلوق على هيئة العالم وقد اوجد الله تعالى فيه كل ما في العالم الكبير انتهى والمعنى كن تابعا لاهل العلم في علمهم جدا كأنك تسير وراءهم بل تطأ مواضع اعقابهم شيئا فشيئا بحيث لا يرفعونها عن مواطئها الا وانت واضع عقبيك في مواضع اعقابهم والاعقاب مجاز عن محالها من قبيل محال اريدت باسم حالها وقوله تطأ مجزوم على انه جواب الامر ورقاب العالمين فيه مقابلة الجمع بالجمع على وجه انقسمت الآحاد على الآحاد نحو فاغسلوا وجوهكم بخلاف اعقاب العالمين فهو نحو وايديكم والمراد بوطء رقاب الناس مجد والرفعة على الجاهلين من الناس فهنا تنشيط للجاهلين الى القيام الى اخذ العلم عن العالمين وفي التنزيل واعرض عن الجاهلين وفي الناتجة اشارة الى انك ان صرت من العلماء ردعت في تعليمك الجهلاء تخرجهم الى النور باذن النور عن الظلماء وليس المراد الحمل على الاشتغال بالعلم على وجه يكون وسيلة الى وطء رقاب الناس حقيقة كما هو ظاهر واما قول سيدي الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره ونفع به في مجلسه برباطه بالحلبة ببغداد وفيه لو مند من المشايخ عشرون او خمسون قدمي هذه على رقبة كل ولي الله حتى مد الحاضرون كلهم اعناقهم برضى منهم فانما قاله بامر بنص من الشيخ

قوله فانما قاله اقول الظاهر فانما هو بامر

احمد بن الرفاعي على ذلك لسؤال ورد عليه عن ذلك وسئل الشيخ
عدي ابن مسافر عن معنى هذه الكلمة فقال هي مفصحة عن مقام الفردية
في وقته لا ترض لمجالستك الا اهل مجانستك وجهه ان
المجالس يميل الى المجانس فمن جالس غير مجانسه مل فمجالسه
من مجالسه فلم يتم امر الصحبة وتعينت للمقاطعة الاهبة بخلاف
مع جالس القرين سيما اذا كان من الصالحين فان جامع المجانسة
يوقع بينهما المؤانسة ولنا مما ضمناه بعض ما قيل شعر
طرفاك كلاهما ضعيف وعليل ۞ مثلي وانا العليل من اجل عليل
من ضعفهما صرفت مثلي لهما ۞ والجنس الى الجنس كما قيل يميل
وفي النابغة اشارة الى انك ايها الكامل المتاهل للمخاطبة الفاضل
لا خذ في المجاوبة لا تكن راضيا احدا لاجل المجالسة لا فادة او استفادة
او نحو مؤانسة الا من كان مجانسا لك يقبل منك ما تفيده او تقبل منه
ما تستفيده او كنت مزاحما له في المسكنة ترى ان تكون سكنه
وان تحل معه مسكنه وقد عد الامام الغزالي من حقوق الصحبة الجلي
امورا منها ان تحذر مجالسة الاغنياء وتكثر مجالسة المساكين قال صلى الله تعالى
عليه وسلم اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن هم قال الاغنياء وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة
المساكين وكان سليمان عليه الصلوة والسلام اذا رأى في المسجد مسكينا
جلس اليه وقال مسكين جالس مسكينا ومنها ان تحذر اهل الغفلة
وتجالس من يفيدك او تستفيد منه قال صلى الله تعالى عليه وسلم الوحدة
خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة ومنها ان تخلي كل
صنف بخلقه فلا تلتمس من الجاهل الغني ما تلتمسه من العالم الورع قال
داود عليه الصلوة والسلام الهي كيف لي ان يحبني الناس واسلم فيما بيني
وبينك فاوحى اليه خالق اهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالق اهل الآخرة
باخلاق الآخرة رب زاير يراوحك ويغاديك وهو ممن
يكاوحك ويعاديك يراوحك ويغاديك من الرواح والغدو
اي يروح معك وتروح معه ويغدو معك وتغدو معه ويكاوحك

بالمهلة

بالمهلة من كاوحه شاتمه وجاهره ويعاديك من المعاداة والمراد
رب زاير يوافقك وتوافقه في طرفي النهار مواكلة ومجاملة ومخاطبة
ومطايبة ومحاورة ومحاضرة مع انه ممن سيكون منه المشاتمة
والمعاداة والمجاهرة بالسباب والمساواة فاحذر لابسي شفة
النفاق ومنفقي درهم النفاق وان ظهر منهم الوفاق وطوقوا
لاجل ما تروم الاوفاق ولئن لاح لك صدقهم وما حال بينك
وبينهم شينهم ومذقهم فذر وكن على مزيد حذر كما قيل شعر
احذر عدوك مرة ۞ واحذر صديقك الف مرة ۞ فلربما انقلب الصديق
فكان اعرف بالمضرة ۞ وفي النابغة اشارة الى ان الدنيا
اذا تبرجت لديك في حلل جمال نضرتها ولا طعتك بلسان الحال
في الغدو والآصال في مزخرف حضرتها فركنت اليها وسكنت ۞
ومن كشف النقاب تمكنت فلا تكن في شأنها غريرا فانما عدت بها
مغرورا لمن تصافيك فتحلو ثم تجافيك وتسلو تدليسا وغرورا
شعر يعطيك من طرف اللسان حلاوة ۞ ويروغ عنك كما يروغ الثعلب ۞
وجه بلا حياء عود قشر ليطه او سراج فني سليطه السليط الزيت
عند عامة العرب والليط بكسر اللام وسكون التحتانية المثناة
القشر واحده ليطة يعني ان جمال الوجه بحيائه كما ان جمال العود بقشره
والسراج ببقاء زيته فمن لا حياء لوجهه لا جمال لوجهه قال شعر
لم يلف هذا الوجه شمس نهارنا ۞ الا بوجه ليس فيه حياء ۞ يعني ان شمس
النهار لم تبصر هذا الوجه الجميل الا بوجه لا جمال فيه فاين هو منها حتى
يشبه بها وبهذا التقدير يكون مراد الشاعر رد ما شاع من تشبيه الوجه
بالشمس على وجه اسد علو الوجه في الجمال مع ما هناك من احتمال ارادة
التشبيه الضمني الخارج عن الابتذال بما جعله غريبا اذ مقصود الشاعر
ان هذا الوجه كالشمس لولا انها لا حياء في وجهها حيث ابصرته وفي
النابغة اشارة الى ان من فاته الحياء الديني فهو بالك كانه سراج
فاته زيته فانطفى وذلك ان فائت الحياء فائت الايمان لقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الحياء والايمان في قرن فاذا سلب احدهما

تبعه الآخر رواه صاحب رمز العبارات وهو لاينافي حديث الحياء
من الايمان لانه اذا كان بعضه بناء على الايمان ينقسم الى ثمار وانتهاء
فاذا حصل الانتهاء بالحياء كان بعضه فمن ضرورة فوت الكل فوت
البعض ومن ضرورة فوت البعض فوت الكل وكذا فيها اشارة الى
تهتك عشاق الصوفية وهو وان كان مفوتا للحياء ظاهرا فهو مثبت له
حقيقة لما ان المتهتكين قد تبرموا من ملازمة ستر الحجب الخلقية
لوجه الحقيقة الحقية لما رأوه من كون تلك الملازمة معصية لازمة
مفوتة للحياء ممن طاعته هي اللازمة فاخذوا في رفع تلك الحجب
الساترة وتخلصوا من لزوم سترها اياهم بصمصام باترة حيث امدهم
به من سليط التوفيق وكساعودهم ماكساه من لبطة حلة التمزيق
ولبسوا خلعة الصفا وصار كل منهم ينشد قول ابن ابي الوفا شعر
رفعكم ستري قد البسني حلة التمزيق بين البشر عشت فان لاارى غيركم
في امان من جميع الغير لست في خلع عذاري فيكم يا ملاح الحي بالمستتر
وقول ابن الفارض شعر الى كم اواخي الستر ها قد هتكته وحل اواخي
الحجب لي عقد بيعتي يعني الى اي زمان ستطيل الادم لستر ابالا ارضي صح
بملازمته ها قد هتكته وقد حل عقد بيعتي من حيث وفائي به عرى الحجب عنه
اي جاهدته فهديت لان المجاهدة من الوفاء بالميثاق الذري ومن وفي
هدي قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا كفاك عبرة
صدر فلان ثم صودر واستوسر فلان ثم استوزر العبرة بالكسر
الاسم من الاعتبار وهو الاتعاظ وفي التنزيل فاعتبروا يا اولي الابصار
قال في عمدة الحفاظ اي اتعظوا بهولاء فان العاقل من اتعظ بغيره
ثم قال والعبرة الدلالة بالشيء على مثله وحقيقتها الحالة التي يتوصل بها
من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد ولهذا خصت بالخواص نحو ان
في ذلك لعبرة لاولي الابصار لعبرة لمن يخشى انتهى وقوله صدر اي في
المجالس بتقدير ان المصدرية اي المراد كفاك عبرة هذا الكلام فلا تقدر
ان في الكلام وصودر من صادره السلطان او غيره على كذا واستوسر
اما بالهمزة او بالواو المنقلبة عنها قياسا جواز التشاكل قوله استوزر بالواو

من

من الوزارة يقال استوزر فلان فهو يوازر الامير ويحمل عنه وزره
وهو ثقله وهو وزيره كما قال تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي هرون
اخي الآية وفي التقريب ان الوزير في الآية من الوزر بفتحتين وهو
الجبل يعتصم به اي اجعل لي من اعتمد على رأيه والمعنى هنا كفاك في الاعتبار
ان كان فلان مصدرا في المجلس محذوما ثم كان مصادرا على اخذ المال
مطلوبا وان كان فلان في دار الحرب اسيرا ثم كان في دار الاسلام
وزيرا افلا تخاف تبدل نعمتك اذا كنت في سعة نعمة ولا تومل تغير
نقمتك ان كنت في ضنك نقمة خف الاول ولا تغتر ببقاء النعمة
وامل الثاني ولا تيأس من فناء عناء النقمة وفي النابغة اشارة
الى انك اذا لاحظت علما بهذين الشخصين حيث تبدلت حال الاول منهما
الى الشقاوة الدنيوية عن السعادة الدنيوية وحال الثاني عن الشقاوة الدنيوية
الى السعادة الدنيوية انتقل ذهنك الى امر السعادة والشقاوة بحسب الآخرة
وان الرجل يعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل يعمل بعمل اهل الجنة
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار
فيدخل النار وانما الاعمال بالخواتيم كما ورد ذلك كله في حديثين روى
احدهما عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والآخر سهل بن سعد رضي الله عنه
وفي قوله تعالى كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
اشارة الى ان الاعمال انما هي بالسوابق ولا ينافي فكلاهما متطابق قال ابن عطا
في هذه الآية ابتدأ خلقة ابليس على الكفر والخلاف ثم استعمله باعمال
المطيعين بين الملائكة المقربين ثم رده الى ما ابتداه عليه من الخلاف والسحرة
ابتدأ خلقهم على الهدى والموافقة واستعملهم بعمل المخالفين واهل الضلال
ثم ردهم الى ما ابتداهم عليه من الاتفاق وجاز ان تكون الاشارة هنا
الى من تصدر في مجالس حظوظ النفس لاستيفاء الشهوات ثم صودر على
نزع ما استوفاه بمهددات العظات فلم يبق في صندوق نفسه منها
ذرة مما كان يراه ثمين دره والى من كان اسير اعمال البر ثم صار
وزير اعمال الاثم والوزر فتكون الفقرة الاولى على هذا فيمن تحول من شر

الى خير والثانية فيمن تحول من خير الى شر على عكس ما سلف فيها واعلم ان نظير ما مر من المشاكلة ما جاء من المشاكلة والازدواج في حديث انصرفن مأزورات غير مأجورات رواه صاحب المغرب وذلك ان مأزورات من الازر وهمزته منقلبة عن الواو للمشاكلة مأجورات من الاجر كما ان استوسر بالواو من الاسر وواوه منقلبة عن الهمزة على عكس ما في الحديث

امد متقادم المعروف بقادمه فان خوافي الريش مدد لقوادمه امد امر من الامداد ومتقادم المعروف ما اصطنعته من احسان قديم وقادمه ما تصطنعه من احسان حادث من قدم فلان من سفره وقوادم الطير عشر ريشات في كل جناح هي مقاديم ريشه والخوافي ما دونها من مقدم جناحه يعني ان لك معروفا قد صرت به طائرا تعد النجوم وتقوت به على الفاجوارح الهموم والغموم غير انه تقادم وهن وهنا وكاد ينسى كل نسيانا فامدده بحديث معروفك وجديد مصروفك عسى يقوى وتطير به في سماء السرور كما تهوى فان الخوافي مدد للقوادم فما ظنك بمثل هذا القوي القادم فان قلت من اين لك ان هذا القادم قوي قلت من انه معروف وكل معروف فهو قوي ولمن يجد له مقوي ما لم يطرأ عليه العدم ويكاد ينطرق اليه طارق العدم وناهيك بما كان معروفا امرا جميلا معروفا اثنى عليه الحق تعالى بقوله لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ونبيه صلى الله عليه وسلم بقوله المعروف كاسمه واهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة اي هم اهل جزائه في الآخرة كذا قال الخطابي ولبعضهم

وما هذه الايام الا معاشرة ❊ فما شئت من معروف فتزود ❊

وفي النابغة اشارة الى ما يكون من امداد الشيخ للمريد لسانا اذا حضر وقلبا وجنانا اذا غاب اذ في كل لحظة يصل امداد فيض الحق سبحانه على قلب المريد بواسطة ربط قلبه بالشيخ الذي قلبه بمثابة باب مفتوح الى عالم الغيب وانه في اي موضع يكون لا انفارقه روحانية الشيخ فاذا احتاج اليه لحل واقعة استحضره بقلبه وسأله بلسان قلبه فالهم معناها عقب السؤال لما انه ربط قلبه بالشيخ كما هو المشروط عليه في تصحيح البداية ومن ربط قلبه به انفتح له طريق القلب

فالملك

الى الملك العلام فصار من ارباب الالهام وكذا فيها اشارة الى ما يتعين على السالك من امداد علم متقادم بعمل قادم وامداد عمل هو كالقوادم والدثار بعلم هو كالخوافي والشعار اذ العلم والعمل فرقدان لا تشهد لواحد منهما فقدان كما قال شعر

وكل اخ مفارقه اخوه ❊ لعمر ابيك الا الفرقدان ❊

وعن الشيخ احمد الغزالي قدس الله روحه العلم بلا عمل جنون والعمل بلا علم لا يكون والفرق والجمع على قياس العلم والعمل اخوان لا يفترقان عند الكمل من اهل هذا الشان حتى ان الكمل الناس عند سرب فازداد صحواه وعاب فازداد حضوراه فلا جمعه يحجبه عن فرقه ولا فرقه يحجبه عن جمعه ولا فناؤه عن بقائه ولا بقاؤه يصده عن فنائه يعطي كل ذي قسط قسطه ويوفي كل ذي حق حقه كما نبه على ذلك ابن عطاء الله الاسكندري رضي الله عنه واليه يشير قول من قال شعر

ويشرب ثم يسقيها الندامى ❊ فلا يلهيه كأس من نديم ❊
له مع سكره تأييد صاح ❊ ونشوة شارب وندى كريم ❊

طلب الثناء بالمجان من عادات المجان المجان اولا بفتح الميم وتشديد النون الترس جمع مجن بكسر الميم الا انه اراد بها آلات الحرب بطريق التجريد كما يراد بالمشفر مطلق الشفة بعد ان كان موضوعا لشفة البعير والمجان ثانيا بضم الميم وتشديد الجيم من المجون بالضم وهو ان لا يبالي الانسان ما صنع يعني ان طلب الثناء انما يكون بفاضلة او بفضيلة لا بشيء يكون رذيلة فهو اذن لا يكون بطعان او ضرب واستعمال شيء من آلات الحرب ولو يكون فهو من عادات اهل المجون فان قلت كيف يطلب الثناء بالايذاء قلت بان يترقب وجوده ممن يحذر الاذى فرب متن مداري هو بقبح المثني عليه داري كيف فان من حقوق حسن الصحبة مع الخلق مداراة اهل الشر لنفع السلامة منهم قالت عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فبئس رجل العشيرة هو فلما دخل الان له القول حتى طيب ان له عنده منزلة فلما خرج راجعته في ذلك فقال يا عائشة ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة من تركه الناس اتقاء فحشه وفي النابغة اشارة الى ان الفضائل لا يطلب بالرذائل ومن اثنى على موذيه ثناء فانما استهزاء

عليه استهزاء شعر ومكلف الايام ضد طباعها ۞ متطلب بالماء جذوة نار ۞

صعود الآكام وهبوط الغيطان خير من القعود بين الحيطان ۞

الصعود الى الاعلى والهبوط وهو النزول الى الادنى قال شعر ويصعد حتى يظن الجهول ۞ بان له حاجة في السماء ۞ وقال شعر هي الشمس مسكنها في السماء ۞ فعز الفواد عزاء جميلا ۞ فلن يستطيع اليها الصعود ۞ ولن يستطيع اليك النزولا ۞ والآكام كالاعناق جمع اكم ككتب جمع اكام كجبال جمع اكم كجبل جمع اكمة بالحركة وهي التل والغيطان جمع غايط وهو المطمئن من الارض الواسع وياوه عن واو والمعنى ان هذين الامرين الشاقين على البدن خير من القعود بين الحيطان كسلا وتوانيا ۞ وتفويتا للسعي المثمر للفوائد اولا وثانيا ۞ وقد ذم الله تعالى قوما بالكسل فقال واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والكسل فانه يثبط عن العبادة ۞ وانه لشر عادة ۞ وقيل الكسل ام النحوس ۞ ولبوس ذوي البوس ۞ ومفتاح المترب ۞ ولقاح المتعب ووردا الحث على السعي في القران العظيم في مواضع منها قوله تعالى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وقوله تعالى وامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقيل سيحوا فان الماء اذا ساح طاب واذا وقف تغير الا فكن مترحلا ۞ لتفوز من الكمال بما طاب وحلا شعر كالبدر ان تضاءل جد في طلب الكمال فحلته متنقلا ۞ وفي النابغة اشارة الى ان هذين الامرين الشاقين خير من القعود بين طائفة هم كالجدران المشيدة ۞ والخشب المسندة والجمادات المجسدة ۞ وهم الذين لا ينفك حالهم ۞ ولا يدلك على الله تعالى مقالهم ۞ او الى ان الجهادين الاصغر والاكبر خير من القعود لاجل فان لا يذكر الا فكن مقدما على جهاد عدوك ۞ مقدما في سبيل الله تعالى ما كنت قعدت له من فاني مرجوك ۞ مع خوالف رضيت بان تكون معهم ۞ وحقك ان تكون براء منهم ۞ واخرج عن قيود لفتاتك ۞ لفتاتك ۞ وخذ في محمود فلتاتك ۞ الى مبدع ذاتك ۞ لتفوز بلذاتك ۞ ولا تكن المخالف ۞ لئلا تكون كالموبخين بقوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف ۞ وهم الذين ذكرهم الله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا

يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم الاية شعر واقدم وقدم ما قعدت له مع الخوالف واخرج عن قيود التلفت ۞ وقد كان هولاء قبايل سلبوا التوفيق وحرموا الاخلاص ۞ فرضوا بان يكونوا مع النساء والاولاد وهذا مفوت لدرجة القرب والاختصاص ۞ فخذ في الخلاص ۞ ولا تقل ۞

لات حين مناص ۞ كن صاحب قران ولا تكن صاحب قران

القران اولا اما بمعنى القراءة كما في قوله تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه او بمعنى المقروء والمراد به اية او سورة او غير ذلك بخلاف القران مع ال فان المراد به جميع الكتاب العزيز او كل مقروء منه وعن هذا قال الفقهاء لو حلف لا يقرأ القران لم يحنث الا بقراءة الجميع ولو قال قرانا حنث بما يسمى قرانا وفي عمدة الحفاظ كانهم جعلوا ال فيه للاستغراق انتهى ۞ والقران ثانيا بكسر القاف احد العلامات النجومية المقارنة لسعد صاحبها عند المنجمين والمراد بهذه النابغة بيان ان القراءة نعمة سابغة لا يحتاج معها الى قران ۞ لكون صاحبها من السعد بمكان ۞ وكفى القراءة شرفا قصة الرسول الامي الابطحي المكي في بدء الوحي حيث كان اول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء حتى جاءه الحق وهو فيه فجاءه جبريل الامين فقال اقرأ قال ما انا بقارئ فغطه ثم ارسله فقال اقرأ فقال ما انا بقارئ فاخذه فغطه الثانية ثم ارسله فقال اقرأ فقال ما انا بقارئ فاخذه فغطه الثالثة ثم ارسله فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فواده او ان المراد بها ان من كان عنده شيء من القران غني به عن امر القران وفي الحديث من قرأ القران فراى ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد عظم صغيرا وقال صلى الله عليه وسلم يقال للقارئ اقرأ وارق بكل اية درجة وفي النابغة اشارة الى الاغراء على السنة والحق والتحذير من البدعة والباطل مما عليه المنجمون المبطلون واضرابهم المفتتنون المفتنون ۞ كل قريب لك

عليك رقيب ولو ان تقبر عما قريب

قريب اولا من القرابة وثانيا من القرب وما في عما قريب زائدة او نكرة اي عن زمن قريب

يريد ان الاقربا ءه عليك رقبا ء يتمنون وفاتك ويأملون تراثك
ان لو فاتك شعر اقارب كالعقارب في اذاهم ٭ فلا تفخر بعم او بخال
فكم عم يجني الغم منه ٭ وكم خال عن الخيرات خالي ٭ وهذه الكلية من
المصنف على سبيل المبالغة في القدح عند المنصف والاقرب في رحم
وصلها فوصله الله ورعاها فرعاه الله كالقائل شعر
افر من السوء لا افعله ٭ ومن موقف الضيم لا اقبله ٭ وقرب القرابة ارعى له
وفضل اخي الفضل لا اجهله ٭ وفي النابغة اشارة الى ان من كان
قريبا لك فهو عدو لك ومع ذلك فان عدوه منذراه ولديه مثلك
مذكراه هو نداوه بلسان الحال لعل القريب قريب الترحال شعر
يروم الفوات ويولي العطات ٭ فواعجبا من عدو صديق ٭ ولدك
يقول مالك ارثي واخوك يقول مالك ارثي اراد بالولد هنا
الابن وبالاخ من يكون عصبة من اخ اعياني او علاتي اذ هو الذي يحجبه
الابن عن الارث حتى يقول الابن لابيه المال الذي لك ارثي فلا يشتغل
بمحنة ابيه والحزن على فراقه وتنائيه بل مدار اكتراثه على جبه الميراثه
ويقول عمه لاخيه ما ارثي لك اذا مت الا انك حول تورثني ما جمعت
يقال رثيت الميت اذا بكيته وعددت محاسنه ويجوز ان يكون ارثي
من رثى له رق له قال شعر فاليت لا ارثي لها من كلالة ٭ ولا من حفي
حتى يلاقي محمدا ٭ وفي مقامات الحريري فحبذا غبر العيش الاخضر والزور
المحبوب الاصفر اسود يوحي الابيض وابيض فودي الاسود حتى
رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر وحاصل النابغة انه
لاح لقريب بقرب موت القريب فليعتمد على اخوة الغريب فمن لم يستظهر
بالاخوان عضه الزمان الخوان شعر وما المرء الا باخوانه ٭ كما يقبض الكف بالمعصم
ولا خير في الكف مقطوعة ٭ ولا خير في الساعد الاجذم ٭ وفي النابغة اشارة
الى انه اذا كان لا وثوق بالقريب فيمكن الوثوق بمن هو اقرب قريب
قال تعالى ونحن اقرب منكم ولكن لا تبصرون اراد بالقرب فيه القدرة
او قرب حفظته وملائكته الموكلين هو في ارواح الادميين ٭ اهيب
وطاة من الاسد من يمشي في الطريق الاسد اهيب افعل تفضيل

مخاطبه

من هابه هيبة ومهابة اجله وخافه وتهيبت الشي خفته والطريق
الاسد من السداد بالفتح وهو استقامة الشي ومنه الاستداد بالاهمال
في قول من قال شعر اعلمه الرماية كل يوم ٭ فلما استد ساعده رماني ٭
وكم علمته نظم القوافي ٭ فلما قال قافية هجاني ٭ يقول اذا كان الاسد
مهيبا ووطائه مهيبة وان كان هموسا والهموس الخفي الوطاة كما قال
رؤبة يصف نفسه بالشدة شعر ليث يدق الاسد الهموسا ٭ والاقهبين
الفيل والجاموسا ٭ فالماشي في الطريق الاقوم اهيب منه ووطاته اهيب
من وطاته لان الماشي فيه من كان صاحب الاقوال والافعال والاحوال
ومثل هذا مفترس النفس الامارة افترسا لا يبلغه اسد البيد لدى الاغارة
مهيب في الانظار عظيم في اعين الحضار ٭ دق ما لتيث لدقه اعناق
النفوس الابية من غير ريث بمخالب عطاته وانياب توجهاته ٭
وفي النابغة اشارة الى ان من كان سالكا في الطريق كان قاتلا
لنفسه بالمجاهدة والرياضة كانه اسد حمل فريسته وما ذلك الا ليحيي قلبه
لنور المعرفة وفهم الخطاب باشارة قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك
يحيي الله الموتى الا ترى كيف امر تعالى بصل حي لاحياء ميت وقد اسلفنا
لك ان الاستقامة التي هي حال هذا السالك هي مساواة الاحوال مع
الافعال والاقوال بان لا يخالف الظاهر الباطن ولا بالعكس فهي اعلى
حالا من الكرامة لانها مطلوب ربك منك والكرامة ان تحركت نفسك
في طلبها فهي مطلوب نفسك منك اذكر اخاك باذكى من المسك السحيق
وان كان منك بالبلد السحيق قوله باذكى اي بمقال اذكى واذكى هنا
من قولهم مسك ذكي وهو من ذكت النار بالمعجمة تذكو اشتعلت فاشتعال
المسك على التشبيه كاشتعال الغضب في قولهم اشتعل فلان غضبا
والشيب في قوله تعالى واشتعل الراس شيبا وجاء اشتعل الخيل في
الغارة اي هيجها والمسك السحيق المسحوق المدقوق وهو اشد ضوعا من غير
المسحوق وقوله منك متعلق بسحيق قدم عليه رعاية للسجع كما قيل الحمد لله
على ما انعم وعلم من البيان ما لم نعلم فقدم قوله من البيان رعاية له والبلد
السحيق من السحق وهو البعد وفي التنزيل فسحقا لاصحاب السعير اي ذكر

اخاك المسلم بمقال تقبله النفس فوق قبولها رايحة المسك المدقوق ولا يكن
العايب بما كان من المثالب والمعايب • وان كان اخوك هذا في بلد بعيد
منك • ما رغبك • سلوكا في منهج الكرام • وقضاء لحق اخوة الاسلام • ورغبة
في اذفر مسك دار السلام • وفي النابغة اشارة الى سد باب الغيبة • في
حالة الغيبة • والى انك اذا است على هذا المخلوق • فانت في الساع على الخالق
اولى بخلوق الساولعم الحلوف • واذا رغبت في ذكر فاني • فكن في ذكر الباقي
بلا توانى • في اوقاتك الاول والتوانى • قال الله تعالى فاذكروا الله كذكركم
اباءكم او اشد ذكرا • وكذا فيها اشارة الى التحريض على ذكر اخوانك في طاعة الله
من الملائكة الغايبين عنك والحاضرين لديك بانهم عباد الله المعصومون الذين
لا يوصفون بذكورة ولا انوثة كالبراق ليس بذكر ولا انثى ولهذا لا يكون لهم
ذرية اذ لا انثى فيهم بشهادة قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا اشهدوا خلقهم بخلاف الابالسة بشهادة قوله تعالى في حق ابليس افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني واما استثناء ابليس من الملائكة فعنه جواب مشهور
بل غير ما جواب مزبور • لا مسك ولا اناب • باطيب من نسك من اناب
اناب اولا مرادف للمسك قال ابن مالك في منظومته في اللغة • باب صفات
الطيب والصوار • مع الاناب المسك والصيار • اى الصوار والصيار وكذا
الاناب هو المسك لان القافية مرفوعة ولقوله عقبه • وقيل بل ان الصوار
وضعا • لكل ما كان لمسك من وعا • فقوله ولا اناب عطف تفسيري ولا فيه
لنفي الجنس كالاولى والباء في قوله باطيب زائدة مثلها في قولهم لا خير بخير بعده
النار ان لم يكن باء ومن للظرفية والنسك العبادة واناب ثانيا ماض من الانابة
الى الله تعالى وهي كما في عمدة الحفاظ الرجوع اليه بالتوبة قال تعالى وانيبوا
الى ربكم والمراد ان عبادة المنيب الى الله تعالى اطيب عنده من كل مسك
سواها واشد قبولا كما يقول ليس في البلد اعلم من فلان فيفيد ان فلانا اعلم من
كل احد من اهلها على حسب مقتضى العرف دون اللغة بخلاف من عبد من غير
انابة • فانه ليس بهذه المثابة • لان من جمع بين العبادة والمعصية كيف
يتلذذ بعبادته • وهو ذاكر ما كان من جنايته • ام كيف يتلذذ بها وهو بصدد
عادته • من ملابسة العصيان واعادته • واين التلذذ من ذي جنون

جنون

طفق

طفق يجمع بين الضب والنون • وفي النابغة اشارة الى ان انابة
من اناب • احلى شيء حلا وطاب • لانها كما قال الجنيد الرجوع من الكل الى
من له الكل واى حلو في السبق • بعد الرجوع من الغير الى العين • بل هي كما قال
غيره الرجوع منه اليه لا من شيء غيره قال فمن رجع من غيره اليه ضيع احد طرفي
انابته قال والمنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواه فيرجع اليه من رجوعه
ثم يرجع اليه من رجوع رجوعه فيبقى شبحا لا وصف له قائما بين يدي الحق
مستغرقا في عين الجمع مقطوعا عنه سمل التفرقة اى فيكون رجوعه منه اليه
حينئذ وحلاوة هذا الرجوع اعلى واجلى • فهو اذن احلى واحلى • ثم لا تذهب
عليك ان وجدان حلاوة العمل امر غير ضار لمن كان له العمل في العمل • بل هو
ثمرة العمل في العاجل • وبشارة العامل بوجود الجزاء في الآجل • كما اشير الى
ذلك في الحكم العطائية غير ان العامل اذا وجد تلك الحلاوة لا ينبغي ان يقف
عندها ولا يفرح بها ولا يسكن اليها ولا ان يقصد بعمله الى نيلها لئلا يفوته
الاخلاص ولكن اعتناؤه بحصولها ليكون ميزانا لاعماله ومحكا لاحواله كما اشير
الى ذلك في شرحها • ما مسك دارين • باطيب من نسك دارين دارين
اولا فاعيل قال في الجمهرة انه موضع وقال في الصحاح فرضة بالبحرين ينسب
اليها المسك والفرضة من البحر بضم الفاء وسكون الراء بعدها معجمة محط السفن
ودارين ثانيا جمع دارى من دريت به دراية علمت به قال لاهم لا ادر وانت
الدارى • هكذا انشده الجوهري بلفظ لا ادر قال وانما قالوا لا ادر بحذف الياء
تخفيفا لكثرة الاستعمال كما قالوا لم ابل ولم يك وعلى هذا فنسك الدارين
عبادة اهل العلم والدراية وفي النابغة اشارة الى ان مسك هذا الموضع
ذو رايحة طيبة اذا ثارت منه شهرته واظهرته بحيث لو اراد صاحبه اخفاءه
لم يخف الآن نسك القوم الكاملين في الدراية • من اهل العقل والرواية •
وهو ما كان من علمهم الجاري مجرى رايتهم في الاشتهار • وعلمهم الذي اشتهروا
بحيث لو آثروا الخفاء والخمول لم يصل احد منهم الى اربه ونشر لهم الاسم الطيب •
كانه مطبق سحاب ذى صيب • الا وهو علم الفقه حقا • بل العلم الديني مطلقا •
اطيب عند الروح • من المسك الذي يفوح • فخروج طيب الاسم والاشتهار
اعظم كثيرا مما ينال المسام من طيب رايحة لها انتشار • ورضي الله تعالى عن الامام

الشافعي حيث يقول شعر اذا ما اعتز ذو علم بعلم • فعلم الفقه اولى باعتزاز •
وكم طيب يفوح ولا كمسك • وكم طير يطير ولا كباز • لا يعبأ المؤمن
بشغب منافق فلم من عير شاهق عند جبل شاهق يقال ما عبأت به
اي لم ار له قدرا ولم ابال به ومنه قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم اي لا تضر عكم
اولا توحيدكم والشغب بفتح المعجمة الاولى وسكون الثانية دون فتحها عند
الجوهري او مع جوازه عند صاحب القاموس تهييج الشر ومنه المشاغبة التي
هي احد قسمي المغالطة المذكورة في علم الميزان والعير بفتح المهملة الحمار الوحشي
والاهلي ايضا وقوله شاهق وصف له بالشهيق والشهيق آخر صوته كما ان الزفير
اوله او الشهيق في الصدر والزفير في الحلق وفي التنزيل لهم فيها زفير وشهيق
اي لهم في استغاثتهم هذان الوصفان المنكران ان انكر الاصوات لصوت الحمير
والجبل الشاهق المرتفع ثم الفقرة الاولى على النفي او النهي والثانية معللة لها مفيدة
اي المنافق كحمار شاهق لا يلتفت الى شغبه كما لا يلتفت الى شهيق الحمار وان المؤمن
كجبل شاهق لا يعبأ بالمنافق اذا هيج الشر عليه لرسوخه وصبره عليه • وارتفاع شانه
في نفسه وبالقياس اليه • وانظر الى الصحابة • من بين امة الاجابة • كيف كانوا
ذوي وقار • في مصادمة الكفار • لمن قيل فيه اذ ثبت وقره تثبت اذا ما صيح بالقوم وقر
شعر هم الجبال فسل عنهم مصادمهم • ما ذا راى منهم في كل مصطدم • وفي التحفة
اشارة الى ان المنافق ان يحرك المومن بالشغب • ويلقيه في الامر الصعب
فانه لا يتحرك به صورة وهذا الحال منه • ويتحرك به معنى بمعنى انه يعرض عنه ويمر اهانة
واحتقارا • ويجعل اعراضه عنه عين تعرضه اليه بالمحاذاة ايجازا واختصارا • وهذا
كمال آخر منه وفي محكم الكتاب • وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب •
وقلنا شعر ومن لم يحكك اذا ما سالت • احزان ترى ما رآه صوابا •
فلم من خطاب خلا عن جواب • وترك خطاب يكون الجوابا • كانوا يأخذون
رجال الفضل بزنانهم حتى فضلوا عليهم الكلاب والسنانير زنة الشيء عدله
ومقداره وثقله والجمع زنات والسنور بكسر المهملة وفتح النون المشددة وسكون
الواو الهر ذكر الهرة والجمع سنانير واشتقاقه كما في الجمهرة من السنر بفتحتين
قال والسنر فعل ممات وهو شراسة الخلق يقول كانوا يأخذون الفضلاء اليهم
بدنانير تعد لهم بان سد لوها لهم الى ان عدلوا عن تفضيلهم الى التفضيل عليهم

وترقوا الى تفضيل الجهلاء عليهم كانوا فضلوا الكلاب والسنانير عليهم
وحاصل هذا الشكاية من اهل الزمان • ومن فوات رواج الفضل وبلوغ
درجة الخسران • في هذا الشان • وفي التحفة اشارة الى ان الناس
قد خرجوا عن القياس في شان الفرقة السنية • من شيوخ الصوفية •
لما انهم كانوا يزهدون فيما عندهم من النفايس • عدالها من الخسايس •
فيشترونهم بها • ويجعلونها في مقابلتهم رغبة فيهم وتحاشيا عنها وتنزها •
وان عدلتهم وزنا • لما انها دنية في الحقيقة والمعنى • ثم صاروا بعد جعلا لهم
آخذين في اذلالهم • ففضلوا عليهم من هم كالسنانير والكلاب • في التطواف
والاكتلاب • والقيام مع الشهوات • والعكوف على الترفهات • والاخذ بلسان
الحال في كلمة هات • والانغماس في بالوعة الترهات • وهم اهل الدعاوي المرقعات
والتلبيسات في الطريق والتمويهات • ومن هم في غشاوة وحجاب • واليهم
الاشارة بقول رب الارباب • ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم
بمفازة من العذاب • قال حاتم الاصم حذر الله تعالى بهذه الاية سلوك
طريق المرائين والمتقربين والمتزهدين والمترسمين بسيماء الصالحين وهم
من ذلك خوالي قال الله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ان ذلك
الظاهر ينجيهم من العذاب كلا بل لهم عذاب اليم وهو ان تحجبهم عن رؤيته
ويمنعهم لذيذ مخاطباته • وفي اصحاب المرقعات التي كانت غطاء على الدر فصارت
مزابل على الجيف انشد الشبلي يقول شعر اما الخيام فانها كخيامهم •
وارى نساء الحي غير نسائها • حال العاقل الغافل يبسط عذر الجاهل الذاهل
قد يطلق العاقل في مقابلة المجنون وقد يطلق في مقابلة الجاهل كما في قوله شعر
كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه • وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا •
وقوله الذاهل اسم فاعل من ذهلت عن الشيء بالفتح ذهلا وبالكسر ذهولا
اذهل بالفتح لا غير نسيته وغفلت عنه يريد ان غفلة الجاهل ليست بعجب
من غفلة العاقل • فاذا غفل العاقل • فبالحري ان يغفل الجاهل • وحينئذ فغفلة
العاقل مع عقله • يبسط عذر العاقل مع جهله • ويظهره اظهارا • وتعقب
ليل الملام اذا اشتد به الظلام نهارا • لا كوجه عذر اختفى • فصار بيانه تعريفا
بالاخفى • وحق فيه من المقال • قول من قال شعر اذا كان وجه العذر ليس ببين •

فان اطراح العذر اولى من العذر ﴿ وفى التأبغة اشارة الى ان العاقل
الغافل انما امتاز عن الجاهل الذاهل بعقله والا فهما سيان فى وصمة الغفلة
ومتى امتاز بذلك على وجه علم قبح غفلته كان مسجلا عليه انه قبيح الحال ٭ جدير بان
لا يجال له فى مجال ٭ فانف من ان يقال فيه ما يقال ٭ فاخذ فى الانتقال الى الاطلاق عن
الاعتقال ٭ وعن النوم الى الاستيقاظ ٭ لواحدة حصل بها الاتعاظ ٭ ولقد درج الشيخ
عبد الله الانصارى اذ قال فى قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله
القومة لله تعالى هى اليقظة من سنة الغفلة والنهوض عن ورطة الفترة اذ عبر
بالسنة فى موضع النوم تنبيها لك بتنزيله منزلتها على الحث لك على المبادرة الى اليقظة
حتى كانها يقظة عن سنة ٭ لعين بصيرتك او سنة ٭ والاقى العنى عن البيان ٭
انه كالنايم لا كالوسنان ٭ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا لحم الحر يأكله اهل الحسد كما يأكل النمل ولد الاسد من خلا عن رق
الرذيلة ٭ وتحلى بحلية الكمال والفضيلة ٭ فهو الحر الذى يغتابه اهل الحسد ٭ ويأكلون لحمه
كالنمل يأكل ولد الاسد ٭ فلا يقدح ذلك فى فخامة اسمه ومسماه ٭ وصيامة صورته ومعناه ٭
شعر البدر بدر وان حل الكسوف به ﴿ والنجم نجم وان لم يلف منكسفا ٭ وفى التأبغة
اشارة الى هيبة الحر فى مقام الحرية التى هى نهاية التحقق بالعبودية لله تعالى
بان لا يملكه شىء من المكونات وغيرها ويكون حرا كما خلقه الله تعالى حرا لا يرى اهله
فى الحضر ٭ ولا رفيقه فى السفر ٭ ويعمل لله ويدع الناس عنه غير منبعث الى استجلاب
مدائحهم ٭ ولا مكترث لمثالبهم فيه وقوادحهم ٭ لعلو شأنه فى نفسه ٭ فى يومه كما فى
امسه ٭ اذ لم يملكه هواه ٭ ولم تستعبده دنياه ٭ حل الشيب بفوديك
فجبهل وتبصر هل تدرك المهل الفودان بالفاء المفتوحة والمهملة جانبا الراس
وحيهل بفتح اللام او بسكونها بمعنى ائت مركب من حى وهل ومعنى حى اسرع ٭
وهل زجر الا انه بالتركيب بينهما صار بمعنى ائت ولكونه بمعنى الامر عطف عليه تبصر
عطف امر على مثله يقول اذا جاءك النذير وحل طرفى راسك ٭ فلا تغب عنه ناسيك ٭
وائت مقام وحدتك دون جلاسك ٭ وتبصر فى حالك ٭ ابيض بهوام حالك ٭
وهل على الحالين تمهل ٭ لتتدارك العمل ان كنت لم تحسن العمل ٭ او تتزيد فى حسن
العمل ان كنت احسنت العمل ٭ الم تر المنية دانية ٭ وتفاريس انفاسك فانية ٭
شعر لا تأمن الموت فى طرف ولا نفس ﴿ ولو تمنعت بالحجاب والحرس ﴿

واعلم بان سهام الموت نافذة ﴿ لكل مدرع منا ومترس ﴿
وفى التأبغة اشارة الى طلب المحاسبة منك امتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله بصير
بما تعملون والى طلب الحضور منك ٭ لغيبتك فى وادى غفلات صدرت عنك ٭
والى ان شيبك فاض عليك ٭ وشابيبى فوديك عاين نيابد يك ٭ اللذان
يشهدان عليك ٭ لقرب العالك ٭ من دنو وفاتك ٭ اما آن ان تتدارك ٭
وتحل بعد بهذه الدار دارك ٭ الدهر يهدم سور الخورنق كما يمزق بيت
الخدرنق الخورنق قصر بالعراق بناه النعمان الاكبر الذى يقال له الاعور وهو
الذى لبس المسوح فساح فى الارض وفى كتاب المعرب للجواليقى انه بنية بناها
النعمان لبعض اولاده الاكاسرة بين البدو والحضر وانه قايم الى الساعة ومثله
السدير قصر آخر قال الشاعر شعر فاذا سكرت فاننى ﴿ رب الخورنق والسدير ﴿
واذا صحوت فاننى ٭ رب الشويهة والبعير ﴿ والخدرنق العنكبوت وفى منظومة
ابن مالك انه ذكر العناكب وفى المثل اوهن من نسج الخدرنق وانما اسند الهدم
والتمزيق الى ضمير الدهر مع ان الدهر هو الزمان كما قال شعر ان دهرا يلف شملى بجمل ﴿
لزمان يهم بالاحسان ﴿ على المجاز العقلى نحو ما فى قول الموحد انبت الربيع البقل
بخلاف ما اذا قاله الدهرى فانما يقوله على الحقيقة العقلية وقد كان الدهرية
يعتقدون فيه انه الطارق بالنوايب ويشكونه ويذمونه حتى نهاهم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله ويروى فان الله
هو الدهر وبين لهم ان منزل الطوارق بهم هو الله تعالى دون غيره والمراد ان تمزيق
هذا البيت الضعيف الواهى ليس باهون على الله القوى من هدم سور ذلك
القصر المنيف المحكم المتنا هى لما ان نسبة قدرته الى كل مقدور كنسبتها الى المقدور
الآخر من غير تفاوت صعوبة وسهولة واما قوله عز وجل وهو اهون عليه فمتأول
او المراد انه يخرب المحكم والضعيف فلا يبقى ولا يذر واليه يرجع الامر كله وفى التأبغة
اشارة الى ان مقلب الدهر ٭ ومن له الخلق والامر ٭ سيخرب يوم القيمة
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء الآية ما كان من بنائى
الغين والدين فى الدنيا لانهما كانا حجابين للقلوب ضعيفا وكثيفا ٭ وغشائين
لها صفيقا وسخيفا ٭ كانهما قصران ٭ او كانهما بيتان يحجبان بالحجبان ٭ غيران

الخورنق

صاحبهما لم يكن يشهد قبحهما • فاذا كان يوم القيمة قبحهما تعالى في نظر صاحبهما حتى
كانه يذمهما • والبسهما عذهما • وذلك لاطلاعه اياه يومئذ على انهما لم يثمر له
ثمرة • ولم ينتج له نتيجة معتبرة • والفرق بين الغين والدين ان الغين صدا
هو حجاب رقيق ينجلي بالتصفية ويزول بنور التجلي لبقاء الايمان معه والدين حجاب
كثيف حايل بين القلب والايمان كذا في شرح الفاظ الصوفية للكاشاني
وبعضهم ثلث القسمة فافاد ان الغين والصدا للقلوب المؤمنين • والدين
والقسوة لقلوب المنافقين • والختم والطبع لقلوب الكافرين • نقله ابو نصر
السراج في باب من لمعة في شرح الفاظهم ومقتضاه جواز انكشاف الدين عن
المنافق كما ينكشف الغين عن المؤمن والامر هكذا فكم من لم يمت على نفاقه
بل حسن اسلامه كمجمع بن جاريه بن عامر الصحابي من الاوس او من الخزرج رضي الله عنه
اذا اراد المنان تخريب سور الدين • وتمزيق ستور الغين • كان تخريب سور — ثم يقول
الدين بانشاء الايمان • وتمزيق ستور العين باستغفار ذي الغفران • ففي
الحديث انه ليغان على قلبي فاستغفر الله الحديث اراد ما يغشاه من السهو
الذي لا يخلو منه البشر لان قلبه ابدا كان مشغولا بالله تعالى فان عرض له وقتا ما
عارض بشري شغله من امور الامة والملة ومصالحها عد ذلك ذنبا وتقصيرا
فيفزع الى الاستغفار قاله في النهاية وفي المطالع وجوه اخرى في كشف العين عن
المراد بهذا الغين وكذا فيها اشارة الى ان اهل الايمان • في تخريب هذا البنيان
كاهل الكفران • فريق للجنة وفريق للسعير فما للمؤمنين يعصون وما للكافرين
لا يؤمنون الشريف من اذا غيب عنه عيب واذا ايب اليه يبيب
في التكملة غابه اغتابه وغابه اذا عابه والمعنى ان الشريف من اذا عاب عنه الانسان
اغتابه بلسانه ذلك الانسان لان الغفا ماله صاحب • واذا آب اليه ورجع بعد
انفاذ سهم الغيبة في الغيبة هابه فلم يغبه اذ لا يعيب مهيبا هايب • ولا يضيره ان
يغتاب • اذ لولا شرفه لم يكن ليهاب • كمن ساد • فوقع في السنة الحساد • ولولا كماله
بدا • لم ينل منهم حسدا ابدا • شعر ان العرانين تلقاها محسدة • ولن ترى للئام الناس حسادا •
وفي الفقرة اشارة الى شرف طاعة الطايعين اذا عاب عنها بعض الناس
فلم يشهد ها من فاعلها فتركها فصار كانه قدح فيها ثم اذا شهدها منهم فعلها وصار
كانه هابها فلم يدعها بل اتى بها كانها المؤمن الذي نافق معه المنافقون قال الله تعالى
في شانهم

في شانهم واذا لقوا الذين امنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم انما نحن مستهزؤن وكذا فيها اشارة الى خساسة ذي الوجهين المذموم
بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها رواه صاحب
عمدة الحفاظ وغيره وفي صحاح المصابيح تجدون شر الناس يوم القيمة ذا الوجهين
الذي ياتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وفي حسانه من كان ذا وجهين في الدنيا
كان له يوم القيمة لسانان من نار والمراد بذي الوجهين في هذه الاحاديث
من كان مع كل من العدوين كانه صديقه يذم هذا عند ذاك وذاك عند هذا لتزداد
بينهما العداوة ويجس كل اليه لطفه اياه ناصرا له كذا في بعض الشروح والوجيه
في الحديث الاول هو ذو الجاه والشرف المقطعون مقطعون والمناشير
مناشير المقطعون اولا وثانيا اسم مفعول الآن الاول من قطعه الملك
قطيعة اي طائفة من ارض الخراج وفي كتب الحديث اراد ان يقطع من البحرين
للانصار فقالوا حتى يقطع لاخواننا من المهاجرين وفيها وكانوا اهل ديوان
او مقطعين بفتح الطاء اي لهم رزق مرتب في الديوان او اقطاع يستغلونه
والثاني من اقطع عن اهله بالبناء للمفعول فهو مقطع عنهم فقوله المقطعون مقطعون
معناه ان من كان مقطعا • كان عن اهله منقطعا • لانه يخرج الى ارض الخراج • ويغيب
عنهم للاستغلال والاستخراج • فهو في وادي الفراق • وان كان في نادي من
معه من رفاق • ولنا شعر لا يغرنك اجتماع رفاق • انما هذا الاجتماع افتراق •
كيف لا يعتري الرفاق فراق • وقريب من الرفاق الفراق • والمناشير اولا
جمع منشور وهو كتاب السلطان الذي يعطيه من قلده قضاء او اقطعه ارضا مثلا
من النشر خلاف الطي ومنه قوله تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا والمناشير
ثانيا جمع منشار بها يقال نشرت العود بالمنشار قطعته والنشرة انشرا في لغة
من يسمي المنشار بالنون ميشارا بالياء والمراد ان مناشير الملوك امور قاطعة
كما يقال هذه الوثيقة سيف قاطع او حجة قاطعة ثم بما قررنا سابقا ولاحقا ظهر
ان الحمل في الجملتين مفيد لاختلاف الطرفين ذهنا واتحادهما خارجا كما في قول
ابي النجم • انا ابو النجم وشعري شعري • غير ان المحمول في هذا لولا اعتبار قيد الكمال
فيه لكان عين الموضوع بخلاف المحمول فيما نحن فيه فانه غيره بدون اعتبار قيد الكمال فيه
فلا يكون ما نحن فيه من باب شعر الارض ارض والسماء سماء • والصبح صبح والمساء مساء •

مما لا فايدة فيه • وان صح الحمل فيه • وفي النابغة اشارة الى امرين الاول
ان من اقطع دنياه • التي هي مزرعة اخراه • فقد انقطع عن وطنه الاصلي •
ومأواه الاولي • وفارق ذوي المقامات العلى • من اهل الملا الاعلى • ذوي القدح
المعلى • فان شرع • فاحسن ما زرع • حصد • انفع ما قصده • وان هو لم يحمل
النحل • ولم يهمل الكسل • ماي عن منزله الاول • ونزل به من الندم ما نزل •
كما قيل شعر من يزرع الشر يحصد في عواقبه • ندامة ولحصد الزرع ابان •
وشتان ما بين من شغلته الاغيار • ووقف عند الاثار • ومن يذكر الحبيب
والمنزل • وصار عن العلايق • كما هو اللايق • بمعزل • كما اشار اليه من قال •
وطاب منه المقال شعر تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل • وعدت الى مصحوب اول منزل •
ونادت بي الاشواق مهلا فهذه • منازل من تهوى رويدك فانزل • الثاني
ان كتب الاعمال وصحايفها الشبيهة بمناشير الملوك والسلاطين منشورات
بين ما فيها • لا يخفى منها خوافيها • فما هذا التواني في العمل • وما هذه التوالت والتواني من
كووس طول الامل • اعينك لم تدمع • وقلبك لم تخشع • واذنك لم تسمع • فقول من
يبصر ويسمع • وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا
اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اراد بطايره عمله من خير او شر او جزاء
عمله او ورقة مكتوبا فيها شقي او سعيد الى غير ذلك مما ذكره المفسرون وبقوله في عنقه
بيان الملازمة وبقوله يلقاه منشورا بيان ان صحفه اذا مات تطوى فاذا كان يوم القيمة
نشرت فرفعت اليه منشوره فان قلت اذا كانت الصحايف ستنشر فكيف يتضمن
لفظ المصنف الاشارة الى انها منشورات الآن قلت لما جاز ان يكون مراده بالمناشير
اولا صحايف الاعمال على الاستعارة المصرحة امكن ان يخبر عنها بانها الآن منشورات
تنزيلا لما ليس بواقع • لتحقق وقوعه في المستقبل منزلة الواقع كما قال تعالى ان الدين
لواقع • مع ان الدين الذي هو الجزاء امر سيقع في نفس الامر والواقع • وهذا على قول
في هذه الاية الكريمة • المحدثة القديمة • من اكثر من سبحان فهو ابلغ من سحبان
سبحان الله على ما اشار اليه المصنف في المفصل من المصادر المنصوبة بافعال مضمرة
لا تجري هي عليها اذ لا فعل لها تجري هي عليه نحو معاذ الله وايضا هو من المصادر التي
لا تتصرف فلا يكون الا منصوبة على انها مصادر حتى لا يكون فاعلا ولا مفعولا به ولا مضافا
اليه فاذا قلت سبحان الله كان التقدير اسبح سبحان الله كانك قلت اسبح الله تسبيحا

وسحبان

وسحبان هو سحبان بن زفر بن اياس الوائلي وائل باهلة خطيب مصقع يضرب به
المثل في البيان وفي شرح رسالة ابن زيدون انه ادرك الجاهلية واسلم وان
معوية قال له انت اخطب العرب فقال سحبان والعجم والانس والجن والبلاغة
يطلق تارة على بلاغة الكلام وهي كما نبه عليه في دلايل الاعجاز وصف في الكلام به
يقع التفاضل ويثبت الاعجاز وعليه يطلق البراعة والفصاحة والبيان وما شاكلها
ويطلق اخرى على بلاغة المتكلم وهي ملكة فيه يقتدر بها على تاليف كلام بليغ ومن
هذه اشتقاق كلمة ابلغ في هذا المقام وعليها تطلق الفصاحة والبيان ايضا وبعضهم
شعر فصاحة سحبان وخط ابن مقلة • وحكمة داود ونغمة مريم • لو اجتمعت في المرء والمرء مفلس •
ونودي عليه لا يباع بدرهم • اراد ونودي بفتح اخره فاسكنه للضرورة فان قلت
سلمنا ان من اكثر من سبحان الله في مقامه الذي اقتدر بها على تاليفه وايراده
في مقامه فهو بليغ لكن ما الوجه في جعله ابلغ من سحبان ومثله من البلاغة بمكان قلت
هذا على المجاز اللغوي وذلك انه تجوز باسم البلاغة ونعني بها بلاغة المتكلم عن لازمها
وهو كونه مقبول الكلام لان كل من كانت له بلاغة كان له كلام مقبول عند من
يسمعه ويذوقه ثم اشتق من ذلك الاسم صيغة ابلغ على اسلوب ما ذكره ائمة
علم البلاغة في الاستعارة التبعية في نحو الحال ناطقة بكذا وان كان ما نحن فيه
من باب المجاز المرسل والمراد ان من اكثر من ذكر الله تعالى بطريق التسبيح او غيره
فكلامه المحتوي على ذكر الله تعالى اشد قبولا عنده تعالى من كلام سحبان مما لا ذكر فيه
له تعالى انما هو محض كلام بليغ لم تزنه حلية ذكره تعالى عندنا وهذا كما قيل في قوله
صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك اي اشد قبولا
عند الله من ريح المسك عندنا وفي النابغة اشارة الى تهييج السالك
واستنهاض همته وتحريك حميته الى متابعة الحقوق ومتاركة الحظوظ لان من
اكثر من الاقوال او الافعال المتضمنة لمتابعة الحقوق فهو اكمل عند الله تعالى
ممن تضمنت اقواله او افعاله متابعة الحظوظ لو كان له كمال واين من يشتغل به
ممن يشتغل عنه ومن يوثره ممن يوثر عليه ومن يبرز قولا فيه رضاه ممن يبرز
قولا لا يبد وانه يرضاه • ومن يفرق بين الفاضل والمفضول ممن لا يفرق فياتي
بالفضول • شعر فزن الكلام اذا اردت تكلما • ودع الفضول ففي الفضول ملام •
وكذا فيها اشارة الى مضمون قوله تعالى واذكر ربك كثيرا وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا

اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون لما اشرنا اليه من ان المراد
بسبحان الله سبحان وسبحان وذكر الله مطلقا مع ما فيه من ذكر الالاء ودون
لفظ التكرار او نحوه في المفاد من مثل لفظ التعداد ○ من لم يركب الاذى
لم يشرب الماذى الاذى بالمد والمعجمة موج البحر والماذى بالمعجمة ايضا العسل
الابيض قال ابن مالك العسل الاذى وقال العرب ○ في الابيض الماذى ثم الضرب
يريد انه من لم يركب الصعب والذلول لم يشرب ماذى المأمول ○ ولنا شعر
اقتبس العلم واكتب ادبا ○ واحمل الكد وجنب كسلا ○ فان من خاف في اجتناء عسل
لسعة نحل لم يجتن العسلا ○ ولك ان تقول ○ من شرب ماذى المأمول ○ ثم اعطاه
هذا المرام والسول ○ لم يكن ليركب الصعب والذلول ○ وهو عن ولاية الصبر معزول
وما الطف ما الان لاح ○ من قول الصلاح شعر اقول لمن قد رام مني تجلدا ○
وحقك في ترك التصبر لي عذر ○ ومن فراق ذاك المبسم اوراى ○ حلاوة فيه ما يطيب له الصبر ○
وفي النابغة اشارة الى ان من لم يركب في صالح الاعمال مالح البحار لم يشرب
في دار الامال حلو الانهار ○ قال تعالى سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ○ وقال تعالى
وانهار من عسل مصفى لذة للشاربين ○ والى ان الصبر مقرون بالظفر كما قال شعر
وقل من جد في شيء يحاوله ○ واستصحب الصبر الا فاز بالظفر ○ كيف يثني عطف
المرح الفخار من اصله من صلصال كالفخار استفهام بكيف تعجبي ومراده يثني
العطف التكبر يقال ثنى عطفه وصاعر خده وناى بجانبه تكبر وعطف الانسان
جانبه يمينا او يسارا من رأسه الى وركه والمرح بكسر الراء من المرح بفتحها وهو شدة
البطر والفرح والتوسع فيه وجهها قرئ في قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا والفخار
اولا صيغة مبالغة من الفخر بالتخفيف وثانيا اسم الخزف وهو الطين المطبوخ
في النار يعني ان ادم اصل سائر البشر مخلوق من طين يابس له صلصلة وصوت
كالفخار فمن كان اصله مخلوقا من هذا الشيء الحقير كيف يتكبر ثاني عطفه ما هذا الا شيء
عجيب فتكون من فاعل يثني وكان الظاهر ان يقول عطفه بالضمير العائد الى من
وان تاخرت لفظا لتقدمها معنى الا انه وضع الظاهر في موضع ذلك الضمير ليكون
المعنى كيف يتكبر ذو مرح وفخار ○ وان اصله من صلصال كالفخار ○ فيقوى امر التعجب
ويكون مزيدا ما يعجب ○ ومن قبيل ما ذكره المصنف قول الشاعر شعر ما للذي اوله نطفة ○
وجيفة اخره يفخر ○ وحاصلها اظهار التعجب ممن يتكبر ويمرح ويفخر ○ ليعالج هذا المرض

ويحفظ

ويحفظ هذا الجوهر من رذيلة هذا العرض ○ وهو دار قول من خلقه فصوره فقبل
الانسان ما اكفره ○ من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ○ ثم السبيل يسره ○
ثم اماته فاقبره ○ وفي النابغة اشارة الى ان من اصله من العدم كيف
يثبت له وجود امع صاحب القدم ○ وهل معتد خرج عن حيز الفنا ○ الا مرتد برداء
الكبريا ○ وهو غير حري بهذا الرداء ○ بل هو له عين الداء ○ قيل لبني زياد الكملة
والكمل منهم الحملة العملة هذا قدح في بني زياد لانهم سموا الكملة وما هم بكملة بل
الحملة العملة النقص عادة الكمل منهم فهم اذن نقص النقص وعلى خلافهم
يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان فانه سمي الناقص وما هو بناقص قيل
لكماله وقيل لانه كان ناقص اصابع اليدين والرجلين وعلى هذا فتسميته بالناقص
على بابها وهو المراد بالناقص في قولهم الممثل به في باب افعل التفضيل الناقص
والاشج اعدلا بني مروان وما ذكره المصنف يليق ان يضرب مثلا فيمن وسم بسمة
عليه الشان ○ وهو من الدنو بمكان ○ على عكس ما يقال بطريق التمليح للشجاع هو رجل
جبان ○ وللناهل هو رجل عطشان ○ وفي النابغة اشارة الى انه كما لا عبرة
بكمال الاسما في كمال المسمى فكذا لا عبرة بكمال الصور والظواهر في كمال القلوب والبواطن
مثل ما انه لا عبرة لقصورها في قصورها فقد يخالف الظاهر الباطن وبالعكس وانما
المدار في الكمال وضده بالباطن دون ضده ومن صحاح احاديث المصابيح ما روي
في باب الريا والسمعة من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم
واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم رواه ابو هريرة رضي الله عنه وهكذا نقول
كما يتضمن الاسم ما هو مستتر خلافه ترى في قهره لطفه وفي لطفه قهره وفي منعه
عطاءه وفي عطائه منعه والى هذا يشير ابن عطاء الله بقوله ربما اعطاك فمنعك
وربما منعك فاعطاك الضاحك من المؤمن مضحوك منه غدا فليرسل
عنانه في الضحك مقتصدا يقول ان الكافر الضاحك من المؤمن اليوم استخفافا
واستهزاء فانه يضحك منه المؤمن غدا فليرسل المؤمن غدا عنانه في الضحك من
الكافر مستوي الحال بين ادنى الضحك واعلاه لان خير الامور اوسطها
وقد قال عز من قائل وكذلك جعلناكم امة وسطا ولكون المقتصد هو المستوي
الحال بين الحالين قال جل جلاله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله تم الفقرة الاولى ناظرة الى ما وقع في سورة المطففين

من قوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون وقوله تعالى فاليوم
الذين امنوا من الكفار يضحكون اى يوم القيمة لانه اعتبر فى الاية حالاً وان اعتبر
فى الفقرة مستقبلا حتى عبر عنه بقوله غداً فتم امر النظر وانده فع عن عواماً النظر
فان قلت اليوم اسم ليومك والغد اسم لغدك الذى بعده فما وجه استعمال اليوم
فى الاية والغد فى الفقرة قلت قد يعبر باليوم عن مطلق الحال وبالغد عن مطلق
المستقبل وبالامس عن مطلق الماضى كما فعل زهير بن ابى سلمى حيث قال فى معلقته
شعر واعلم علم اليوم والامس قبله ٭ ولكننى عن علم ما فى غد عمى ٭ وفى الفقرة اشارة
الى ان من استهزأ بالمؤمنين من الكافرين فيستهزئ بهم الله تعالى كما اشار
قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم
فليرسل المؤمنون عنانهم فى الضحك فى دار الدنيا على وجه الاقتصاد فرجاء تولى
الله جزاءهم فى الاخرة فى مقابلة استهزائهم بهم على وجه الاستمرار التجددى فى
جزائه كما هو الابلغ فان قلت كيف يقتصد فى الضحك وان ضحكه صلى الله عليه وسلم
كان تبسما قلت قد كان تبسما فى اكثر الاوقات بتصريح بعض شراح المصابيح وقالت
عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما
كان يتبسم فافادت انها لم تره فى حال ضحكه مستجمعا له اى ضاحكا ضحكا تاما بجميع فمه
بل غير تام ثم اشارت الى ما كان فى اكثر الاوقات من تبسمه صلى الله تعالى عليه وسلم
ولو سلم انه كان فى كلها فقد ورد انهم كانوا يتحدثون فيأخذون فى امر الجاهلية
فيضحكون ويتبسم من غير ذكر انكاره عليهم فى ضحكهم فلمن لم يضحك فقد اقر غيره
على الضحك من غير تفرقة بين المقتصد فيه وغيره فان قلت ما هذا الضحك
المأخوذ فى الحديث فى مقابلة التبسم قلت هو اعم من المقتصد فيه والطرف الاعلى
ان كان التبسم هو الطرف الادنى والمقابلة قرينة او هو اعم من المقتصد فيه وطرفيه
ان لم يكن التبسم ضحكا كما هو مرتضى المصنف فى الكشاف حيث قال فى قوله تعالى
فى شان نملة سليمان عليه الصلوة والسلام فتبسم ضاحكا من قولها اى قد جاوز حد
التبسم الى الضحك حتى افاد صاحب عمدة الحفاظ ان مقتضى هذا القول عدم صحة
قول النحاة فى تبسم زيد ضاحكا ان ضاحكا حال مؤكدة لان فيها معنى زائدا على عاملها
لا خير فى جود المطال وان كان كالجود الهطال الجود اولاً بالضم وهو بذل
ما يقتنى من مال او علم وثانيا بالفتح وهو المطر الغزير كما ان الطل المطر الضعيف
ابابلير ازالكثير

وان كان مستقبلاً فى الحقيقة

ح على انه مع

قال شعر والطل والرذاذ والبغش معاه للمطر الضعيف كل وضعا والمطال
بالتشديد كالهطال من المطل بالدين والحق وهو الليان به قال شعر
قضى كل ذى دين فوفى غريمه ٭ وعزة ممطول معنى غريمها ٭ والهطال من هطل المطر
وهو تتابعه وسيلانه والحاصل انه لا خير فى جود من مطل بعد ما كان وعد
وان لم يكن بالدين مطل لان العدة ان لم يكن دينا شرعا على ما هو المذهب
فهى دين عرفا على ما ذهب اليه من ذهب على ان انجاز العدة مستحب شرعا
والمطل لؤم ٭ وفاعله ملوم ٭ وعن بعضهم المماطل برق بلا مطر ٭ وورق بلا ثمر ٭
وجه كريم ٭ وفعل لئيم ٭ ولبعضهم شعر اذا جمع الافات فالبخل شرها ٭ وشر من البخل
المواعيد والمطل ٭ وقال اخر شعر دع عنك سوف وخذ فى الان وابت بما
تقضيه ليت وحقق ما ادعته عسى ٭ وفى الفقرة اشارة الى ان فعل القليل
العاجل من الطاعة ٭ خير من تأخير الكثير الاجل ٭ ولو الى ساعة ٭ فقد قال ابو القسم
القشيرى رضى الله عنه من ساعده الوقت فالوقت له وقت ٭ ومن ناكده
الوقت فالوقت عليه مقت ٭ وقال ابن عطاء الله الاسكندرى رضى الله عنه احالتك
الاعمال على وجود الفراغ من رعونات النفوس وقال ابن الفارض رضى الله عنه شعر
وكن صارما كالوقت فالمقت فى عسى ٭ واياك علّى فهى اخطر علة ٭ قال القيصرى فى شرح
هذا البيت الصارم السيف القطوع ولكون الواردات الالهية ترد على القلب
والروح فى وقت من الزمان سمى الوارد بالوقت مجازا ولكون الوارد يقتضى امرا ما
ويمضى حكمه فيه استعار اهل التصوف له اسم السيف فقالوا الوقت سيف قاطع
وقال غيره فى الوقت انه فى اصطلاح القوم التلبس بحال دائم يندرج فيه الماضى والمستقبل
ويقطع حكمهما الذى هو حكم الاوصاف المتعلق ظهوره بهما حيث يمضى كل ان بما يختص
من مهم سلوكك من غير احالة منك لشئ منه على ان يأتى مهم سلوك منك يختص به
وبالجملة فلا بد ان يوفر على الوقت مقتضاه ٭ ولو قليلا طمعا فى رحمته ورضاه ٭ واذا
كان ارباب البلاغات والفصاحات ٭ يراعون الاحوال والمقامات ٭ وعن هذا قلنا ما قلنا
شعر يعتقنى اهل البلاغة حيث ما ٭ تغزلت فى الغزلان عن ابلغ القال ٭ وينهون مثلى
عن عكوفى على الهوى ٭ اليس هوى اهل الهوى مقتضى الحال ٭ فكيف لا يراعى ارباب
العبادات ٭ الاوقات والواردات ٭ لا خير فيمن اذا وعد تعقب ٭
واذا عزم تعقرب ٭ الوعد هنا مستعمل فى مقابل الوعيد وكذا العزم هنا

مصدر عزمت على كذا عزما اذا اردت فعله وقطعت عليه وقوله تعرقب بمعنى اخلف
الميعاد ففعل فعل عرقوب الذي ضربت المثل في اخلاف الوعد فقيل اخلف من عرقوب
وذكر مواعيده التي اخلفها من قال شعر كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ٭ وما مواعيدها
الا الاباطيل ٭ ومن قال شعر وعدت وكان الخلف منك سجية ٭ مواعيد عرقوب اخاه
بيثرب ٭ اراد بيثرب بالمثلثة وكسر المهملة وهي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
او بالمثناة الفوقية وفتح المهملة وهو موضع بقربها على خلاف في ذلك وكنية عرقوب
ابو مرحب واياه عنى القائل شعر وكيف تواصل من اصبحت ٭ خلالته كابي مرحب ٭
ويقال ايضا هو فيه كنية الظل اي وكيف تواصل هي من اصبحت صداقته ومودته كالظل
لا بقاء له وكان من خبر عرقوب انه وعد اخا له ثمرة نخله وقال اتني اذا اطلع النخل
فلما اطلع قال اذا ابلح فلما ابلح قال اذا ازهى فلما ازهى قال اذا ارطب فلما ارطب قال
اذا صار تمرا فلما صار تمرا جده من الليل ولم يعطه شيئا فضرب به المثل في اخلاف
الوعد كما ضرب بالسموأل بن عاديا اليهودي في الوفاء بالعهد وقوله تعقرب اي دب
اذى ايذاء العقرب وحاصل ما ذكره القدح في رجل اذا عزم على شيء اذى جدا او وعد
سيئا قبلا اخلف وعده بعداء شعر ولا خير في وعد اذا كان كاذبا ٭ ولا خير في قول
اذا لم يكن فعل ٭ وعن بعضهم خلف الوعد خلق الوغد ٭ وما اقبح حال من وعد فاطمع
واخلف فايأس من كان عنده الطمع ٭ فلا منع فيه منح الراحة ٭ ولا عطاء فيه حظ للراحة
ولكن تبديل لامر الوداد ٭ ان اخلف الواد ٭ ولسان المحب ٭ ان اخلف الحب ٭ ولنا شعر
يا من وعد واوهم لعلي روح ٭ بالوصل وقلب فالي مجروح ٭ اخلافكم الوعد كم غير لي ٭
روحوا روحوا ما انتم لي روح ٭ وفي النابغة اشارة الى ان من وعد غيره
شرا لا يقدر ان يوقعه فالطريق الاولى ان لا يكون فيه خير وان كان كمن قدر
ثم اخلف فكان اخلافه الوعيد كرما فكان فيه نوع خيرية وذلك مثل الشيطان
فانه يعدنا الفقر بموجب قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ولا قدرة له على ايقاعه
واخلاف الوعيد وان كان كرما الا ان المحققين على عدم جوازه من الحق تبارك وتعالى
لانه تبديل للقول وقد قال تعالى ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد نبه على ذلك
السعد التفتازاني ويعضده قوله تعالى الا ان وعد الله حق ففي عمدة الحفاظ ان هذا
وعد بالقيمة وجزاء العباد ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فان قلت فهو تعالى لا يخلف
الميعاد كما لا يخلف الايعاد بل قد قال ان الله لا يخلف الميعاد فما الحكمة في ان موعوده

المعين

المعين الزمان قد لا يقع في ذلك الزمان قلت يجوز ان يكون وقوعه معلقا على
اسباب وشروط استاثر الحق تعالى بعلمها فعليك ايها العبد ان تعرف قدر
نفسك وتتادب مع ربك وتسكن اليه فيما وعدته ولذا قال ابن عطاء الله لا يشككنك
في الوعد عدم وقوع الموعود وان تعين زمنه لئلا يكون ذلك قدحا في بصيرتك
واخماد النور سريرتك وكذا فيها اشارة الى انه لا خير فيمن اصلح ظاهره وتهيا لافساد
احوال اهل الاخرة فوعد بلسان ظاهر حاله وعدا جميلا ثم لم يلبث ان انكشف زيفه
واذى الناس حيفه واخلف اخلافا رذيلا ولنا [illegible]
[illegible]

ومظهر ارشاد ونوى الغي عنده ٭ لظاهره كشف اقام لدي كشف
جميل رداء الوعد لاح لناظري ٭ عليه ولكن خرقته يد الخلف

وفي النابغة اشارة الى ان من وعد غيره شرا لا يقدر ان يوقعه فالطريق
الاولى ان لا يكون فيه خير وان كان كمن قدر ثم اخلف فكان اخلافه الوعيد كرما
فكان فيه نوع خيرية وذلك مثل الشيطان فانه يعدنا الفقر بموجب قوله تعالى
الشيطان يعدكم الفقر ولا قدرة له على ايقاعه واخلاف الوعيد وان كان
كرما الا ان المحققين على عدم جوازه من الحق تبارك وتعالى لانه تبديل للقول
وقد قال تعالى ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد نبه على ذلك السعد
التفتازاني ويعضده قوله تعالى الا ان وعد الله حق ففي عمدة الحفاظ ان هذا
وعد بالقيمة وجزاء العباد ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فان قلت فهو تعالى
لا يخلف الميعاد كما لا يخلف الايعاد بل قد قال ان الله لا يخلف الميعاد فما الحكمة
في ان موعوده المعين الزمان قد لا يقع في ذلك الزمان قلت يجوز ان يكون
وقوعه معلقا على اسباب وشروط استاثر الحق تعالى بعلمها فعليك ايها العبد
ان تعرف قدر نفسك وتتادب مع ربك وتسكن اليه فيما وعدته ولذا قال
ابن عطاء الله لا يشككنك في الوعد عدم وقوع الموعود وان تعين زمنه لئلا يكون
ذلك قدحا في بصيرتك واخماد النور سريرتك وكذا فيها اشارة الى انه لا خير
فيمن اصلح ظاهره ٭ وتهيا لافساد احوال اهل الاخرة ٭ فوعد بلسان ظاهر حاله
وعدا جميلا ٭ ثم لم يلبث ان انكشف زيفه ٭ واذى الناس حيفه ٭ واخلف اخلافا
رذيلا ٭ ولنا شعر ومظهر ارشاد ونوى الغي عنده ٭ لظاهره كشف اقام لدي كشف ٭
جميل رداء الوعد لاح لناظري ٭ عليه ولكن خرقته يد الخلف ٭ اذا اكثر الطاغون
ارسل الله الطاعون الطاغون بالغين المعجمة جمع طاغ من الطغيان واصله مجاوزة

الحد في كل شئ ثم غلب في تزايد العصيان قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه
استغنى اي يتزايد في عصيانه اذا كثر ماله والطاعون بالعين المهملة قال
النووي في تهذيبه هو بثر وورم مولم جدا يخرج مع لهب ويسود ما حوله
او يخضر او يحمر حمرة شديدة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان وقي ويخرج غالبا
في المراق والاباط وقد يخرج في الايدي والاصابع وساير الجسد هذا كلامه والراجح
انه من طعن الجن كما ثبت في عدة احاديث منها حديث احمد والطبراني عن ابي بكر
بن ابي موسى الاشعري قال سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو وخز — حكاية ما ورد في الطاعون
اعدائكم من الجن وهو لكم شهادة ووقع في النهاية تبعا لغريبي الهروي بلفظ وخز
اخوانكم قال الحافظ ابن حجر ولم اره بلفظ اخوانكم بعد التتبع الطويل البالغ في شئ
من طرق الحديث المسندة لا في الكتب المشهورة ولا في الاجزاء المنثورة وقد عزاه — وقد اجيب على تقدير تسليم وجوده بانه لا تنافي بين اللفظين لان الاخوة في الدين لا تنافي العداوة لان عداوة الانس والجن بالطبع وان كانوا مؤمنين فالعداوة موجودة تامل
بعضهم لمسند احمد والطبراني او كتاب الطواعين لابن ابي الدنيا ولا وجود لذلك
في واحد منها انتهى واما الاطباء فانهم لم يتعرضوا لكونهم من طعنهم لانه امر لا يدرك
بالعقل وانما عرف من الشارع فتكلموا فيه على ما اقتضته قواعدهم ذكره شيخ بعض
شيوخنا الشهاب احمد القسطلاني في المواهب اللدنية ومعنى النابغة اذا كثر
اهل الطغيان • فتزايد بين الناس العصيان • اي عصيان كان • غضب الله
عليهم • فارسل الطاعون اليهم • فان قلت المطيع ايضا يطعن قلت نعم ولا مانع
من ان يطعن ففي الحديث انهلك وفينا الصالحون فقال نعم اذا كثر الخبث
اراد بالخبث وهو بضم المعجمة وسكون الموحدة الفسوق والفجور او الزنا او اولاد الزنا
اقوال نقلت في التوبيب في علم الغريب وعزي ثانيها الى الصغاني وقال المصنف — قوله اقوال مبتدأ وخبره قوله ففي الحديث تامل
في القاموس الخبث خلاف طيب الفعل من فجور وغيره ومنه اذا كثر الخبث يكون
كذا قال ويجوز ان يكون تخفيف الخبث وهو جمع خبيث والخبايث جمع خبيثة
والمراد شياطين الانس والجن ذكرانهم واناثهم انتهى **وفي النابغة اشارة**
الى التحذير من غضب الجبار المشار اليه بقوله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي
والى التذكير بيوم الحشر وقيام الساعة ومضمون قوله تعالى يوم ترونها تذهل
كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى الا ترى يوم هجوم الطاعون • والناس في دفن امواتهم ساعون •
وهم حيارى • كانهم فرقة سكارى • او فرقة اموات • كانهم رزقوا الحيوة بالممات

فصاروا

فصاروا ينشرون • والى محشر رمسهم عادوا يحشرون • ما بين ابناء وبنين •
وصالحين وطالحين • ومهتدين ومعتدين • وكاملين • وقاصرين • لعدم تفرقة
داعي المنون • بين رفيع ووضيع وعال ودون • **ما استهان قوم بالدين**
الا حاق بهم الهوان ونفاهم الزمان كما ينفي الزوان استهان به استحقره
وهان الشئ هوانا حقر واهانه استخف به والاسم الهوان ولله در ابن حجر
اذ ورى فقال **شعر** اتى من احبائي رسول فقال لي • ترفق وهن واخضع تفز برضانا •
فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا • فصار عزيزا حين ذاق هوانا • وحاق حل ونزل
وفي التنزيل وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاء ما كانوا يستهزءون به مجازاتهم
به رسلهم وقوله ونفاهم الزمان على المجاز بالنقصان اي اهلك الذين هم اهل الدين
او خالفوه كما في قوله صلى الله عليه وسلم يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر — انه من الاحاديث القدسية
اقلب الليل والنهار رواه ابو هريرة رضي الله عنه والزوان بكسر الزاي او ضمها
حب يخالط البر وينفى منه والمصنف قصد ههنا تشبيه النفي بالنفي صريحا وتشبيه
الذين خرجوا عن ربقة الدين فالقاهم في الهوان الهوى • كما يلقى في المزابل النوى •
بالزوان ضمنا على خلاف قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر لا تضارون في رؤيته حيث كان فيه تشبيه الرؤية بالرؤية دون
المرئي بالمرئي لوجود الصارف عنه شرعا وفي تشبيههم بالزوان ضمنا تنبيه على ما لهم
من حقارة وضعة كانهم حديث موضوع • وما لاهل الدين من جلالة ورفعة
كانهم حديث مرفوع • **وفي النابغة اشارة** الى ان حبات اهل الدين ••
واخوان اليقين • التي زرعت في ارض التواضع والاطراح • وسقيت من نهر
التوفيق الماء القراح • وحصدت بمنجل العزلة والانفراد • وديست بثيران المجاهدة
والارشاد • وذريت بمذري الرياضة الشرعية • وصفيت عن مدرات البدعة
بغربال السنة المرعية • لا ينبغي ان تختلط بزوان الزنادقة والملحدين • وساير
من خرج عن حريم الدين • فللبر مع الزوان هوان • ولذي البر مع الطاغين
اللاغين اي خسران • ومن جملة هولاء المردودين المطرودين • قوم من المفتونين
سموا انفسهم ملامية • ولبسوا لبسة الصوفية • توقيا تارة ودعوى اخرى
وانتهجوا مناهج الاباحة وجعلوا الارتسام • بمراسم الشريعة رتبة العوام • قال
في العوارف وهذا عين الالحاد • والزندقة والابعاد • فكل حقيقة ردتها الشريعة

فهي زندقة قال وجهل هولاء المغرورين ان الشريعة حق العبودية والحقيقة هي
حقيقة العبودية ومن صار من اهل الحقيقة تقيد بحقوق العبودية وحقيقة العبودية
وصار مطالبا بامور وزيادات لايطالب بها من لم يصل الى ذلك لانه يخلع عن
عنقه ربقة التكليف ويحامر باطنه الزيغ والتحريف الى اخر ما قال ولنا شعر
اذا اختلط الزيف بالجيد ٭ عليك فلم تك تدري الردي ٭ فاقبل على صيرف حاذق ٭
من العارفين الى السودد ٭ يزيل الردى بزوال الردي ٭ ويربح الصدي بحلا الصدي ٭
ويصرف عمن هوى في الهوى ٭ ويهدي الى العارف المهتدي ٭ رب تكليم بالمقول
اشد من تكليم بالمصقل التكليم اولا مصدر من الكلام بالفتح قال تعالى وكلم الله
موسى تكليما وثانيا مصدر كلمته بمعنى جرحته من الكلم واحد الكلام وهي الجراح
والمقول بكسر الميم وفتح الواو لغة في القول والمصقل لم اره في منظومة ابن مالك
معدودا في اسماء السيف ولا اسماء الرمح وهكذا الصحاح والجمهرة وكان المصنف
اراد المصقل بفتح الميم والقاف اسم مكان من صقل السيف واطلقه على السيف
ولا ضير في ان يعتبر مصقولا تارة لانه يصقل ومصقلا اخرى لانه موضع الصقل كما يقال
للسلم مرقاة بالفتح اسم مكان ومرقاة بالكسر اسم آلة باعتبارين وهذا الذي ذكره
ناظر الى ان جراحات اللسان اشد من جراحات السنان ولذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فقدم ذكر اذى اللسان على
اذى اليد التي يكون بها معظم البطش من بين جملة الاركان اهتماما بالتحذير عما هو
اقوى قبل ما هو اضعف ثم تمم بالتحذير من الاضعف حتى لا ينسا هل فيه لكونه اخف
وقال الشاعر شعر جراحات السنان لها التيام ٭ ولا يلتام ما جرح اللسان ٭ وقد سوى
بين جرح اللسان وجرح السيف والسنان كما قيل ٭ وجرح اللسان كجرح اليد ٭
وابلغ منه قول مفتي الممالك الاسلامية في الدولة العثمانية ٭ شعر فكم عشرة
ما اورثت غير عسرة ٭ ورب كلام في القلوب كلام ٭ وفي النابغة اشارة
الى ان من التكليم القولي في باب الموعظة ما هو بلطف ٭ ومنه ما هو بعنف ٭ ورب
موعظة بلسان اللطف ٭ كانت اشد تاثيرا من اخرى بلسان العنف ٭ فرب دواء
لطيف ٭ انجع وانفع من دواء عنيف ٭ يستوجب واصفه التعنيف ٭ وقد قال
من خلق الخلق فاحسن ٭ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي احسن ٭ ورب كثيف لا ينتفع بلطيف الكلام ٭ بل بزواجر من الكلام ٭

وا لكلم الجراحة والجمع كلوم وكلام محمد بكاج

كانها

كانها في الطعن قناة وفي القطع حسام ٭ واخرا لا ينفعه قيل العظة وقالها ٭
ولا ينزل براحة قلبه نوالها ٭ فقلبه من قلوب بعد منالها ٭ وازمن اعتلالها ٭
ام على قلوب اقفالها ٭ وكذا فيها اشارة الى ان من التكليم القولي في باب العظة
ما هو نفسي ٭ وما هو حسي ٭ والاول لطيف ٭ والثاني عنيف ٭ لان الاول هو
الواعظ من نفسك ٭ والثاني هو الواعظ من غيرك ٭ ورب واعظ نفساني
كان اشد تاثيرا من غيره شعر فما كل نفس تنتفي نصح ناصح ٭ ومن نفسها قد تكتفي بالنصيحة ٭
وفي الحديث اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه وزاجرا من نفسه
وقيل حكيم يرشد الى حيوة الابد ٭ افضل من طبيب يعمر صحة الجسد ٭ شعر
وما الحكيم واعظ مثل نفسه ٭ ولا السفيه واعظ لحكيم ٭ ولنا شعر
ايكون بين يديك واعظ ٭ وتسير في طلب المواعظ ٭ بالله حاسب واحسب ٭
لا تشتغل بمقال لافظ ٭ رب كلمة هي عند الناس فصيحة وهي عند الله فضيحة
المراد بكون الكلمة فصيحة كونها بليغة فان قلت البلاغة لا يوصف بها المفرد
فكيف يقال كلمة فصيحة بهذا المعنى قلت المراد بالكلمة ههنا الكلام كما هو مقتضى
المقام مثل كلمة الشهادة وكلمة لبيد وكلمة الحويلدة والكلام يوصف
بالبلاغة قطعا على ما هو مقرر في موضعه وقوله وهي عند الله فضيحة بالضاد المعجمة
جملة حالية من فاعل فصيحة والمراد انها محل الفضيحة وهي انكشاف المساوي
وهذه الكلمة ككلمة اوردها الواعظ ٭ في محافل المواعظ ٭ ترقيا الى تنبيه الحطام
وتلقيا لاثنية السنة العوام ٭ واخرى اهديا بعض الظلمة ٭ في معاطن مظلمة
هي مظلمة ٭ لوهم انه انار ٭ وانما هو موقد نار ٭ واخرى القاها المستمع رياء ٭
فلسها من الشرك الاصغر غيهبا وفوتها من الاخلاص الاكبر ضياء ٭ صح في الحديث
من راءى راءى الله به ومن سمع سمع الله به اي فضحه وفي النابغة اشارة
الى ان الكلام الفصيح اذا صدر عن الصوفي مقرونا بالدعوى كان مقتضى عند
من يعلم السر والنجوى ٭ لاجل ما ظهر ٭ وان كانت فصاحة كلامه عند الناس
من قفا نبك اشهر ٭ الا ترى ان بعضهم كان اذا ساله انسان مسئلة فيها
دعوى يقول اعوذ بالله من شطح اللسان والشطح عندهم كلام يترجمه اللسان
عن وجد يفيض عن معدنه مقرون بالدعوى الا ان يكون صاحبه مستلبا
محفوظا وقال سهل بن عبد الله التستري من زين في عينه افعاله واحواله وافتخر بها

لامرء القيس
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وادعا بالنفسه فبشومه يهلكه يوما وان لم يهلكه في الوقت الآري كيف حكى
عن قارون آنفا وبينه على علم عندى بسي الفضل وادعى لنفسه فضلا فخسف
الله به الارض ظاهرا وكم قد خسف بالاسرار وصاحبها لا يشعر وخسفها منع
العصمة والرد الى الحول والقوة واطلاق اللسان بالدعاوى العريضة والعمى
عن روية الفضل والقعود عن القيام بالشكر على ما اولى واعطى ورب كلمة كانت
على خلاف ذلك بان كانت عند الله فصيحة مقبولة وهى عند الناس فضيحة مردودة
كقول ابى يزيد سبحانى ان صح عنه ففى الباب التاسع من العوارف حاشا لله
ان يعتقد فى ابى يزيد انه يقول ذلك الا على معنى الحكاية عن الله تعالى وهكذا ينبغى
ان يعتقد فى الحلاج قوله انا الحق انتهى وفى بعض نسخ النوابغ هى عند الناس نصيحة
بالنون من النصح وهو الاظهر ومعلوم ان الرجل ربما كان ناصحا لك ظاهرا وعاذلا
لك عما هو الحق عندك سرا وباطنا قال **شعر** محضتنى النصح لكن لست اسمعه
ان المحب عن العذال فى صمم ٭ اكثر هذه المهج اقل من الهمج المهج هنا
هى الارواح كما فى قوله **شعر** وفوايد مولانا جمل ٭ لسروح الانفس والمهج ٭ يعنى ان
عطايا المولى جل وعلا للانفس والارواح السوارح كثيرة جدا والهمج بفتحتين
جمع همجة وهى الشاة المهزولة او الذباب الصغير الذى يسقط على وجوه الغنم والحمير
واعينها كما فى قوله **شعر** وخيار الخلق هداتهم ٭ وسواهم من همج الهمج ٭ والمعنى ان اكثر
هذه الارواح ذوات الاشباح اقل من الهمج همة واحقر قدرا فلا خير فيهم يرى
وفى الحديث الناس رجلان عالم ومتعلم وساير الناس همج لا خير فيهم **وفى النابغة**
اشارة الى ان التحذير عن ان يناك التحقير ٭ بمخالطة الحقير ٭ خوفا عليك من
الطرف الغالب ٭ وهو الاكثر الغالب ٭ والله غالب على امره **شعر**
اصحب جليلا كى تنال جلالة ٭ لا تصحبن محقرا فتحقرا ٭ ما لاحد فى حسن البزة
من عزه فرب هيئة بذة بذت كل بزه البزة بالموحدة المكسورة
والزاى المشددة الهيئة والبذة بالموحدة المفتوحة والذال المشددة السيئة
وبذت بها غلبت اى لا تظن ان حسن الهيئة دليل على ان صاحبها عزيز
له بزة اللباس ٭ فله العزة والغلبة بين الناس ٭ اذ رب ذى هيئة سيئة ٭
غلب كل ذى بزة حسنة ٭ اما بالفضل او بالافضال ٭ او بالقوة او بالاحتمال
او بنوع اخر من انواع الكمال ٭ وكذا شعر الغاب لا يحقره عاقل ٭ فكم به من اسد غابا ٭

كالارض

كالارض فيها شرك مختفى ٭ لو يعلم الطير به آبا ٭ فان قلت من اين لك
ان مراده كل بزة حسنة على حذف الصفة قلت من جهة ان السيئة
ما لم يغلب صاحبها صاحب الحسنة لا يظهر انه لا غلبة لاحد فى حسن تلك
الحسنة فوزان تقدير الصفة ههنا للقرينة عليها وزانه فى قوله تعالى وكان
وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة او كل سفينة صالحة
وفى النابغة اشارة الى ان من رأى بذى الصوفية ٭ والشهوات فى نفسه
مخفية ٭ فلن تدل بزته الحسنة ٭ على ان له على الشيطان ونفسه سلطنة ٭
فرب خامل عامل كانت نفسه زاكية طاهرة ٭ مقهورة بعلو همته القاهرة ٭
رث الحال ٭ ومع ذلك هو من اهل الاحوال ٭ غلب فسلب ٭ ونال من قهر
عدو الانسان ما طلب ٭ وفى الحديث رب اشعث اغبر ذى طمرين ٭
لو اقسم على الله لابره ٭ ولنا **شعر** ما للنسا الحى قد قبت ٭ حاسرة ليس لها حاجب ٭
جفت خباها وبدت لمن ترى ٭ لهالنا ما وضعه واجب ٭ ما ثم من يبصر ذاك البها ٭
مات رجال الحى والخاطب ٭ يا طالب المال طال بك الرضاع فمتى الفطام
احذر لا ينبذنك فى الحطمة هذا الحطام لا ناهية وينبذن بكسر الموحدة
مضارع نبذه القاه وطرحه والنون مؤكدة وفى التنزيل فنبذوه وراء
ظهورهم وفيه ايضا كلا لينبذن فى الحطمة وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة
التى تطلع على الافئدة وانما سميت نار جهنم بالحطمة لانها تحطم ما يرمى فيها
من الحطم وهو الكسر ومنه الحطام وهو ما تكسر من اليبس قال تعالى ثم يجعله
حطاما كما قال فى اية اخرى فجعلناها حصيدا الا ان المراد بالحطام فى هذا
المقام العرض الدنيوى الفانى واسناد النبذ اليه من باب اسناد الفعل
الى غير ما هو له مجازا يقول ايها الطالب للمال طال بك رضاع المال ٭ من ثدى
دنياك عن همة نهمة وقوة واقبال ٭ وعدم فرق بين لبن الصحة ولبن الاغيال ٭
قد ابطأ ان تنال الفطام ٭ لتتهيأ ليوم الزحام ٭ وترضى الملك العلام ٭ فمتى
الفطام ٭ احذر القهار ٭ لا تلق نفسك فى النار ٭ فكم بين الحطمة والحطام ٭
من الالتيام ٭ **شعر** والنفس كالطفل ان تهمله شب على ٭ حب الرضاع وان تفطمه ينفطم ٭
وفى النابغة اشارة الى ان طالب المال الحلال على وجهين احدهما ان يحصل
منه ما يحصل بقدر الكفاية فلا يطول به اكتسابه كرضيع رضع مدة الرضاع

فلم يطل به الرضاع وهذا المال الحاصل غير مذموم لانه مسافر الى الله تعالى والدنيا
منزل من منازل سفره وبدنه مركبه الذي لا تمكنه السفر اليه تعالى الا به وهو لا يبقى
الا بمطعم وملبس ولا وصول اليهما الا بمال بقدر ما يكفي اذ لا يزاد من علف المركب
على قدر الزاد ثانيهما ان يحصل منه ما زاد على قدر الكفاية فيطول به اكتسابه
ويتعدى عن اوان الاجتناب عن الاكتساب وليس بحاصل اجتنابه فيحل
محل الخطاء ويتوجه اليه الاستبطاء وهذا المال من قبيل المذموم لحمل ما زاد على
مقدار الزاد الى المنزل الثاني وهو القبر على وجه صار معرضا للهلاك قبل نزول
القبر اما لان الزيادة تدعوه الى التنعم بالمباح فينبت عليه جسده فلا تمكنه الصبر
عنه فيحتاج الى الاستعانة بالخلق فيهلك او لانها تدعوه الى المعاصي او لانه
يلهيه عن ذكر الله الذي هو اساس سعادة الاخرى ثم اذا اهلك باحد هذه الامور
صار منبوذا في حطمة قبره الذي هو في شانه من حفر النار اعاذنا الله تعالى منها
قال الله تعالى الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر لو لم يبق في ذمتك سوى دينار
لم تؤمن ان يطرحك في وادي نار يعني لو لم يبق في ذمتك من الدين
شيء سوى دينار واحد اي سوى هذا الشيء القليل لم تؤمنك الله تعالى من العذاب
وهو تعالى انما سمي المؤمن لانه امن العباد ان يظلمهم وما الله يريد ظلما للعباد
فان قلت ماذا يكون عذاب المديون قلت يكون عذابه وتعبه من الوحدة كما ذكره
بعض شراح المصابيح في بيان حديث صاحب الدين ماسور بدينه يشكو الى ربه
الوحدة يوم القيمة فقول المصنف ان يطرحك اي الدينار في وادي نار كناية
عن تعذيبك ايها المديون بسبب ذلك الدينار لا صريح في طرحك في واد
يكون في جهنم كويل وكهبهب الذي يسكنه كل جبار على ما ورد في الحديث ويجوز
ان يكون مراده الطرح في وادي نوع نار هو نار الوحدة مثل ما قيل في قوله تعالى
وعلى ابصارهم غشاوة من ان المراد نوع من الغشاوة هو غشاوة التعامي عن
ايات الله تعالى **وفي اللغز اشارة** الى ان من لم يزهد في الدنيا كما هو
شان اهل الشان حتى استدان وبقي في ذمته ما استدان فانه لا يامن من
النار ان يكون له فيها قرار فما له لم يزهد اولا خوفا من نار لها يصلي فيكون
فيها اذن حث على زهد الخائفين وهو ادنى درجات زهد الزاهدين اذ درجاته
باعتبار الباعث عليه ثلثة ما كان باعثه الخوف من النار وهذا زهد الخائفين

وماكان

وما كان باعثه رجاء الجنة وهذا زهد الراجين وهو اعلى من الاول لان العبادة
على الرجاء افضل منها على الخوف لان الرجاء يقتضي المحبة وما كان باعثه الترفع
عن الالتفات الى سوى الحق وهذا زهد العارفين وهو اعلى منهما لانه الزهد المحقق
وما قبله معاملة اذ ينزل صاحبه عن عاجل لمزيد عوض اجل ولانه زهد من لا يبقص
من خوفهم ما يجتنبونه من العصيان ولا يزيد في رجائهم ما ياملون به من الاحسان
اذ لا اعتماد لهم على عمل فاني يكون لهم خوف او امل طهرت فاك بمساويك
لولا انك نجسته بمساويك هذا يقال لمن صدرت من فيه مساوي قولية
من كذب وغيبة ونميمة وسخرية وما شاكلها من الاقوال الدنية فنجس بها فاه
اذا نطق بها وفاه ومع ذلك استعمل المساويك تنظيفا ولم يشعر ان فاه
لم يغد بها نظيفا لان الخلوف ان زال فنجاسة ماله من الاقوال لم يكن لها خفر
في الزوال وقد بان بهذا البيان ان قوله طهرت من التطهير بمعنى التنظيف
مطلقا ولو من غير نجاسة وان مساويك ثانيا هو لفظ مساوي اضيف الى كاف
المخاطب واولا جمع مسواك ولاشتراك هذا اللفظ بين هذين المعنيين سال
بعض الخلفاء بعض حاضريه ما جمع مسواك فقال له ضد محاسنك يا امير المؤمنين
او قال له محاسنك يا امير المؤمنين لينتقل من الضد الى ضده كما في الاستعارة
التمليحية اذا قلت لصديقك الجبان هو شجاع ثم ينتقل الى ما هو جمع مسواك
وما ذاك من ذلك المجيب الا للتفادي عن ايهام وصمة نسبة المساوي الى
السائل بطريق الخطاب كما قيل لمن تراءت له في طريقه شجرة فيسال عنها شجرة
الوفاق وانما هي شجرة الخلاف تفاديا عن لفظ الخلاف الذي يتطير منه فيليق
في مثل هذا المقام الاحتراز عنه اذ الوفاق على الوفاق والخلاف على الخلاف
عند ارباب الاذواق **وفي اللغز اشارة** الى انك ايها المخاطب مدنس
السريرة مطموس عين البصيرة لانك لم تتحاش عن النجاسة وتحاشيت
عما ليس في شيء من النجاسة فاين الفراسة فصرت كمن احس بالقذاة في
عين غيره ولم يحس بالجذع في عين نفسه مع قوة ضيره اولانك وقفت
عند الحسيات فتنزهت منها عن الخلوف ولم ينفذ سهمك الى العقليات
فكان لك على هذه النجاسة المعنوية عكوف اذ لم يكن لك عليها من وقوف
فلم تك من السابرين بل من الوقوف فليت شعري متى يكون منك بعد نظر

يقال رجل انف ... والمراة ... والجمع ... واستعذر النعمة ... عن الاخر ... عند التنعم

الخلوف رائحة فم الصايم والمراد هنا تغير رائحة الفم

عيب وعار

يقال له بالفارسية چوب

الضير بمعنى الضرر

المكونات النظر في المكونات • وبعد مشاهدة الحجب مشاهدة المحجوبات • ولك
كم تبحث في عنا الظواهر ما تجوالي الحنا بصاير ما كن اعرف من صفا وصافي ما
ما ذو بصر كذي بصاير ما الشره على الطعام من اخلاق الطغام
الشره كالتعب اشد الحرص والطغام بفتح المهملة والمعجمة اوغاد الناس قاله
الجوهري وانشد شعر ما فضل اللبيب على الطغام ما قال والوغد الرجل الدني
الذي يخدم بطعام بطنه يريد ان نهاية الحرص على الطعام وهو ما يبلغ به صاحبه
حد الشبع من اخلاق هولاء الذين هم كالبقر وان كانوا من البشر • وما ياكلونه
كالعلف • وان كانوا ذوي صلف • وفي هذا ارشاد الى تصفية ينبوع الشهوات
وهو المعدة اذ منها كما قال الغزالي يتشعب شهوة الفرج ثم اذا غلبت شهوة
الماكول والمنكوح انشعب من ذلك شره المال ومن شره المال شره الجاه
ثم عند حصولهما وطلبهما يزدحم الافات كلها كالكبر والريا والحسد وغيرها فيكون
البطن حينئذ ينبوع الافات وفي التابعة اشارة الى تعظيم الجوع الذي يصرف
البشر عن طور البقر • ويلحقهم بالملائكة الروحانيين • وكم بين ملحقك بالاعلى
وما يلحقك بالادنى السفل من الفرق بينهما على يقين • وفي الحديث ان الله يباهي
الملائكة بمن قل طعمه في الدنيا رواه الغزالي في الاحياء وخرجه الحافظ العراقي
في تخريج احاديث الاحياء وفي بعض كتب الغزالي ان فوايد الجوع كثيرة منها
صفاء القلب ونفوذ البصيرة ومنها رقة القلب حتى يدرك لذة المناجاة
ويتاثر بالذكر والعبادة ومنها ذل النفس ومنها ان فيه مشاهدة طعم العذاب
وبه يعظم الخوف من عذاب الاخرة ومنها كسر ساير الشهوات التي هي منابع
المعاصي ومنها خفة البدن للتهجد والعبادة ومنها زوال النوم المانع منها
ومنها امكان القناعة وامكان الايثار وكذا فيها اشارة الى جلالة قدر
التجرد الذي هو قرين التجوع بمقتضى ما قيل تجوع ترا في تجرد تصل ولعلك لا ترى
القرينين • امرين قريبين • بل بعيدين منك غريبين • فيبرز بهما الوعد
ثم تنقض العهد • فيحسن ان يقال في شانك خُلْفُ الوَعْدِ • خُلقُ الوَغْدِ •
اعمالك نية ان لم تنضجها نية اناء اللحم اذا لم ينضجه وناء اللحم
فهو نيء بكسر النون فقوله اعمالك نية كما لو قلت لحوم نية الا انه قلب
الهمزة ياء وادغم الياء في الياء كما في خطية ليتم له الجناس التام بين نية ونية

ونشا

وينشأ كل النضر ان وتنضج الثمر واللحم ادراكه وانضجه انا قال شعر
رب من انضجت غيظا صدره • قد تمنى لي موتا لم يطع ما يقول ان الاعمال
لا يكون لها حكم اخروي من ثواب او عقاب الا اذا كانت عبادات وهي لا يكون
عبادات الا بالنيات • فهي لا يكون لها حكم اخروي الا بالنيات • ومتى كان
لها كانت كالثمار النضيجة المرتب عليها حكم الانتفاع بها في اخر الامر وذلك
عند جذاذها في اوانه ومتى لم يكن لها بان لم يكن عن نية كانت كالثمار التي
لا نضج لها وليس مراده بقوله الاعمال نية اذا لم ينضجها نية انها فاسدة
بدونها كما انها صحيحة بها لان هذا خلاف مذهب الحنفية وهو في الفروع
حنفي وان كان في اصول الدين معتزليا فالوضوء بلا نية صحيح عندنا لجهة
شرطيته للصلوة كطهارة الثوب وان لم يترتب عليه حكم اخروي خلافا للشافعية
في قولهم بفساده وعدم سداده وعلى ما قررناه فما ذكره المصنف بيان للمراد
من حديث انما الاعمال بالنيات اذ ظاهره يدل على انه لا يوجد عمل من الاعمال
الا بالنية مع وجود كثير منها بلا نية كغسل الثوب والبدن والمكان عن النجاسة
الحقيقية فلا بد من حمله على معنى ان حكمها الاخروي مطلقا بالنيات على ما تقرر
في محله وجاز ان يكون بيانا لغيره بطريق الاشارة على ما ستقرر ان شاء الله تعالى
وفي التابعة اشارة الى انه كما لا بد لمطلق الاعمال في حق الاخرة من اصل النية
ليحصل بها اصل الثواب والعقاب فلا بد لانضاج ثمار العبادات كل الانضاج
من نية اخرى هي نوع من مطلق النية وهي نية الاخلاص المفسر على ما ذكره
القشيري بان لا يشهد على عملك غير الله تعالى اذ هو امر لا يحصل بدون النية
الا ترى ان الامام ابا الليث السمرقندي جعل قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين دليلا على فرضية النية ووجه غيره ذلك بان الاخلاص
عبارة عن ترك الرياء والتصفية للعبادة والترك والتصفية فعل اختياري
فلا يوجد الا بالقصد ضرورة وليس المعنى من النية الا القصد وبالجملة فلا بد
للطاعة الكاملة من الاخلاص ولا بد للاخلاص من نية الاخلاص وفي قول
ابن عطاء الله رضي الله عنه الاعمال صور قايمة وارواحها وجود سر الاخلاص
فيها ارشاد الى انها بدون ما اودع فيها من الاخلاص السري البري اجساد
بلا ارواح وثمار بلا نضج اذ كما لا انتفاع باجساد لا ارواح لها لا انتفاع بثمار

لا نفنح لها وتمامه قلنا شعر من افق قلبك ان بدت ما دمت تعمل شمس نية
نفحت بها الثمرات ما طهرت والا فهي نية • لا تقع الاعمال سنية
مالم تقع سنية • السنية اولا فعيلة من السنا بالمد وهو الشرف والرفعة
واما السنا بالقصر فالضوء الساطع ومنه يكاد سنا برقه وقد جمع بينهما
من قال شعر ايها البدر سناء وسنا • حفظ الله زمانا اطلعك • والسنية
ثانيا بضم المهملة وتشديد النون نسبة الى السنة خلاف البدعة اي مالم يكن
الاعمال على وجه السنة المحمدية • لم تكن شريفة علية • وقد ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ستة لعنهم وعدهم الى ان قال والتارك لسنتي والمراد بتارك
السنة كما قال زين العرب هو المعرض عنها بالكلية او عن بعضها استخفافا
فيستحق اذ ذاك اللعن لانه كافر بهذا الكلام ولكن على ذكر منك ان من كون
الاعمال على وجه السنة والطريقة المحمدية • ان توفى ما يجب لها من اداب العبودية •
كما توفى ما يجب لها مما لابد منه لا لطلب حظ عاجل • ولا ثواب آجل • فنال
بذلك كله الحسن الكامل الذي اذا اطلق انصرف اليه الذهن وفي النغبة
اشارة الى ان الاعمال لا تقع رفيعة المنزلة شريفة القدر الا اذا كانت
عن حسن الاحوال ونعني بحسن الاحوال ان يكون سالمة من العلل والدعاوي
موسومة بسمة الصدق كما ذكر ذلك في بيان قول ابن عطاء الله حسن الاعمال
نتايج حسن الاحوال • وكذا فيها اشارة الى ان الاعمال لا تقع شريفة منيفة
مالم تقع مستنيرة مستطيرة بان يكون على وفق السنة ذات النوره دون البدعة
ذات الظلمة والديجور • لقول من يقول شعر وكان النجوم بين دجاها
سنن لاح بينهن ابتداع • طوبى لمن فاتحة عمره كخاتمته وليست اعماله فاضحته
طوبى هنا كطوبى في قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب وفيها خلاف قيل
هي شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها وهو مجد خمسمائة عام ولا يكون في
الجنة بيت الا وفيه غصن من اغصانها وهذا من باب النقل والا فاحوال
الاخرة لا تدخل تحت العقل • وقيل بل هي اشارة الى كل مستطاب في الجنة
من غنى بلا فقر وعز بلا ذل وبقاء بلا فناء وشباب بلا هرم وري بلا ظماء
وشبع بلا جوع وهذا ظاهر فيما قالوه في هذه الكلمة من اشتقاقها من الطيب
وان واوها بدل من الياء لسبق انضمام الطاء وقرئ طيبى بابدال الضمة كسرة

حفظ

حفظا للبناء كما في بعض على ما تقرر في علم التصريف والمراد بمن فاتحة عمره
كخاتمته من كان نصف عمره الاول كنصفه الثاني في الشغل بالاعمال الصالحة
دون الطالحة الفاضحة • بقرينة الجملة الحالية المذكورة بقوله وليست اعماله
بفاضحته اي في الاخرة لكونها على وجه الصحة والكمال • غير مشوبة بشيء الاعمال
من مسيء العمال • وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
اذا اراد بعبد خيرا استعمله فقيل فكيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل
صالح قبل الموت رواه انس رضي الله عنه وفي النغبة اشارة الى ان
ما يستطاب • في الجنة ذات حسن المآب • من الغنى والعز والبقاء والري
والشبع امور يستحقها من يستغرق عمره في الاعمال الصالحة التي اقترنت باضداد
هذه الامور اقترانا اورثها كمالا • وحسنا وجمالا • فلم يك له فاضحة • ولا قادحة •
لانه راعاها المراعاة اللايقة • فصاحب بينها وبين هذه الامور الفايقة •
لينال ما هو اعلى واغلى • واحلى واجلى • فيما بين الرفيق الاعلى • وحسن اولئك رفيقا •
المستهين بدين الله يزيد على ما فعل معوية ويزيد يعني ان المستخف
بدين الله تعالى يفعل ما فعله معوية بن ابي سفيان الاموي الصحابي رضي الله عنه
وابنه يزيد ويزيد عليه شيئا اخر ثم لا يخفى ان فقهاءنا جوزوا تقليد القضاء
من ولاة الجور بدليل ان الصحابة تقلدوه من معوية رضي الله عنه وقد كان
الحق مع علي رضي الله عنه فافادوا انه كان من عصاة المومنين ومن الولاة
الجايرين وصرح الامام التفتازاني بانه لم ينقل عن السلف المجتهدين والعلماء
الصالحين جواز اللعن عليه وعلى اضرابه لان غاية امرهم البغي والخروج على الامام
وانما اختلفوا في يزيد ثم بين ان منهم من اطلق اللعن عليه لكفره ومنهم من قال
لا ينبغي اللعن عليه للنهي عن لعن المصلين ومن كان من اهل القبلة ثم رجح لعنه
بل لعنه فاستفيد ان في كونه من جملة الكافرين خلافا بين المتقدمين اقول تقرر
هذا فالمصنف ان لم يكن من مكفري يزيد فمراده ان من يستخف بالدين فكان
من الكافرين يفعل فوق ما فعله هذان الشخصان الصايران في عصاة المومنين
فلا يستعظم ما حصل منهما اذ الكافر يزيد عليهما فياتي بما هو اعظم منه قبحا وان كان
من مكفريه فمراده ان من كفر بواسطة استخفافه بالدين فانه يفعل فوق ما فعله
ذلك العاصي وهذا ظاهر وفوق ما فعله هذا الكافر فرب كفر فوق كفر ومن هو مستخف

بالدين يفعل ما يرى مما فيه كفر دني او ادني و في التغبة اشارة الى انك ايها
المعجب باعماله المشتغل بحاله عن ملاحظة ماله لا تكن بكمالك معجبا ولا تمن
ان تزل بك القدم وبحل بك الندم متعجبا فكم من امام رفيع القدر مطيع
لمن له الخلق والامر قدر عليه العصيان وقد كان ذا قدر وشان كمعوية بن
ابي سفيان الا تراه فعل ما فعل حسب ما قرره المصنف وسجل وقد كان من
حملة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كابيه ابي سفيان واخيه المسمى كابنه
بيزيد ففي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للحافظ مغلطاي بن قليج البكجري الحنفي
ان من جملتهم ابا سفيان وابنيه يزيد ومعوية وليس يعني يزيد بن معوية
بناء على ان ابن الرجل ابنه ففي كتب رجال الحديث عد يزيد بن ابي سفيان
الاموي من جملة الصحابة وفي تجريد الصحابة للحافظ الذهبي انه كان افضل ابني ابيه
اطلب وجه الله في كل ما انت صانع والا فعملك كله ضايع المراد بضياع
العمل عند فوات الاخلاص فيه فوات ثوابه حتى كانه لا عمل وفي الحديث ان الملائكة
ترفع صحيفة عمل العبد فيقول الله تعالى القوه فانه لم يرد به وجهي واما ما صنعته
وابتغيت به وجه الله تعالى فكنت مخلصا فيه فهو محل الثواب ومثلك
في مقام الاقتراب غير مطرود من الباب قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وفي الحديث انك لن تنفق نفقة تبتغي
بها وجه الله تعالى الا اجرت عليها حتى ما تجعله في في امراتك او كما قال صلى الله
تعالى عليه وسلم واياك وما يزول به اخلاصك ويحول عنده خلاصك من
شوايب الرياء واغراض اخرى يزول بها زوال الصحة بالادواء كمن صام
وقصد مع العبادة ان ينتفع بالحمية او اعتق وقصد معها ان يتخلص من مؤنة
العبد وسوء خلقه الى غير ذلك وفي التغبة اشارة الى انه كما ان من
عبد الله رياء او لغرض دنيوي فلا عمل له لكونه غير مثاب عليه فكذا من عبد الله
لطلب ثواب او دفع عقاب او لمجد الانتساب فلا عمل له بالقياس الى عمل
من عمل لمحض وجه الله تعالى حتى انه لا يوجر عليه بمقدار مدرار ثواب هذا
العامل الكامل غير الامل وكم بينهما في قدر الاخلاص ومقام الاختصاص
وانظر كامل مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم لصهيب الرومي رضي الله عنه
حيث قال نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه كيف افصح عما له من علو

قوله كامل من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف

الشان في ترك العصيان اذ لم يتركه رجاء نعيم ولا خوف جحيم بل لخالص
وجهه الكريم فكان بحيث لو لم يخفه لم يعصه ولو خافه كان اولى بان لا يعصيه
فهو على التقديرين لم يعصه واعلم ان قول ابن عطاء الله متى طلبت عوضا
عن عمل طولبت بوجود الصدق فيه ويكفي للمريب وجدان السلامة لا ينافي
ما ذكرناه لان الصدق ليس شيئا غير الاخلاص بل هو كما قال الغزالي كماله
عول في السباق على دينك تسبق في جميع مبادينك اي اعتمد في حلبة
المسابقة على جواد دينك القوي تكن في جميع حلباتك سابقا لكونك على صراط
سوي فالمبادين جمع مبدان وهو بفتح الميم حلبة السباق فارسي معرب ذكره
الجواليقي في معربه وهو مراد القائل شعر ارض الفضاء مع الاعداء ضيقة
سم الخياط مع المحبوب ميدان ولا نعني بالحلبة هنا خيل السباق وان كانت
اياها في الاصل ولكن موضع طرادها والمراد بمبادينك اعمالك التي تجول فيها
بدينك جولان الفارس السابق بجواده وجولان القلب في ميدان الفكرة على
وجه ترى حسنك من سيئاتك واعم من هذا مراد ابن عطاء الله بقوله ما نفع القلب
شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة وفي التغبة اشارة اذ كان دينك
دين الحق المرسل به اكرم الخلق على الحق الى ان لك بهذا الدين الغلبة والظهور
كما كان لرسولك المؤيد المنصور بدلالة قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اذ قوله ليظهره من الظهور بمعنى
الغلبة والعلو اي ليعليه ويغلبه ايضا ويجوز ان يكون من الظهور وهو البروز
وعدم الخفاء وبهذا التقرير يستفاد ان لهذا الدين الجلي بروزا مثل بروز الفارس
السابق عن صاحبه كما ان له غلبة كغلبته اياه كم قذف الموت في مهوة
من جمجمة مزهوة المهوة بالضم الوهدة العميقة والجمجمة بضم الجيمين السادة
وفي حديث عمر رضي الله عنه ائت الكوفة فان بها جمجمة العرب قال في النهاية
اي ساداتها لان الجمجمة الراس وهو اشرف الاعضاء وقيل جماجم العرب التي
تجمع البطون فينسب اليها دونهم انتهى وقوله مزهوة من زهي الرجل فهو مزهو
اي تكبر وللعرب افعال لا يتكلمون بها الا مبنية للمفعول وان كانت بمعنى المبني
للفاعل منها هذا وعني بالامر ونتجت الناقة وحم وفلج واما قوله شعر
لنا صاحب مولع بالخلاف كثير الخطاء قليل الصواب الج لجاجا من الخنفساء وازهى اذا ما مشى من غراب

فافعل التفضيل غيره من زها اي تكبر لا من زهي كقولهم ما ازهاه وان كان فعل التفضيل
وفعل التعجب لا يبنيان من فعل ما لم يسم فاعله الا شذوذا وحاصل ما ذكره المصنف
التنبيه على كثرة من الفاهم الموت في الاجداث • من سادات مجربين ما بين
اشياخ واحداث • تسلية لمن فجع في قريب • او صديق او حبيب • وتشجيعا
على الصبر • على من ضم اعضاءه القبر • مثل ما قلنا شعر لا تجزعن ان سنّ شاهدوا
موتا فقطيعا وطوى عينا • فلكم حوى بطن الثرى شاذنا • كحيل طرف وطوى عينا • ما
والاظهر انه اراد التنبيه على كثرة من هلكوا من اهل التكبر ويومي الى هذا قوله في
هوة دون ان يقول في قبر او رمس او جدث احتقارا له او تحقيرا له لم يرتدع
من يعد نفسه من الكبراء وانما هو من اهل الكبرياء • وفي النابغة اشارة
الى ان كثيرا من الكمل العارفين • كانوا في بدء امرهم قاصرين • فلما استهتروا بذكر
الله تعالى • وفنوا في توحيده حالا لا مقالا • فلم يلتفتوا الى ماض ولا استقبال
ولا حال من حيث انه حال • بل كان كل منهم ابن وقته • فلم يتطرق اليهم من قبل
الحق طارق مقته • صاروا بمقتضى ذلك امواتا • لا لمن كان نومهم سباتا
ثم صار الموت ملقيا لهم في هوة • هي الى رياض الجنة مفتوحة • حتى انهم استغنوا
عن ذكر الموت لانه انما يراد ذكره لينقطع علاقة القلب عما يفارقه القلب بسببه
والعارفون قد ماتوا مرة في حق الدنيا وفي حق كل ما يفارقونه بل هم قد ترفعوا
عن الالتفات الى الاخرة ايضا ولم يبق لهم من الموت الا كشف الغطا ليزدادوا
به وضوحا وهو كما قال الغزالي رحمه الله معنى قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا قال فان الناظر الى غيره من وراء الستر لا يزداد برفع الستر
يقينا بل وضوحا فقط لا فضل في التقوى لمالك على مملوك ولا لغني
على صعلوك الصعلوك بالضم الفقير قاله الجوهري او الذي لا مال له ولا اعتمال
قاله المصنف في القاموس والجمع الصعاليك قال الشاعر • تعيرنا اننا عالة
ونحن صعاليك انتم ملوكا • وكان عروة بن الورد يسمى عروة الصعاليك كما قال
في الرقيات لانه كان يجمع الفقراء في حظيرة ويرزقهم مما يغنمه يعني انه اذا كان
السيد والرقيق والغني والفقير الذي لا اعتمال له كما لا مال له من اهل التقوى
لم يكن للسيد فضل على الرقيق ولا للغني فضل على هذا الفقير في التقوى لان
الله تعالى يقول ان اكرمكم عند الله اتقاكم ويقول ان الله يحب المتقين

من غير تفرقة بين سيد وغيره وغني وغيره على ان صعاليك المتقين
ان كانوا صعاليك حالا فهم اغنياء مالا وارقاؤهم ان كانوا ارقاء عند الخلق
فهم احرار بل سادة عند الحق • قال الله تعالى ان المتقين • في مقام امين • في جنات
وعيون • يلبسون من سندس واستبرق متقابلين • كذلك وزوجناهم
بحور عين • وقال صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين
بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم
وذلك خمس مائة سنة وقال الشاعر • ايا فاعل الشر ما لا تعد • ويا فاعل الخير عدا ثم عد
فما ساد عبد بغير التقى • ومن لم يسد بالتقى لم يسد • اراد فما ساد عبد من عبيده
تعالى حرا كان او رقيقا بغير التقى فان قلت ما التقوى فالجواب انها حفظ النفس
مما يؤثم وقيل في قوله تعالى لعلكم تتقون اي لعلكم ان تجعلوا ما امركم الله به وقاية
بينكم وبين النار وفي النابغة اشارة الى استواء اهل التقوى في التقوى
كاستوائهم في المنية التي لا تفرق في الاغتيال بين نفاع وضرار وكل ذي قصور
وكمال كالاسد يغتال ولا يفرق في الاغتيال وكذا انشبت لها الاظفار من قال شعر
واذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع • ولكن على القول بان
التقوى ايثار الحق في جميع الاحوال اذ من آثره في جميعها آثره على كل شيء حتى
نفسه فيفنى في توحيده ولم يعد نفسه شيئا مذكورا كانه عاد الى ما كان بمقتضى
قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا او عاد الى
ما بدا بموجب قوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده فكان من الاموات • وهو في حيز
الحيوة فلنعم هذا الممات • فاذا استوى في هذا الممات المشار اليه بحديث موتوا
قبل ان تموتوا جليل القوم وحقيرهم • وحرهم ورقيقهم • حسب تفاوتهم في نظر
القوم كان هذا كتساويهم في الموت • الذي به للحيوة المشهورة فوت • وكما ان
هذا الموت مما يرغب فيه العارفون لحديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه
فكذا ما نحن فيه لحديث موتوا قبل ان تموتوا النساء متى عرفن قلبك بالغرام
الصدق انفك بالرغام النساء هنا اسم لجماعة الاناث من الاناسي جمع امراة
من غير لفظه ويقابلهن الرجال وفي التنزيل ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات والغرام بالشيء الولوع به وقد اغرم به بالبناء للمفعول اولع به ورجل
مغرم بالحب حب النساء والرغام بتقديم المهملة المفتوحة على المعجمة التراب

وَمنه رغم انفه لصق بالرغام وارغم به الصق به وفي منظومة ابن مالك ٭
والرمل ذو اللين هو الرغام ٭ وللتراب قاله اقوام ٭ يعني ان النساء من
حليلات وغيرهن متى عرفن قلبك ملصقاً بالغرام او واقعاً فيه اي متى عرفنه
مولعاً بحبهن متعلقاً بعشقهن صيرنك ذليلاً كمن الصق انفه بالتراب فذل
فلا طار الحب لهن غدره ٭ وكن من خيارهن على حذر ٭ لئلا تسلب الدين او المال
او تسلب عقلاً هو لك عقال ٭ وفي الحديث يا معشر النساء تصدقن فاني اريتكن
اكثر اهل النار فقلن وبم يا رسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت
من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احداكن الحديث
اي اشد اذهاباً لعقل الرجل الضابط لامره المحترز فيه الآخذ بالثقة فيه من واحدة
منكن واما نقص العقل فربما قتلته احديهن ومن اشعارهم شعر
ان العيون التي في طرفها كحل ٭ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا ٭ يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ٭
وهن اضعف خلق الله انسانا ٭ وربما امتحنت المرأة زوجها لترى احب هو ام غير
محب فآذته فان تحمل الاذى آذته فوق ذلك ٭ فان تحمل ترقت فوق ما هنالك
وهكذا الى ان تجزم بانه لا يؤذيها اصلاً ٭ ولا يوجه اليها سوطاً فضلاً عن ان يفوق
اليها نصلاً ٭ فهناك تأخذ في القبايح ٭ ولا تجزع من الفضايح ٭ وتذل بعلها
ولا تنفعه كلمة لعلها ولعلها ٭ حكي عن نساء العرب انهن كن يعلمن بناتهن
اختبار الازواج فكانت المرأة تقول لابنتها ابدي زوجك قبل الاقدام عليه
فانزعي زج رمحه فان سكت فقطعي اللحم على ترسه فاكسري العظام بسيفه
فان صبر فاجعلي الاكاف على ظهره وامتطيه فانه حمارك وفي النابغة اشارة
الى انك متى احببت هذه الدنيا الدنية ٭ وحبها رأس كل خطيئة ٭ وصرت
كلما تمتعت بجمالها ٭ ووقفت تحت ظلالها ٭ دعاك نزر الهوى الى غزيره ٭
وقليله الى كثيره ٭ كما قلت شعر شبت في الغرام شيباً فشيباً ٭ قلت لا تعجبوا الوقد يجير
حين كان الغرام صرف مدام ٭ صار يدعو قليله لكثيره ٭ فان هواك عندها
يتضح ٭ وسرك بين يديها يفتضح ٭ فاذا عرفت ان بقلبك الغرام ٭ بل ان
قلبك بالغرام محفوظ به لا يرام ٭ وظهر سر سحرها الممقوت ٭ المومي اليه بقوله
صلى الله عليه وسلم احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت ٭ صيرتك
عند الله ذليلاً ٭ وسقتك من الغفلة عن الله غليلاً ٭ صرت به سقيماً عليلاً ٭

الكفو والكفوان الفرق بينهما ان الكفو في الدين والكفران في النعمة

الزج بالضم الحديدة التي في اسفل الرمح

لن ترى

لن ترى الى الخلاص سبيلاً ٭ كل هذا مع انها عن الملاحة خلية ٭ وبخبث مال
القباحة ملية ٭ غير انها ازينت تلبيساً عليك ٭ وتقرباً بكيدها اليك ٭
وقد روي ان عيسى عليه الصلوة والسلام كوشف بالدنيا ٭ فرآها في صورة
عجوز شوهاء ٭ عليها من كل زينة فقال لها كم نكحت فقالت لا احصيهم قال
فطلقوك او ما تواعنك قالت بل قتلت كلهم فقال عيسى عليه الصلوة والسلام
بؤساً لازواجك الباقين ٭ كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين ٭ فان قلت
اخبرني هل الدنيا عبارة عن المال والجاه ٭ او هي اكثر من ذلك في تعبير الافواه ٭
فالجواب انها ترجع الى ثلثة اشياء الى اعيان موجودة والى حظك منها والى
شغلك في اصلاحها اما الاعيان فالارض وما عليها قال الله تعالى انا جعلنا
ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملاً وقال تعالى زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث وهذه هي الدنيا الظاهرة واما حظك منها
فهو الهوى قال الله تعالى اجمالاً ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
وتفصيلاً انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة الآية وفيه تندرج جميع المهلكات
الباطنة من الكبر والحقد والحسد والرياء والنفاق والتفاخر والتكاثر
وغير ذلك وهذه هي الدنيا الباطنة واما شغلك في اصلاحها فجملة الحرف والصناعات
التي نسي فيها الخلق انفسهم ومبداهم ومعادهم لاستغراقهم في الاشتغال بها
فاذن المال والجاه شعبتان من شعب مطلق الدنيا الكبيرة ٭ فكن منها على بصيرة ٭
قال الغزالي وكل ما لك فيه حظ قبل الموت فهو دنياك الا العلم والمعرفة والحرية وما
يبقى معك بعده فلذيذ عند اهل البصاير ولكنه ليس فيها وان كان فيها
ولك ان تقول ان في النابغة اشارة الى ان من علق بالنساء حباً فعلمن بحاله
فقد ذل لما انه علق بحبائل الشيطان والحبائل هي المصايد واحدها حبالة
بالكسر وهي ما يصاد بها من اي شيء كان ذكره في النهاية في حديث النساء حبائل
الشيطان مشيك من البيت الخيزلى ٭ وقولك ان سألت الخبر لا ٭
الخيزلى بمعجمتين بينهما مثناة تحتية كالخوزلى مشية فيها تفكك والفها منصوبة
تقديراً لوقوعها مصدراً نوعياً كالقهقرى اذا قلت مشيت القهقرى وان صب
لها كلمة مشي المرفوعة بالابتداء المحذوفة الخبر وجوباً كما في نحو كل رجل وضيعته

على احد المذهبين والمعنى ان مشيك هذا النوع من المشي من اجل التيه والتكبر وهو من مشي اللئام • مقترن مع قولك لا ان سئلت الخير وهو مناقوال غير الكرام فهما امران مقترنان لا يفترقان • لانهما في الانتساب الى ذوي اللوم سيان • فان قلت فاين كلمة كل لتكون كالمثال المذكور قلت الضابط ان كل مبتداء عطف عليه بالواو التي بمعنى مع وكان دالا على الاقتران وجب حذف خبره لقيام الواو وما بعدها مقامه سواء كان المبتداء كلمة كل ام لا وهل الخبر مقترن او مقترنان قولان في النحو منقولان • وفي النابغة تقبيح حال من وقع في التيه بالتكبر والتيه • وفي الضير والبلاء اذا سئل الخير فقال لا • وفي التنزيل اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وفي الحديث من تعظم في نفسه واختال في مشيه لقي الله وهو عليه غضبان رواه الغزالي في احيائه وخرجه حافظ الاسلام العراقي في كتابه الموسوم بالمغني عن حمل الاسفار في الاسفار • في تخريج ما في الاحياء من الاخبار • وفي التنزيل ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير اي بخيل بماله او غير نافع بمعونة ولا جاه ولا مال مناع لحق الله تعالى وفي الحديث ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا رواه البغوي في صحاح مصابيحه وعليه ورد قول من قال شعر ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد لم يسمع له لاء بهذا الرواية بدلا للوجه المقرر في كتب النحو وفي النابغة اشارة الى ان لك فعلا وقولا ذميمين فما بالهما لا يكونان حميدين كما للذين اثنى عليهم الله سبحانه وتعالى بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي يمشون بسكينة ووقار لا اشرا ولا تبخترا وقالوا قولا ذا سداد وكذا فيها اشارة الى ان من مشى هذه المشية من اجل ما عنده من التكبر فانه لا يعرى عن منع الخير اذا سئله لانه لا يقدر ان يحب للناس ما يحب لنفسه بسبب تكبره بل لا يبقى خلق مذموم الا ويضطر المتكبر الى ارتكابه لحفظ كبره ولا خلق محمود الا ويضطر الى تركه كما نبه على هذا الغزالي الاحمق لا يجد لذة الحكمة كما لا ينتفع بالورد صاحب الزكمة في كتب اللغة ان الاحمق قليل العقل والحمقاء مؤنثه وقيل للرجلة البقلة الحمقاء لانها تنبت في مجاري السيول كانها لا عقل لها حيث تنبت في موضع لا يليق بها ان تنبت فيه والحكمة قد علمت ما هي في الكلام على ديباجة الكتاب والزكمة فعلة من زكم

الرجل

الرجل زكاما فهو مزكوم يعني ان الاحمق في عدم ادراك لذة الحكمة عقلا كالمزكوم في عدم ادراك رائحة الورد حسا بل الحكمة تضر بالاحمق شعر كما تضر رياح الورد بالجعل • وكما تضر السمس بابصار الخفافيش وان اردت سرد شيء من حمق الحمقى فنقول قد ضرب المثل بحمق هبنقة وهو يزيد بن ثروان القيسي الملقب بذي الودعات حتى قيل احمق من هبنقة وكان من حمقه انه تطوق بودع وقال لا اعرف ولا اضل فاصبح يوما فراى طوقه في عنق اخيه فقال يا اخي انت انا فمن انا وضل له بعير فجعل ينادي من وجد بعيري فهو له فقيل له لم تنشده قال فاين حلاوة الوجدان وكان يرعى سمان ابله ويضيع مهازيلها ويقول كيف اصلح ما افسده الله واليه يشير من قال شعر عش بجد فلن يضرك نوك • انما عيش من ترى بالجدود • عش بجد وكن هبنقة القيسي نوكا او شيبة بن الوليد • اراد بالجد بالفتح الحظ وبالنوك بضم النون الحمق كما في قوله شعر والعيش خير من ظلال النوك ممن عاش كدا • اي ممن عاش في ظلال العقل وفيه ادماج كما في ثاني البيتين قبله واراد شيبة ابن الوليد احد عقلاء العرب ودهاتها وفي النابغة اشارة الى قلة عقل من اعتقد انحصار العلم في العلوم النقلية وانكر ما وراءها ففي الحديث ان من العلوم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله كالدر المكنون ولفظ الهيئة مقحم كما في حديث اني لست كهيئتكم اي مثلكم وفي اثر ابي هريرة رضي الله عنه ما شاع من امر لو عاش اللذين افادوا انه لو بث احدهما لقطع منه البلعوم والى ما ذكرناه يومي الشيخ ابن الفارض بقوله شعر ولا تك ممن طيشته دروسه • بحيث استقلت عقله واستفزت • فثم وراء النقل علم يدق عن • مدارك غايات العقول السليمة • يقول ولا يستخفنك كثرة دراسة العلوم النقلية والاشتغال بظواهرها دون التفهم بالنظر والاعتبار من اشاراتها وبواطنها بحيث تقول حسبي العمل بظاهر ما ورد في النقل وفهمه ولم احتج الى تعمق العقل في غوامض العلوم وتفتيشه عن البواطن ولا تزعجنك عن مستقر الايمان بالعلوم الالهية والاسرار الغيبية التي تختص باولي الالباب وبمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فوراء ظاهر النقل علم تدركه غايات العقول السليمة عن آفات الطبع الا انه يدق عنها كما يخفى عن العقول المؤدة بالكلية وسيدي علوان الحموي يقول في شرح التائية انه علم لا يدرك بعقل سليم فضلا عن عقل عليل سقيم ومراده

[illegible]

البلعم والبلعوم بضمهما مجرى الطعام في الحلق وهو المري مختار

السليمة •

انه لا يدرك بالسليم ادراكا كاملا بل يدق ويلطف عنه فضلا عن السقيم كما عليه
شارحها الفرغاني ما للناس بلا خير جمال وما لخير في الناس جمال اي ليس
للناس جمال وبهاء بدون خير وليس للخير فيهم جولان فلا يكونون من الجمال
والبهاء في شيء وهذا منه بحسب اكثر الناس بقرينة ما مر له من نابغة الناس
اجناس واكثرهم انجاس فان قلت ما الخير هنا فالجواب انه ما يرغب فيه كل
احد مثل العقل والعدل والافضال والفضل وان جاء افعل تفضيل في مثل
قوله • والعيش خير في ظلال النوك ممن مات كدا • اذ المراد من عيش من عاش
كدا ليكون المفضل عليه من جنس المفضل وخير الناس عين الاول على خلاف
الاصل كما في قول الله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله بخلاف اية العسير
واليسرين وفي النابغة اشارة الى ان ليس للناس جمال بلا رجل خير
فيهم يرشدهم الى الشريعة ويهديهم الى الحقيقة فتستنير به ظواهرهم وتستطير
من اجله بواطنهم فيشهد فيه الكمال بضم جمال الى جمال الا ان هذا الخير لا مجال له
فيما بينهم حسا لانتفاء وجوده راسا اذ الزمان كما ترى • فرجع القهقرى شعر
وهذا زمان الصبر من لك بالتي • كقبض على جمر فتنجو من البلا • اشار الامام الشاطبي
بهذا البيت الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر
حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك
خاصة نفسك ودع العوام فان وراءكم اياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر الحديث
ولله در القائل شعر الى الله اشكو وحدتي في مصائبي • وهذا زمان الصبر لو كنت حازما •
وانما اعتبرنا هذه النابغة مشيرة الى ما ذكرناه بناء على ان المتبادر من الخير ما اسلفناه
وان كان يستعمل مخفف خير بالتشديد كما قال شعر الا بكر الناعي بخير بني اسد •
بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد • وقرئ قوله تعالى فيهن خيرات حسان بالتشديد
ايضا وهو الاصل اي فيهن خيرات الاخلاق حسان الخلق ولا فرق بين خيره
بالتخفيف وخيره بخلافه عند اهل اللغة بنص الازهري عليك بالعمل دون
التمني واياك والعجل دون التاني هذا اغراء على صالح العمل وتحذير من طالح
العجل ولبعضهم شعر قد يدرك المتاني بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل •
وقال علي لابنه الحسن رضي الله عنهما اذا هممت بخير فبادر به واذا هممت بشر
فتان فيه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الاناة من الله والعجلة من الشيطان

بالاناة
والمراد بالاناة الحصافة خلاف العجلة ومنها التاني الممدوح بقول من قال من تانى
نال ما تمنى • وفي النابغة اشارة الى امور منها الحث على عمل مجاهدة
النفس وقطع عقباتها من غير عجلة بان ياخذ في قطعها على الترتيب الذي
يراه الشيخ وان شق عليه ولا يعد وبعضها الى البعض بغير امره توهما منه
ان هذا القدر كاف في الوصول ومنها ان لا يتمنى المستعجل كان يتمنى المقام
الاعلى وهو قد ضيع الادنى في سلوكه فعن بعضهم في قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله
به بعضكم على بعض اي لا تتمنوا منازل السادات والاكابر ان يبلغوها ولم تهذبوا
انفسكم في ابتداء اراداتكم برياضات السنن ولا اسراركم بالتطهير عن الهمم
الفاسدة ولا قلوبكم عن الاشتغال بالفانية فان الله قد فضل بهذه الاحوال
اولئك شعر من لم ينل من درجات العلى • واحدة كيف ينال السهى • ومنها ان لا يتمنى
العمل وهو غير اخذ فيه كان يقول ليتني اعمل وهو معذر بفقدان من يرشده
الى صحيح العمل مقصر في طلب المرشد ولو بابعد محل وماله والكلمة تشغله عن الله
ولا تبلغه متمناه الم يدعها القائل شعر ليت وهل ينفع شيئا ليت • ليت شبابا
بوع فاشتريت • ومن قال شعر ما ليت عمرا وما ليت نافعة • لم يغز فيها
ولم يهبط بواديها • شقشقة هدرت من عجلان • شنشنة اعرفها من سحبان
الشقشقة بمعجمتين مكسورتين وقافين شبه رئة يخرجها الفحل من فيه
عند سكره فيشبه تكلم الفصيح بصوت الفحل في تلك الحال فيقال هدر بشقشقة
وخطيب ذو شقشقة وفي المفتاح وقد يعمد ان يهدر بشقشقة ها في الريح
من كل ما ضيع فيصوم وشيح • الا ان المصنف اسند الهدر الى الشقشقة
اسناد القطع الى السكين في قطعته السكين مجازا وعجلان صفة موصوف
محذوف من العجلة ضد البطء والشنشنة بمعجمتين مكسورتين ونونين العادة
وفي كتاب اسمار الغادة في اسماء العادة للصغاني عدها في جملة اسمائها وانشد لجد
حاتم الطائي شعر شنشنة اعرفها من اخزم • قال وقد يروى قبله شعر ان بني زملوني
بالدم • من يلق اساد الرجال يكلم • ومن يك درء به يقوم • وعن غيره ان
القائل صال عليه بنوه فكلموه كما فعل جده اخزم بابيه فقال ما قال وقوله شنشنة
بالرفع خبر عن قوله شقشقة على حذف كاف التشبيه يعني ان شقشقة هي للفحل
عجلان في سيره هدرت اي هدر الفحل بها كعادة اعرفها من سحبان وايل

اذا تكلم عن الفصاحة كما هي عادته فهو اذن فحل الفصاحة وفي النابغة اشارة
الى ان فحل الطريق بين العارفين ذوي التحقيق اذا انتصب في مقام
التسليك باذن الملك المليك فانه يكون كبلغاء الكلام المراعين لمقتضى
المقام لكونه حكيم المريد وحكمة في فم الشيطان المريد يضع الاشياء في محلها
ويوفي نقود الحكم والحقائق عند محلها ولا يخلطها بمنافيها ويراعي حق قوله تعالى
ولا تلبسوا الحق بالباطل فيها كما قال الشيخ الصفدي في سلك العين شعر
ان الحكيم الذي يعطي لكل مقام ما يليق به من غير غلطات اي ما يليق به ولو صمتا
فرب صامت حسن سمتا كمن صان الاسرار عن الاغيار وحفظ الامانة
فوضع من دونها الاستار كمن قال ونعم ما قال شعر يقولون خبرنا فانت امينها
وما انا ان خبرتهم بامين وقول الشيخ ابن الفارض شعر وما عنه لم تفصح فانك اهله
وانت غريب عنه ما قلت فاصمت ارشاد الى انك ان لم تفصح عند الاهل فانت
الاهل وان افصحت فغريب عن سرك غير اهل وفي الحديث ما رواه القيصري
في شرح هذا البيت من قوله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها
ولا تمنعوها عن اهلها فتظلموهم وعن الامام الشافعي رضي الله عنه شعر فمن منح الجهال
علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم وفي معيد النعم ومبيد النقم
للسبكي ان من حق الصوفية الوقوف في اظهار ما يطلعهم الله عليه من المغيبات
ويخصهم به من الكرامات على الاذن قال وهم لا يجبرون اظهارها بلا فائدة
ولا يظهرونها الا عن اذن لفائدة دينية من تربية او بشارة او نذارة الى آخر
ما قال وكما ان شان هذا الفحل ان يكون عند الاهل كسحبان فشانه ان يكون
عند غير الاهل كباقل له العي وليس له البيان كما هذا له الاجليل شان
عند اهل هذا الشان امارة ادبار الامارة كثرة الوباء وقلة العمارة الامارة
اولا بالفتح بمعنى العلامة والجمع امارات ومنه في الحديث فاخبرني عن اماراتها
اي الساعة وثانيا بالكسر بمعنى الولاية وهي امارة الامير كالامرة بالكسر ايضا
والوباء المرض العام في جهة المفضي الى الموت غالبا قاله ابن وقول في المطالع
وفي المواهب اللدنية عن ابن الاثير ان الوباء هو الذي يفسد له الهواء فيفسد به
الامزجة والابدان وفي كتاب شفاء العليل ان القصر فيه افصح واشهر من المد
يعني ان قلة عمارة البلاد وكثرة الوباء المفضية الى قلة العباد علامة على ادبار

امارة

امارة اميرها وعزل او موت مشيرها اذ لو كان ذا معدلة وولاء ما حل
برعيته البلاء ولا فروا عن العمارة ولا صرفوا الجهد عن تنضيد الحجارة
قال ابن عباس رضي الله عنهما الظلم يخرب الديار لان الله تعالى يقول فتلك
بيوتهم خاوية بما ظلموا وقال افلاطون من استعمل العدل حصن الله ملكه
ومن استعمل الجور عجل الله بلكه فان قلت انه قد يطول عمر الظالم ويتوهم عجز
عن المظالم قلت هذا انما يكون عند سخط الله على من حكمه عليهم وعليه او عند
استدراجه تعالى اياه قال صلى الله عليه وسلم اذا رايته يعطي العبد ما يحبه وهو
مقيم على معاصيه فانما ذلك استدراج منه ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا
عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وفي النابغة اشارة
الى شان العاقل وهو امير نفسه اذا ظلم نفسه فلم يعمل لرمسه حيث يهلك
رعية اعماله الظاهرة وباءه وسال منازل خواطره الحسنة الباطنة عنها خلاء
ولا يعمر ما خرب من محل نيه ولا يسال شحاله عن حلم خصلة دنيه قال سيدي
علوان الحموي طاب ثراه وجعلت الجنة ماواه بلغني ان شيخ مشايخ
سيدي احمد الشاذلي قدس الله سره كان اذا لم يسال ولم يشتك اليه بالخواطر
يقول فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا قال وكان الشبلي اذا قعد في حلقته
ولا يسالونه يقول ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون اياك والامارة
فانها للدماء اثارة وللبلاء اجارة اراد بقوله للدماء اثارة انها اجرة
كثيرا لسفك الدماء الا انه حذف المضاف وضمن الاثارة معنى الطلب فصح ان يقول
للدماء اثارة كما لو قال للدماء طالبة بلام التقوية والا فالامر انما يتعدى بالباء الى
مثل هذا المفعول اعني الثاني نحو امرت زيدا بكذا واما قول الابوصيري شعر
امرتك الخير لكن ما ائتمرت به فعلى حذف الباء واراد بقوله وللبلاء اجارة
انها ملقحة للبلاء كثيرا من ابرت النخل بتخفيف الموحدة لقحتها فهو مابورة
ويقال في اسم الفاعل منه لغير المبالغة آبر بالمد ومنه قول علي رضي الله عنه في دعائه
على الخوارج اصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر وفي النابغة اشارة الى كفك
عن نفسك الامارة الامارة لك بسفك دمك والتصدي لموجب هلكك
وعدمك الطالبة لاثمار شجرة البلاء ثمرا لن تراه نافعا بل مضرا ولا حلوا لكن مرا

الا فكن اميراً لنفسك • وجاهد ها قبل حلول رمسك شعر ولا تتبع من سوّلت نفسه له
فصارت له امارة واستمرت • وكن صابراً على مخالفاتها • مثابراً على محاربا تها
شعر فان كنت مقداماً على البغض والقنا • والا فقد عرضت نفسك للتهلك •
لن يفلح وزير عند امير ما طلع ابن جمير وسمر ابنا سمير هذا من المصنف
اما في حق وزراء فطرة او وزراء زمانه او غالب الوزراء والا فرب وزير سوء
لامير صالح هو كالماء الصافي ووزيره كالتمساح ورب وزير صالح لامير سوء ورب وزير
سوء لامير سوء ورب وزير صالح لامير صالح هو كالبحر ووزيره كالنهر يزداد بجانبه البحر
وقد قيل شعر اذا نسي الامير قضاء حق • فان الذنب فيه للوزير • لان على الوزير
اذا تولى • امور الناس تذكير الامير • ثم الوزير فعيل بمعنى مفاعل كالجليس بمعنى
المجالس فهو بمعنى الموازر اي المعاون وسمي به لانه يحمل اثقال الملك واعباءه
من الوزر بكسر الواو وهو الثقل او لانه يحمل اوزاره واثامه الا ان هذا القول
لا يطرد في كل وزير لاسيما من كان وزير نبي كهرون لموسى عليهما الصلوة والسلام
او لانه مقو للملك او للنبي من الازر وهو القوة فيكون واوه بدلا عن الهمزة
عكس احد في وحد وما في ما طلع مصدرية وقتية منها في اجلس ما جلس زيد وابن
جمير هو الليل المظلم قال شعر نهارهم ظمآن ضاح وليلهم • وان كان بدراً ظلمة ابن جمير
ويقال ابنا جمير الليل والنهار جميعا من اجمر القوم بالجيم على الشيء اجتمعوا عليه فيهما كما سميا
ابني سمير لانه يسمر فيهما كذا في الصحاح والسمر وان كان هو الحديث بالليل كما في الصحاح
ايضا الا انه نسب السمر اليهما على التجريد وارادة مطلق الحديث ويقال ان السمير هو
الدهر وهما ابناه ومراد المصنف بطلوع الليل طلوع نجمه وبسمر الليل والنهار
حديث اهلهما فيهما والحاصل انه لن يفلح في الاخرة وزير عند امير لان الامير
ظالم • وهو يعينه على المظالم • وفي الحديث سيكون بعدي امراء يكذبون
ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولم يرد
على الحوض رواه النسائي والترمذي وصححه والحاكم من حديث كعب بن عجرة
رضي الله عنه وهو بلفظ على بتشديد الياء كما وجدته بخط الحافظ البرهان الحلبي
وفي النابغة اشارة الى ما توضيحه • وكشفه وتنقيحه • ان يقول ان نسبة
شيطانك الى نفسك نسبة الوزير الى الامير ان اعدى عدوك نفسك التي
بين جنبيك وتسمع محمد بن الحسن ابا القسم الدمشقي يقول الخايف من يخاف •

من نفسه

من نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان وبالغ بعضهم فقال شعر توق نفسك
لا تامن غوائلها • فالنفس اخبث من سبعين شيطانا • فاذا تصرفت فيه نفسك — (حاشية: فاذا تصرفت فيك نفسك)
تصرف الامراء • فجارت على رعايا صفاتك المحمودة وجاءت شيئا امرا • وهتكت — (حاشية: وهتكت)
فيها • وفضحت ما كان من خوافي عرائسها وعرائس خوافيها • بتفريق جمعها •
وودعها ودفعها • وشيطانك يغويها • ويعينها على ذلك ويطغيها • فلن يفلح
وزير نفسك • فكيف بنفسك الجائرة بطلب طردك وهلاكك • وحينئذ فلها
ترصد • لقوله تعالى وخذوهم واقعدوا لهم كل مرصد • واحصرها في صياصي
المجاهدات • باشغالها عن اللذات والشهوات • بل باشغالها عنها • واخراجها
منها • وصرفها الى الله • واستعمالها في طاعة الله • فكم بين شغل بالله •
وشغل عن الله • وما احسن قول بعضهم شعر لي شغل وللعوالم شغل •
شغلها فضلة وشغلي فضل • انت يا واهب المحامد شغلي • حبذا الحب شغل من لا يمل •
كل ما هامت العوالم فيه • فهو فرع وانت للكل اصل • المبالغة في التدابير مغالبة
للمقادير • المقادير جمع مقدار وهو يطلق تارة ويراد به الكم المتصل القار الذات
وهو موضوع علم الهندسة ويطلق اخرى ويراد به قدر الله تعالى كما في قوله شعر
وقال قائلهم ارسوا نزاولها • فكل حتف امرئ يجري بمقدار • اي اقيموا نعالج الحرب
فلكل موت امرئ يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه • ولا الاقدام يرديه • فمالنا
ان لا نقاتل • ولا نحاول الحرب ولا نزاول • شعر من اي يومي من الموت افر •
ايوم لم يقدر ام يوم قدر • والمراد بالمقادير هنا جمع مقدار بالمعنى الثاني يعني
ان من بالغ في التدابير وصار كلما دبر امراً انعكس رأيه قهراً وقسراً • فلم يدر كيف
الخلاص • وبم يكون المناص • كانه القائل شعر فوالله ما ادري ايغلبني الهوى •
اذا جد جد البين ام انا غالبه • فهو كمن بالغ فغالب مقادير الحق • ولم ينهج منهج
الصدق والحق • وكما ان هذا ذميم • فالشبيه به ذميم • والمراد بالمبالغة في التدبير
الخروج عن حده المحمود المحمول عليه قوله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر لا عقل كالتدبير
ولا حسب كحسن الخلق ذكره الغزالي في كتاب رياضة النفس من الاحياء وخرجه
مخرج احاديثه من سنن ابن ماجه وغيرها والفرق بين المذموم منه والمحمود ان
المذموم ما شغلك عن الله وعطلك عن معاملة الله والمحمود ما قربك الى الله
واوصلك الى مرضاة الله وكيف يمكن انكار الحميد منه والدخول في الاسباب •

الآمر كالاصر الشديد وقيل العجب ومنه قوله تعالى لقد جئت شيئا امرا مختار الصحاح

العصا مختار الصحاح

الذميم القبيح

بعد ملورود الحديث المذكور وجاء قوله تعالى واحل الله البيع وحرم الربوا ودوله
واشهدوا اذا تبايعتم الى غير ذلك • ومن ذميم تدبيرك • المفضى الى تدميرك •
ان تكلف النفس الغافلة عن مولاها • ان ترفع حاجتك الى خلاف مولاها •
وهو قد اولاها • ما اولاها • تهين ايمانك فتنال هواها • وتفوت امانك
فتبلغ مناها • وان كان غنى عناها • وبالك لا ترفعها الى مولاها الذي يرفع اليه
حاجته من رفعت اليه حاجتك • فتريح مالك وتصلح حالك • الى ما قد قيل
شعر تكلفني اذلال نفسي لعزها • وهان عليها ان اهان لتكرما • يقول سل المعروف يحيى بن اكثم
فقلت سليه رب يحيى بن اكثما • وقبيح بالمؤمن ان يتوجه عمن له العطا الى من له المنع
بل لا عطا له ولا منع • وينزل حاجته بواد غير ذي زرع • وقد اقر له بالربوبية اولا
يوم الست بربكم قالوا بلى • ولنا في المعنى شعر يا غافل كم تترك الاغيار • ام كيف تحول
دونك الاستار • في يوم الست كنت قد قلت بلى • ما بالك قد اضلك الانكار •
وعجيب من المؤمن ان لا يرفع همته الى الحق عن الخلق • وهو المملوك للحق الملك المطلق •
الم يدر ميسار الرجال • رفع الهمة عن ملك الاطلال • وكما تسير الذوات تسير
الاحوال والصفات • قال ابن عطاء الله وقد اسلى الله بحكمته وجود منته الفقراء
الذين ليسوا بصادقين فابتذلوا انفسهم لابناء الدنيا مباسطين • لهم طامعين
لهم موافقين لهم على ما ربهم مدفوعين على ابوابهم فترى الواحد منهم يتزين
كما تتزين العروس معتنين باصلاح ظواهرهم • غافلين عن اصلاح سرائرهم
ثم تلا قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ثم انشد شعر
اما الخيام فانها كخيامهم • وارى نساء الحي غير نسائها • لا والذي حجت قريش بيته •
مستقبلين الركن من بطحائها • ما ابصرت عيني خيام قبيلة • الا بكيت احبتي بفنائها •
ولنا شعر اهل الحقيقة متعوا بجلائها • وذو الرسوم تمتعوا بخفائها •
وتشابه الزيان لكن اين ذا • من ذا وابن الشهب من ظلمائها • ولئن تشابهت الخيام فهذه
لرجالها نصبت وذي لنسائها • وفي النابغة اشارة الى ذميم حال من
حرم حميد التدبير بالخروج عن حده • والتعدي الى ضده • من التدبير اللايق به
الاسقاط في نظر الخبير • اذ هو مفوت عليه مقامات لا يصح واحد منها الا باسقاط
هذا التدبير منها التوكل والرضا والامر فيهما بين لا يدفع ومكشوف لا ينتفع

التقدير الذي يرفع اليه من
رفعت اليه حاجتك حاجته
فيكون من قبيل قرب علامة زيد
صح

ومنها

ومنها التوبة لان التائب من الذنب كما يجب عليه ان يتوب من ذنبه يجب
ان يتوب من تدبيره مع الله تعالى لان التدبير والاختيار من كباير القلوب
والاسرار حتى قال الشاذلي رضي الله عنه ان كان ولا بد من التدبير فدبروا
ان لا تدبروا وقال ايضا لا تختر من امرك شيئا واختر ان لا تختار • وفر
من ذلك المختار • ومن فرارك ومن كل شئ الى الله وربك يخلق ما يشاء ويختار •
ومنها المحبة اذ المحب مستغرق في حب محبوبه • وترك الارادة هي عين مطلوبه •
فكيف يريد ام كيف يريد ان لا يريد دابة السوء اذا رحمت مرحت
واذا مرحت رمحت المرح شدة النشاط والفرح وفرس ممراح اي نشيط
وقد مرح بالكسر وامرحه الكلأ ورمحه الفرس والحمار والبغل بفتح الميم
اذا ضربه برجله يعني ان دابة السوء اذا رحمها ربها وصاحبها فتركها ترعى
اساءت بعد احسان وهذا يضرب مثلا في حق من اساء الى من احسن اليه حمقا
وخرقا • كان يجب الاحسان عليه حقا • شعر ان ذا اللوم اذا اكرمته • حسب
الاكرام حقا لزمك • وكم بينه وبين من احسن الى من اساء اليه هذا كريم
وذلك لئيم • وهذا حميد وذلك ذميم • ولبعضهم شعر ارى الاحسان عند الحر حمدا •
وعند النذل منقصة وذما • كقطر صار في الاصداف درا • وفي فم الافاعي صار سما •
وفي الحديث من احسن الى من اساء اليه فقد شكر نعمة الله عليه ومن اساء الى من
احسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا وانا اقول مالك • لا تولي العدو مالك •
فاذا اوليته رفدا • توليت عليه عبدا • شعر واحسن الى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الانسان احسان • وفي النابغة اشارة الى ان من اولي
الايجاد • واتحف بانواع الامداد • وسرح في مراعي الاغوار والانجاد • ثم اساء
في حق رب العباد • وولي الهداية والارشاد • فسبيله سبيل الدابة المذكورة
وحالته مكفورة غير مشكورة • اذ سوء ادب المريد • مع من هو اشار الى المريد •
موجب للعقاب • مما كان من حجاب • فليأخذ في الادب • وليكن خائفا
يترقب • ان يكون وجود الاحسان • مع دوام اساءة الادب مع الديان
استدراجا له • وهو يحمل باصر العقوبة على استحقاق الوصلة • ويجهل انه
قد يكون من قطع المدد عنه وهو لا يشعر به بمنزلة فتكون عقوبته خفية
وهو واقف عند ملاحظة الجلية • وفي الحكم العطائية خف من وجود احسانه

اليك ودوام اسائتك معه ان يكون ذلك استدراجا لك سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون وانما امرك بالخوف منه لما ذكره شارحها من ان الخوف
من الاستدراج بالنعم من صفات المؤمنين وعدم الخوف منه مع الدوام
على الاساءة من صفات الكافرين الا ان فوات الوفات اشد على الحر
من الوفات الوفات اولا بضم الواو جمع واف كرماة جمع رام وثانيا
بفتحها الموت يقول ان فوت الوافين بوعدهم او عقدهم وعهدهم
اشد على نفس الحر من الموت لان اهل الوفا بالوعود او بالعهود والعقود
انفس من الجواهر والنقود وفي التنزيل اوفوا بالعقود وفي الحديث آية
المنافق ثلث وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا احدث كذب واذا وعد
خلف واذا اوتمن خان رواه ابو هريرة رضي الله عنه وقال كعب بن
زهير بن ابي سلمى رضي الله عنه شعر كانت مواعيد عرقوب لها مثل
وما مواعيدها الا الاباطيل وقال غيره شعر نقض العهود رذيلة لك فاحسب
نقض العهود وفي النابغة اشارة الى ان الله تعالى وعدا لا يخلفه
وعهدا مع من اذا اوفى به اثابه وشرفه والنعم المشرف مشرفه لان الوفا
بالوعد اذا احسن من الخلق حسن بالطريق الاولى من الحق والوفا بالعهد من الخلق
اذا احسن الثناء عليه من الخلق فوفا من عاهد الحق من الخلق يحسن الجزاء عليه
بل والثناء عليه من قبل الحق قال تعالى ولن يخلف الله وعده قال بعض المفسرين
اي بالنصرة لهم وقال بعضهم بالعذاب وعلى الاول فهو وعد بخير كما في قوله تعالى
ان الله لا يخلف الميعاد وقال تعالى ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما
انثل على من وزر كلا لا وزر والوزر هنا بالفتح يقال وزر يزر حمل ومنه الا ساء
ما يزرون اي يحملون ويقال وزر بالكسر اثم وفي التقريب في علم الغريب
في قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى
والمعنى كن تائبا فارا على من حمل اثما قوله تعالى كلا لا وزر من جملة قوله تعالى
فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر
كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر وما ذلك
الا لمن يدع الاثم ويتوب ويرجع عن معصيته ويؤوب بناء على ان قوله كلا
ردع للانسان عن طلبه المفر وقوله لا وزر تحقيق له ونفي الملجأ يلجأ اليه يومئذ

اذا لوزر

اذ الوزر هو الملجاء قال شعر تعز فلا شيء على الارض باقيا ولا وزر مما قضى الله
واقيا وما بعده ارشاد الى ان الى حكمه تعالى استقرار امر الانسان بدخل
من شاء الجنة ومن شاء النار والى انه تعالى يخبر الانسان بما قدم من عمل
عمله وما اخر من عمل لم يعمله على بعض الوجوه المذكورة في كتب التفسير
وفي النابغة اشارة الى تقبيح حال من رحل في سيره الى الله تعالى من الكون
الى الكون فعمل على طلب الجزاء وصار زاوية للاغيار من انوار وغير انوار
وتحسين حال من رحل من الكون الى المكون فعمل بلا التفات الى حظ النفس بوجه
ولا اعتبار والمعنى ان من كان يرى الاغيار فهو حامل اوزاره بالقياس
الى من عنها توقى والى الادب مع الحق في عدم شهود غيره من الخلق ترقى
فاثقل عليه حسما وزره كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر اذ هو يشير الى ان
لا فرار عن عذاب القهار الى الاعمال الدنيوية لتحصيل الآمال الاخروية
وانما الملجأ لك من تقدم اليه عملك وفي الحكم العطائية لا ترحل من كون الى
كون فتكون كحمار الرحى يسير والذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل منه ولكن ارحل
من الاكوان الى المكون وان الى ربك المنتهى فان قلت ما معنى قوله ان الذي
ارتحل اليه هو الذي ارتحل منه مع انه ارتحل من كون الى اخر قلت الاكوان واحدة
بالنوع كلها كانها دايرة اخرها اولها فخذ في المحيص عن امر التنخيص ومما قلنا
عن ذاك المعنى شعر دع الغير في السير ان ترتحل من الكون للكون قالوا انتهى
والقن بان النهي كالثرى وان الى ربك المنتهى كونوا ابرامكة فما دولتكم
برامكة البرامكة طائفة يعزى اليهم السخاء والجود ويقال للواحد منهم برمكي
بفتح الموحدة وسكون المهملة نسبة الى برمك رجل كان هو وبنوه من مجوس
بلخ يخدمون النوبهار اسم متعبد يوقد فيه النيران وكان ابنه خالد وزير
السفاح وابن ابنه يحيى وزير المهدي ثم الرشيد وله المكارم المشهورة
وفيه يقول ابو قابوس شعر رايت يحيى اتم الله نعمته عليه يأتي الذي لم يأته احد
ينسى الذي كان من معروفه ابدا الى الرجال ولا ينسى الذي بعد وكان ابن ابن ابنه
هذا جعفر وزير الرشيد ايضا ولم يبلغ وزير مبلغه منه كما ذكره القاضي شمس الدين
احمد ابن خلكان البرمكي الفقيه الشافعي في كتابه وفيات الاعيان وكان جعفر
هذا جدا له اعلى ومراد المصنف بقوله كونوا برامكة كونوا كالبرامكة في الجود والسخاء

وبقوله فما دولتكم برامكه فلبث دولتكم مقيمة لتمسكوا المال فسعكم في المال
والبا في قوله برامكة جارة زائدة مثلها في قوله تعالى وما الست بمؤمن لنا
وبرامكة من رمك بالمكان برمك بالضم اقام به فان قلت ان ما ذكرت يفيد
ان من تيقن بالخلود فحقه ان يمسك المال ومنه يلزم انه اذا سخا به ونحو تيقن
ذلك كان لسخائه ونداه فضلا في هذه الدار كما تقول في قول من يقول في شان
الدنيا شعر ولا فضل فيها للشجاعة والندى ٭ وصبر الفتى لولا لقاء شعوب ٭ قلت
قوله والندى حشو غير ملتفت اليه اللهم الا ان يعتذر عن ذكره بان الخلود وتنقل
الاحوال فيه من العسر الى اليسر ومن الشدة الى الرخاء ما يسهل امر الندى والسخا ٭
ويسكن النفوس ٭ ويهون طروق البوس ٭ ثم محصل ما ذكره المصنف ان الدولة
ذاهبة ٭ فلا يترك الجود والهبة ٭ وهو على خلاف قول الشاعر شعر اذا الملك
لم يكن ذا هبة ٭ فدعه فدولته ذاهبة ٭ لاقتضا هذا ان ملكا يهب
فان دولته لا يذهب ٭ وفي اللغز اشارة الى مضمون قوله تعالى
ان احسنتم احسنتم لانفسكم وقوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى الا ترى
ان من اتقى فقد جاد لنفسه وتزود لرمسه الا اخبركم بالنفس الوزارة
نفس بلاها الله بالوزارة النفس الوزارة بتشديد الزاي هي النفس الوزارة
جدا وقوله نفس بلاها الله بالوزارة اي هي نفس امتحنها الله تعالى واختبرها
بشر الوزارة المعهود قبحها في هذا الزمان وليس نعني باختباره تعالى العبد
بشي الا معاملته معاملة المختبر كما قال تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وان يظهر في
الوجود ما كان في علمه تعالى ومراد المصنف بالنفس ههنا ذات الشي وجملته
كما في قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت لا النفس التي تكون مطمئنة تارة
وامارة اخرى كما في قوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
وفي اللغز اشارة الى انك من اهل الاوزار ان ستوزرتك نفسك
الامارة فاعنتها على ما تختاره ٭ ولم تنهها عن الهوى ٭ ولا عجبت لها عن لوى
وكنت غير عارف ٭ اذا خليت مملكة القلب عن رعايا المعارف ٭ كل وزيره
موسى الا وزير موسى الموسى الالة الحديدية المشهورة كما قال شعر
مر بالموسى على عارضه ٭ فجنا الاسى بالماء غمر ٭ مجمع البحرين اضحى خده ٭
اذ تلاقي فيه موسى والخضر ٭ وهي اما فعلى من ماس راسه موسا حلقه او مفعل

ى ذلهن

من اوسيت راسه اذا حلقته فهو اما مصروف او غير مصرف نعرفها على ما علمت
والوجه الصرف عند ابن السكيت يعني ان كل وزير يجرح ويوذي كالموسى
الا هرون اخا موسى ووزيره فلا وصلوات الله وسلامه على موسى حيث قال
فيما حكاه الله تعالى عنه رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من
لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه
في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا وفي اللغز اشارة
الى انه رب جنس امتاز فرد منه بالكمال ٭ لحكمة في ذلك لذي الاكرام والجلال ٭
كما امتاز المسك عن جنس دم الغزال ٭ بل عن الدماء مطلقا من غير جدال ٭ كما قيل
شعر فان تفق الانام وانت منهم ٭ فان المسك بعض دم الغزال ٭ وكما قلنا شعر
ان فقت غيرك يا من ٭ هو الطيب الثناء ٭ فانت بين الاناسي ٭ كالمسك
بين الدماء ٭ فمن ذلك الشياطين القرناء الموكلون بمن كان من بني ادم فانهم
كلهم كفار الا الموكل برسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الحديث ما منكم من احد
الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا واياك يا رسول الله قال واياي الا ان
الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير على رواية فاسلم بفتح الهمزة والميم وهي
اصح الروايتين وعلى ان المعنى اذن انه خرج عن الكفر وهو ارجح المعنيين ٭
ولا مانع ان يرزق الواحد هذا الفرد الواحد من هذا الجنس الايمان لكونه نبي
الرحمة بموجب وما ارسلناك الا رحمة للعالمين على ان قوله فلا يامرني الا بخير
اتي منزل ومعنى يخرج منه هذا المعنى ومن ذلك ساير العصي الا عصاة موسى
فان لها من الكمال ٭ ما ليس لغيرها بحال ٭ وان كان لغيره نوع كمال ٭ الم تسمع انها
كانت تماشيه وتحدثه وتضرب بها الارض فيخرج ما ياكل يومه ويركزها
فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وانها تلقف ما صنع سحرة فرعون من الحبال
والعصي التي ملات تلك الارض في شكل الحيات ٭ الى غير ذلك من كامل الصفات
ومن ذلك حجارة الدنيا المعهودة ليس فيها ماله كمال بكونه من حجارة الجنة
في الاصل سوى الحجر الاسود المشهور الوارد فيه حديث نزل الحجر الاسود من الجنة
وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم رواه ابن عباس رضي الله عنه
ومن ذلك النوق ليس فيها ما نال كمال الاضافة الخاصة الى الله تعالى تشريفا
سوى ناقة صالح قال تعالى ناقة الله وسقياها ومن ذلك عمى العين فانه نقص

الا ما نسب الى يعقوب عليه السلام فانه انما كان غشاوة على القول بان العمى
مستحيل على الانبياء عليهم الصلوة والسلام والى تلك الغشاوة وقعت
الاشارة بقوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن والى زوالها وقعت
الاشارة بقوله تعالى فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال السيد
علوان الحموي قدس سره وكونه غشاوة هو المختار عند المحققين من اصحابنا
الشافعية المتاخرين لان العمى نقص قادح والنقايص منتفية عن الانبياء عليهم
الصلوة والسلام قال وليس من قبيل الاعراض البشرية كالمرض والجوع ونحوهما
لان تلك الاعراض لا تودي الى نقص في مراتبهم العلية عليهم الصلوة والسلام
قال واجيب عن عمى شعيب بانه لم يصح ومن ذلك اسماء الله تعالى حيث
امتازت الجلالة الشريفة منها بكمال لا يوجد في غيرها وان كان لغيرها كمال
يشاركها فيه الا ترى ان الجلالة هي الاسم الاعظم عند المعظم وانها علمة الوضعي
الذي لم يطلق على غيره تعالى اصلا لا على لسان مومن ولا على لسان كافر واما
الرحمن ولو قيل انه علم وضعي لا غالبي لم يرد لان اطلاقه على غيره تعالى اذ قيل
لمسيلمة الكذاب رحمن اليمامة ولحديقته حديقة الرحمن واذ قيل خطابا له
وانت غيث الورى لا زلت رحمانا • انما كان على لسان بعض الكافرين ومن
ذلك البقاع كلها حيث امتازت منها البقعة الشريفة التي ضمت جسده
الشريف صلى الله عليه وسلم بكونها اشرف البقاع واكملها ففيها الكمال النسبي
بالقياس الى عموم البقاع وكل قاع قاع باتفاق العلماء واطباق الفهماء ومن
تتبع الافراد الممتازة عن غيرها بالكمال مطلقا او بالقياس الى الغير وجد شيئا
كثيرا فليزل الملام ان لم يطل الكلام اللمحة اليسيرة يزال بها الابهام
وجميع الكف بنده على قصره الابهام • يقال لمحه اذا ابصره بنظر
خفيف والاسم اللمحة قاله الجوهري يريد ان اللمحة بفتح اللام اسم مصدر لمح •
وهو اللمح وفي التنزيل وما امر كلمح البصر اي سرعة النظر واصل هذا من لمحت
البرق البصرت لمعانه وهو اسرع الاشياء زوالا ومن كلامهم رايته لمحة
البرق والابهام ثانيا الاصبع العظمى المعلومة وهي مونثة واولا مصدر ابهمت
الشيء جعلته مبهما والشيء المبهم كل ما عسر ادراكه على الحاسة ان كان محسوسا وعلى
العقل ان كان معقولا يعني ان اللمحة وان قلت يزال بها الابهام عن الشيء

حسا

حسا او عقلا فاذا هي قد جلت كالابهام فانه وان كان قصيرا ينتد مع قصره
الكف شدا كثيرا كانه كان له نصيرا فقول المصنف على قصره مقدم عن تاخيره
والضمير فيه للابهام على ما لاح له فيه من التذكير • وقد خرج لنا مما ذكره امكان
حصول النفع من القليل في الكميات المنفصلة • ومن الشيء القصير في الكميات
المتصلة • حتى كان القصير طويل • والقليل غير قليل • كما قيل شعر قليل منك
يكفيني ولكن • قليلك لا يقال له قليل • ولاح لنا منه ان الابهام امر يزال
وهذا في غالب الاحوال اذ قد يكون الابهام على المخاطب مقتضى الحال
ولهذا قال تعالى حكاية عن المومنين وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
اذ لم يقولوا وانا لعلى هدى واياكم لفي ضلال مبين لئلا يعظم عليهم انفسهم
ويانفوا بعد القدح الصريح فيهم عن ان يوافقوا من قدح ويومنوا فاوردوا
ما اوردوا بطريق الابهام وسوق المعلوم مساق غيره لنكتة وفي بعض شروح
البديعيات عد الابهام من وجوه البديع وهو الذي سماه بعضهم بالتوجيه
ونظم فيه الشيخ شرف الدين اسمعيل بن المقري اليمني في بديعيته قوله في حق العذال
شعر ما مثلهم في العلى هيهات اين هم • واين منصبهم في القدر والعظم • بعد قوله
شعر ما في عذولي باس ذاك من فئة • تغضي احتمالا وتشفي الكلم بالكلم • وبعد قد جمع
في العذول قبل هذا القول قال وهو عبارة عن كلام يتوجه لمعنيين متضادين
لا يتميز احدهما عن الاخر بقرينة ملحقة باحدهما بل لقصد الابهام فقوله •
ما مثلهم في العلى يحتمل انهم لا نظير لهم في علوهم ومجدهم وان مثلهم لا يكون في
العلى والاستفهام بعده يحتمل كل منهما التعظيم والتحقير لهم كما نبه على ذلك
وفي النابغة اشارة الى امور منها جلالة شان قليل يكون من الله تعالى
كرضوانه وعنايته فعن بعضهم ذرة من العناية يوازي اعمال الثقلين وفي
التنزيل ورضوان من الله اكبر قال اهل المعاني ان تنكير رضوان للتقليل اي
ورضوان قليل ومنها جلالة شان النية مع خفتها وسهولتها في كون الاعمال
الشاقة معتبرة اذا قارنتها مقارنة الكف للابهام بل ربما كانت النية على
الاستقلال خيرا من بعض الاعمال • على ما ورد من حديث نية المومن خير من
عمله اي نيته من غير عمل خير من عمله من دون نيته ومنها جلالة شان صحبة
الصوفية مع كونها هينة على المصاحب • في بلوغه بها المطالب والمارب •

اذا كان المصحوب ممن ينهضك حاله • ويدلك على الله مقاله • فلا يحتاج الى شى من
انواع المجاهدات • واصناف المكابدات • بل يكفيك منه النظرات • فى تلك
الحضرات • وعن سيدى ابى العباس المرسى انه قال والله ما بينى وبين الرجل
الا ان انظر اليه نظرة وقد اغنيته • وانه قال ماذا اصنع بالكيمياء والله لقد صحبت
اقواما يعبر احدهم على الشجرة اليابسة فيشير اليها فتثمر زمانا للوقت فمن صحب
مثل هولاء ماذا يصنع بالكيمياء ولنا من الدوبيت • ان عاك فى سلوكك
التعسير • واشتد عليك ان ترى التيسير • فاصحب رجلا ارشاده شمس ضحى •
يا آبق اذ مثله اكسير • ومنها جلالة شان صغير منح الكمال حتى احتاج اليه كبار
الرجال شعر وكم من صغير صادفته عناية • من الله فاحتاجت اليه الاكابر • شعر
والنجم يستصغر الابصار صورته • والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر • وليكن
هذا آخر ما رمقه انسان البصيرة • ورقمه يراع الهمة وهو ذاكر تقصيره • من
عرايس نفايس • بين الملاهى • مغنية عن الملاهى • وفرايد • فوايده هى
سمر الآمر الناهى • من بحر الفيض الالهى • مع اشتغال بال • واشتعال نار
ببلبال • وقصور فى بيان المشروح • اذ لم اقف على شى من الشروح • لاسيما
فى بيان ما فيه من فنون البلاغة والبراعة • وافنان دوحة الفصاحة عند
اهل الصناعة • وما احتوى عليه من كل وجه بديع • من اساليب علم البديع
من نحو طباق • وجناس واشتقاق • ومبالغة مقبولة • ومقابلة على موجب
الاقبال مجبولة • الى غير ذلك مما اذا نقبت عليه • وصلت وحصلت عليه
واليه • ولكنك ان امعنت فى كتابنا النظر • فعساك توجه اليه الايراد
والنظر • اولعلك عن كل شين تغضى • وعن صوب كل خطا تمضى •
مما خال عن العصمة • بخال عن سمة الوصمة • ولا غير غرام • بمصون عن مسه
ضرام • شعر وهبك جددت فى تاليفنا نظرا • وانت ممتحن فى نطقك المحن •
الست تعلم انى رافع هممى • نحو السماك اذا عادلت ما ازن • فذر مساويك وانجح ان
قدرت الى • نادى مساويك لا تمكر بنا الاحن • وان ظفرت بسوء فى مقالتنا •
فلى اعتذار لعمرى ليس يمتهن • ما كل ما يتمنى المرء يدركه • تجرى الرياح
بما لا تشتهى السفن • وعلى كل حال • فالمامول من واهب الآمال • ان يرقينا
واياك الى مقام الكمال • ويصرفنا واياك عن مداحض القيل والقال ويروينا

من وارد

من وارد موارد العرفان بالزلال • ويلبسنا من الاعمال الظاهرة
والطاعات الباهرة انفس الحلال • ويوجهنا الى الحقايق دون
الظلال • والى سبيل الهداية دون سبل الضلال • ويمنحنا بالاخرة
حسن المآل • مع من فى شانهم قال المتعال • يسبح له فيها بالغدو
والآصال رجال • آمين • والحمد لله رب العالمين • وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين • نقل الناسخ من المولف نفع الله
بعلومه وكان الفراغ من وضع هذا التاليف المنيف • والترصيف
الشريف • فى اواخر ذى الحجة سنة سبع وستين وتسعمائة
وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المقبولة • التى كتبها الناسخ
من النسخة الميمونة المنقولة • من خط المولف رحمه الله تعالى
فى اواخر شهر رجب المرجب لسنة سبعة عشر ومائة والف
على يد اضعف العباد واحوجهم الى رحمة الله الملك الكريم •
الحاج محمد امين ابن ابراهيم • غفر الله له ولوالديه •
واحسن اليهما واليه • وبالمومنين آمين •
يا رب العالمين • وصلى الله تعالى على سيدنا
ونبينا ومولانا وشفيعنا محمد
وعلى اله وصحبه اجمعين •
والحمد لله
رب العالمين •

وعن احمد بن محمد بن على بن احمد [illegible] رحمه الله تعالى

[illegible]
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
[illegible]
[illegible]